AL HADAF - 9 SEP 1978 - No. 403 - Vol. 10
السبت ٩ ايلول ١٩٧٨ - العدد ٤٠٣ - السنة العاشرة - الثمن ٥٠ قرشا

Per 8

الهدف

سياسة عربية كل الحقيقة لجماهير

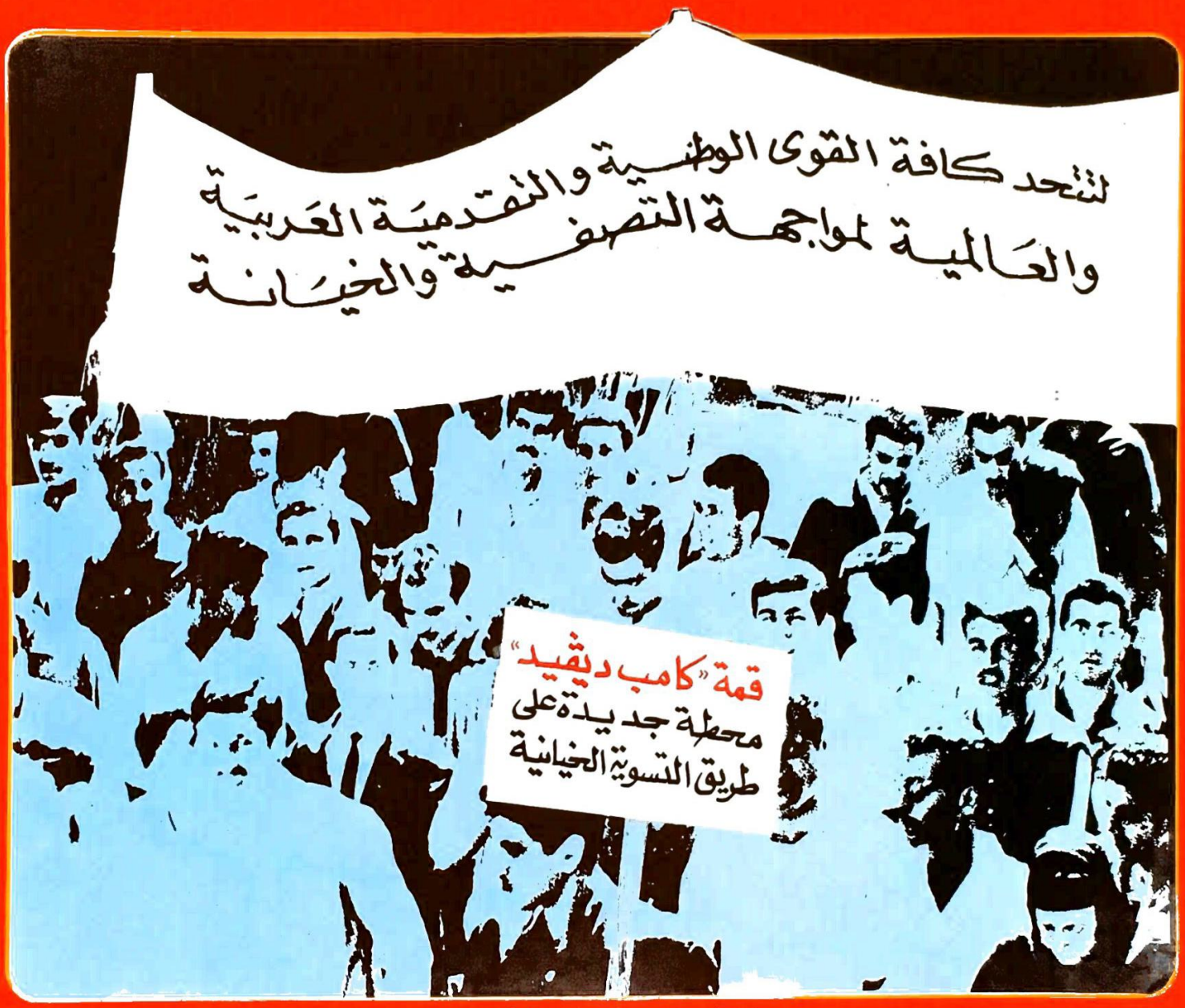

أفكار حول مشروع الوحدة الوطنية الفلسطينية

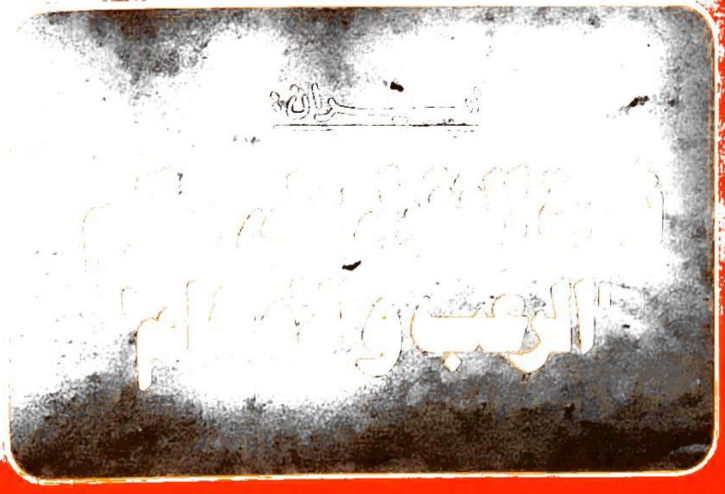

Geisteswissenschaftliche Zentren
Berlin e.V.
Zentrum Moderner Orient
- Bibliothek -

إضاءة

هذا الاسبوع نسلط الضوء على ثلاثة احداث تبدو للوهلة الاولى متباعدة لا روابط بينها : محادثات قمة « كامب ديفيد » والانتفاضة المستمرة في ايران ومناقشات الوحدة الوطنية الفلسطينية على ضوء المشاريع المقدمة مؤخرا . الا ان النظرة الثانية تظهر بوضوح اي تطور في اي حدث منها يعكس نفسه بشكل مباشر او غير مباشر على ما يجري في الاماكن الاخرى ، فقمة « كامب ديفيد » ، ستبحث في مستقبل القضية الفلسطينية وستحاول توسيع المواقف بين واشنطن والقاهرة وتل ابيب ، ولكن انطلاقا اساسا من النظر الى كيفية « تسوية » الاوضاع في الشرق الاوسط كله ، بما في ذلك ايران لضمان هيمنة الحلف الامبريالي ـ الرجعي ـ الصهيوني .

من جهة اخرى ، فان اي تغيير جذري في ايران سيزعزع قاعدة اساسية من قواعد هذا الحلف ويفتح ملف اكثر المناطق حساسية في خريطة الصراع العالمي : الخليج العربي ومعه مصادر النفط واحتياطه ... ويضعف القاعدة الرجعية التي تحاول الامساك بخناق الثورة الفلسطينية وتجهض محتواها التقدمي التحرري ...

اما حوار الوحدة الوطنية الفلسطينية فان جديته وصلابة اسسه والسير فيه قدما فستودي بحسابات فرقاء « كامب ديفيد » ليس بالنسبة للقضية الفلسطينية فحسب بل بالنسبة للمنطقة كلها ... فنظام الشاه المهتز اتهم الثورة الفلسطينية بأنها وراء « احداث الشغب في ايران » ... وزعماء الحلف الامبريالي ـ الرجعي ـ الصهيوني يعلمون ان جذور البندقية الفلسطينية تمتد عميقا وتنتشر في كل المنطقة ...

ثمن العدد

العراق	٨٠ فلس
سوريا	٦٠ ق.س
الكويت	١٠٠ فلس
الاردن	٧٠ فلس
عدن	١٢٥ فلس
ج. م. ع.	٧٠ مليم
ليبيا	١٥٠ درهم
الخليج العربي	١٠٠ فلس
المغرب	درهمان
الجزائر	ديناران
تونس	٤٠٠ مليم

رئيس التحرير بسّام ابوشريف

في هذا العدد

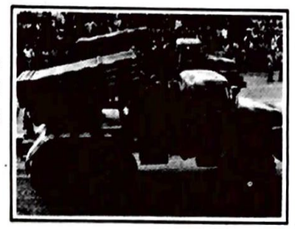

■ تميز احتفال الجماهيرية هذا العام بذكرى ثورة الفاتح من سبتمبر بعرض عسكري تضمن بعضا من احدث الاسلحة السوفياتية والغربية المتطورة ، ويكتسب هذا الحدث ، الذي لفت انتباه المراقبين ، اهمية خاصة على ضوء تزايد التهديدات والضغوطات الاميركية ـ الرجعية على القوى المناوئة للتسوية الاستسلامية و « مبادرة السادات » ... تقرير عن الاسلحة والاحتفالات وخطاب العقيد القذافي في الصفحات العربية .

■ في هذا العدد مناقشة للدراسة التي كتبها الاميركي غلين ياغو حول « تدفق الرساميل والدولة الاسرائيلية » . المناقشة وضعها باحث اميركي اخر يدعى « غرشون شافير » وهو ينتقد اهتمام ياغو بمؤشر الرأسمال فقط على التكوين الطبقي لدولة العدو ويهمل جانب القوى العاملة والعمل التي ، كما يقول ، هي اساس التكوين الاجتماعي ...

■ الشاعر الفلسطيني في الارض المحتلة « سالم جبران » يعتبر من رواد الشعر الفلسطيني الحديث مع محمود درويش وتوفيق زياد وسميح القاسم ... في « الصفحات الثقافية » من هذا العدد مراجعة نقدية لديوان « سالم جبران » الاول « كلمات من القلب » وذلك لالقاء الضوء على بدايات الشعر الفلسطيني المقاوم في الوطن المحتل كمقدمة لدراسة ديوان « سالم جبران » الثاني « قصائد ليست محدودة الاقامة » .

هذه المجلة

١ ■ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر ، ... ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم ، واني أؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية غير ممكن الا على اساس الجريدة العامة ... » .

٢ ■ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي يبدو بريئا جدا وصغيرا جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين » .

« لينين »

موقفنا

السادات وافق على :

شروط الصهاينة بإبقاء القدس موحدة
وعلى التنسيق مع العدو لضرب الارهاب النابع من الحركة الفلسطينية
وعلى حق العدو في ابقاء قوات امنية في الضفة الغربية

جبهة الصمود والتصدي مطالبة بوقفة نقدية حازمة.

ووضع برنامج سياسي رافض للتسويات
وبرنامج تنظيمي مكثّل لطاقات القوى التقدمية العربية
وخطة عمل تتيح تعبئة الجماهير العربية
وحشد طاقات القوى التقدمية لتحويل موازين القوى الراهنة

في الوقت الذي يجتمع فيه كارتر والسادات وبيغن في « كامب دافد لبحث مسيرة « التسوية » من اجل « ازالة العقبات » التي اعترضتها والتأكيد على ضرورة استمرار المفاوضات لاشهر طويلة ، حسبما اعلن بيغن ، تقوم الاطراف الثلاثة بالتحرك كل في مجاله الخاص تحسبا لما قد ينشأ بعد كامب دافد .

- فالولايات المتحدة تبحث مع السكرتير العام للامم المتحدة فالدهايم في كافة النواحي الاجرائية المتعلقة بدعوة مؤتمر جنيف .
- والحلف السعودي ـ المصري يبذل نشاطا واسعا في المنطقة العربية لتمهيد السبيل امام عقد مؤتمر قمة عربي يبحث في التسوية ونتائجها .
- والعدو الصهيوني يقوم بتعبئة قواه العسكرية ويمتن تمركزه واستيطانه في الضفة والقطاع .

وتؤكد هذه النشاطات التي تدور في الشوارع الخلفية ان وصف لقاء كامب دافد بانه محطة تحاول من خلالها الاطراف الثلاثة دفع عجلة التسوية للامام ، هو وصف صحيح . فالاطراف الثلاثة تشعر بان العجلة التي توقفت امام المشكلة الفلسطينية قد لا تتحرك بسهولة ، فراحت ترتب في تحركاتها الاخرى البدائل .

وهذا ما يفسر ايضا ان اجهزة الدعاية الامبريالية قد بثت منذ دعوة كارتر جوا عاما مشعكسا في امكانية توصل الاطراف الى نتائج ملموسة وهامة، الشيء الذي سيجعل الرأي العام يقيم النتائج الشكلية التي ستصدر عن « كامب دافد » على انها نتائج « كبيرة » و « ايجابية » .

ولكن هذه التوقعات لا تخفف اطلاقا من خطورة مؤتمر كامب دافد . اذ ان العجلة التي توقفت امام تعقيدات القضية الفلسطينية لا يمكن ان تتحرك، كما تريد لها الامبريالية والصهيونية والرجعية ، الا بتصفية هذه القضية وتفتيتها وضرب القوى المحركة لها .

وهذا ما يجعلنا واثقين بان الاطراف الثلاثة التي تجتمع الان في « كامب دافد » متفقة على التعامل مع عدد من القضايا بمعزل عن بحثهم للتسوية ، فالاطراف الثلاثة على سبيل المثال لا الحصر ، متفقة تماما على تبادل المعلومات والخبرات لملاحقة الحركات الثورية ، ومتفقة على ضرب هذه الحركات ومن ضمنها الحركة الثورية الفلسطينية اذ تعتبر هذه الاطراف ان قضايا «الامن» هذه منفصلة عن قضية الامن التقليدية في المنطقة اي قضية الحروب والخطر الذي يراه الكيان الصهيوني جاثما امامه باستمرار .

لكن الاطراف الثلاثة لم تجتمع في كامب دافد من اجل هذا فقط بل هي اجتمعت من اجل التأكيد على نقاط الاتفاق بين السادات وبيغن والتركيز على نقاط الاختلاف لحصرها وعزلها والعمل على تفتيتها . وكي يكون بالمستطاع الحديث حول كامب دافد بالتحديد لا بد لنا من وضع هذا المؤتمر في الاطار العام لمسار التسوية .

محطة « كامب دافد »

لقد غطى السادات خطوته الخيانية في وقت كانت الولايات المتحدة الاميركية تسعى فيه لعقد مؤتمر جنيف ، وابدى السادات استعداده الكامل للتنازل عن المصالح القومية للجماهير العربية وعن حقوقهم في فلسطين لقاء الانسحاب من الارض التي احتلت عام ١٩٦٧ .

وتتابعت اللقاءات الخيانية في القاهرة والقدس والاسماعيلية واسوان في محاولة لايجاد الترجمة لاستعدادات السادات وتنازلاته من ناحية ولفهم العدو الصهيوني للتسوية ولتطبيق قرار ٢٤٢ من ناحية اخرى .

وتبين خلال هذه الفترة ان « التفاوض » يسير باتجاه واضح نحو مزيد من استسلام السادات ومواقفه المتدرجة على الشروط الصهيونية .

وتبين ان تفسير العدو الصهيوني لقرار ٢٤٢ هو التفسير الوحيد المقبول لديهم .

وتبين ان عملية التوسع والضم مستمرة في هذه الاثناء .

وجرت محاولات لفصل قضية « الضمانات الامنية » التي يطلبها الكيان ◀

الصهيوني عن قضية الارض وتبين ان وجهة نظر العدو التي تربط بين الامن والارض هي التي يناقش السادات المستسلم على ارضيتها ،

وفشلت محاولات « فصل » اعلان المبادىء الاساسية للتسوية عن الاجراءات العملية في الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، وهذا ما اصر عليه بيغن ،

ثم جاء اجتماع ليدز تمهيدا للقاء كامب دافد ليطرح كل طرف مشروعه المفصل ومقترحاته حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة ،

وتبين « للطرفين » ان هنالك نقاط اتفاق عديدة رغم وجود نقاط اختلاف « كبيرة » ، واتفقا على عزل نقاط الخلاف ومحاولة حلها وتفتيتها ، وهذا ما اتفق على العمل عليه في كامب دافد ، فعلام اتفق العدو الصهيوني مع السادات الخائن وعلام اختلفا ؟

نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف

لقد اتفق الطرفان على القضايا التالية :

١ ـ ان الحل للمشاكل العالقة يجب ان يتم عن طريق التفاوض ،

٢ ـ ضرورة ايجاد حل للقضية الفلسطينية ولمسألة اللاجئين الفلسطينيين،

٣ ـ ان ايجاد هذا الحل سيضع حدا للارهاب الدولي والارهاب في المنطقة ، لان الارهاب نابع من الحركة الفلسطينية ،

٤ ـ اقامة علاقات طبيعية بين الاطراف هي جزء لا يتجزأ من الامن المطلوب توفيره للاطراف ،

٥ ـ ضرورة التعاون من اجل ضرب الارهاب واعتباره قضية منفصلة عن الامن المطلوب تقليديا في المنطقة ،

٦ ـ عدم تقسيم مدينة القدس ، وابقاء حرية التنقل من الضفة الى القدس قائمة ،

٧ ـ ضرورة وجود فترة انتقالية مدتها خمس سنوات ،

٨ ـ تقوم مصر والكيان الصهيوني والاردن بدور الاشراف خلال هذه الفترة ،

٩ ـ ضرورة استبعاد منظمة التحرير ،

١٠ ـ ضرورة ايجاد شكل لمشاركة سكان الضفة في تسيير امور المناطق ،

لكن الاختلاف برز في القضايا التالية :

١ ـ رغبة السادات في بحث مستقبل الضفة (اي بعد فترة الخمس سنوات) خلال المفاوضات الحالية ،، بينما اصر بيغن على تأجيل البت بهذا الى ان تمضي الفترة الانتقالية ،

٢ ـ اصرار بيغن على منع العرب خلال فترة الخمس سنوات من العودة والسكن في الضفة ،

٣ ـ اصرار بيغن على تثبيت حق الصهاينة في الاستيطان والسكن في الضفة ،

٤ ـ اصرار بيغن على ان الامن في الضفة يبقى من مسؤولية الكيان الصهيوني، اي بقاء قوات جيش وقوات امن الخ،، بينما يوافق السادات على ان للكيان الصهيوني مصالح امنية يجب ان تكون محددة وواضحة وان يضع لها تباعا اهدافا تقوم قوات العدو بحمايتها ،

ان نقاط الاتفاق والاختلاف تشير بوضوح الى ان السادات قد سار منذ خطوته باتجاه منحدر نحو الموافقة على الشروط الصهيونية للتسوية ، وتشير الى الخيانة القومية التي يرتكبها السادات ليس فقط بحق الجماهير العربية الفلسطينية بل بحق الجماهير العربية كلها ،

والاطراف الثلاثة اجتمعت في كامب دافد للتأكيد على نقاط الاتفاق وللعمل على تفتيت نقاط الاختلاف ،

اسلوب عمل كامب دافد

ان العمل على تفتيت نقاط الاختلاف هو الاسلوب الذي تتبعه الامبريالية الاميركية وهي تأمل من خلال هذا ان تزيد من نقاط الاتفاق لتضمن استمرار عملية التفاوض ضمانا لمصالحها في المنطقة ،

ولكن من الواضح جدا ان هذا الاسلوب سيجعل من القضية العامة والاساسية قضية ضائعة وستغرق الاطراف في التفاصيل الشيء الذي نتوقع من خلاله مزيدا من تنازلات السادات الخيانية ،

فسيمارس كارتر ضغطه على الطرفين من اجل « الوصول الى حل وسط »، ومن الطبيعي ان نتوقع ان يكون تأثير الضغط الاميركي اكبر على السادات منه على بيغن بسبب موازين القوى الراهنة في المنطقة ،

ومن الطبيعي ان نتوقع ان هذا الحل الوسط الذي تكلم عنه كارتر سيكون على حساب المصالح القومية للجماهير العربية ،

وهذا ما يجعلنا نتوقع وجهة النتائج ،

وبالرغم من ذلك فان الاطماع الصهيونية التي تستهدف ابتلاع الضفة الغربية سيجعل مهمة دفع عجلة التسوية للامام ، مهمة عسيرة جدا ، وسيجعل من العسير جدا الخروج باي اتفاق يمس الجوهر من لقاء كامب دافد ،

فقد رسم الليكود سياسة استيطانية في الضفة الغربية بعد ان اعلن في برنامجه ان الضفة الغربية هي جزء لا يتجزأ من « ارض اسرائيل » وان للعرب الحق في البقاء اذا شاؤوا ولكن كمواطنين « اسرائيليين » ،

وأصر الليكود على اعتبار فترة الخمس سنوات المقترحة كمرحلة انتقالية يمارس خلالها العدو الصهيوني صلاحيات الحاكم المطلق وهذا مرتبط حتما بسياسة الليكود الاستيطانية ، فهو يستهدف استعمال فترة الخمس سنوات هذه لتنفيذ برنامجه الاستيطاني وهذا سيؤدي الى زيادة عدد الصهاينة المستوطنين في الضفة وتقليص عدد العرب لتصبح الغالبية التي تقطن الضفة الغربية غالبية صهيونية قادرة فيما بعد على تقرير مصير الضفة ،

وهذا يفسر رفض الليكود البحث الان في مستقبل الضفة الغربية واشتراط ترك البحث بموضوع السيادة لما بعد فترة الخمس سنوات ،

وهذا ما يفسر اصرار العدو الصهيوني على ابقاء قواته في الضفة ،

ولكن اذا كان الاتفاق حول القضايا الجوهرية غير ممكن في لقاء كامب دافد فما هو المتوقع منه ؟

تعمل الامبريالية والصهيونية بانسجام نابع من مصالحهما المشتركة ولكن الامبريالية في الوقت ذاته تعمل مع الرجعية العربية انطلاقا من انسجام في المصالح ، وستشكل هذه الاعتبارات ضغطا على كارتر من اجل ارضاء الحليفين دون دفع الامور الى حد فرض حلول عليهما ، اذ لا بد للسادات من الحفاظ على ماء الوجه كي يكون قادراعلى الاستمرار في قمع الجماهير والاستمرار في لعب دور اداة الامبريالية ضد حركات التحرر في افريقيا ،

ولا بد للرجعية السعودية التي ايدت لقاء كامب دافد علنا من الحفاظ على ماء الوجه كي تستمر في لعب دورها القيادي في تنفيذ مؤامرات الامبرياليين في المنطقة وفي تمكين احتكارات النفط من الاستمرار في نهب ثروات المنطقة وفي ضرب القوى التقدمية العربية ،

واخيرا لا بد لكارتر بالذات من الحفاظ على سمعته فقد استعمل رصيده كاملا وراهن على كامب دافد في فترة يجري فيها الاعداد في الولايات المتحدة لانتخابات الرئاسة المقبلة ،

ولذا فاننا نتوقع ان يصدر عن كامب دافد اعلان غامض وعام يؤكد رغبة الاطراف الثلاثة باستمرار المفاوضات من اجل حل مشكلة الشرق الاوسط ويتعهد بمتابعتها بشكل حثيث ،

الوجه الاخر لشكليات كامب دافد

لكن صدور مثل هذا الاعلان العام المضلل للرأي العام لا يعني مطلقا ان قضايا جوهرية لن يتفق عليها في كامب دافد ،فقداشرنا في البداية الى ان الاطراف الثلاثة قد حددت نقاط الاتفاق وفصلت رغبتها في ملاحقة « الارهاب النابع من الحركة الفلسطينية » عن بحثها لمشكلة الشرق الاوسط ،

تعمل الامبريالية والصهيونية في المنطقة بالتعاون مع الرجعية العربية انطلاقا من توافق في المصالح الاقتصادية والسياسية ،

ولذا فستسعى هذه القوى لضرب وتصفية المعارضين لمخططاتهم ستعمل على تفجير الصراعات داخل الوطن العربي في محاولات جديدة لتصفية القوى الوطنية والتقدمية العربية تمهيدا لمزيد من التنازلات القومية التي ستقدمها الرجعية للعدو الصهيوني ،

وستكون الساحة اللبنانية الساحة الاكثر قابلية للتفجير والاقرب مثالا لهذا التحالف ، وستعتمد هذه القوى على الادوات الانعزالية العميلة لتوجيه ضربات للقوى التقدمية اللبنانية وللثورة الفلسطينية ،

مواجهة كامب دافد ،، مواجهة نهج التسوية

ان التصدي لما يخطط في كامب دافد لا يمكن ان يفصل عن التصدي لمخطط التسوية ككل ، فكامب دافد محطة دفع في مسار التسوية التي بدأت منذ نهاية حرب تشرين ، فالامبريالية تجني ارباحها وكذلك الصهيونية والرجعية ، وعلى القوى التقدمية ان تحدد نهجا ثوريا بعيدا عن اطار التسوية ،

وهذا يجعلنا نقف مرة اخرى امام جبهة الصمود والتصدي وامام المهام الملقاة على عاتقها ، فقد عجزت حتى الان عن تحديد نهج جديد لمواجهة التسوية وبقيت في اطار المناهضة السياسية العامة لخطوات السادات الخيانية، وهي مطالبة الان بان تقف وقفة مراجعة حازمة لتحدد :

- برنامجا سياسيا رافضا للتسويات ،
- برنامجا تنظيميا مكتلا لطاقات القوى التقدمية العربية ،
- خطة عمل تتيح تعبئة الجماهير العربية وحشد طاقات القوى التقدمية لتعديل موازين القوى الراهنة ،

فمواجهة كامب دافد لن تكون الا من خلال مسيرة نضالية طويلة لاحباط التسوية والانطلاق نحو تحرير فلسطين ،

مقترحات 'السلام'!!

● نشرت « التايم » الاسبوعية الاميركية تلخيصا لما" وصفته بأنه « مقترحات السلام » المصرية و « الاسرائيلية » في وضعها الراهن ، اي لدى بدء لقاء كامب ديفيد ، خصوصا بالنسبة « للجانب الفلسطيني » ،،،

■ تعريف السلام

مصر : علاقات طبيعية ديبلوماسية وتجارية وثقافية ، مع حرية حركة حرة نسبيا عبر الحدود ،

اسرائيل : تطابق اساسي مع المقترحات المصرية ،

■ تغييرات اقليميه

مصر : باستثناء تعديلات طفيفة على الحدود ، على اسرائيل ان تعيد كل الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ،،،

اسرائيل : التخلي عن بعض الاراضي ، مع العلم ان « اسرائيل » ابدت استعدادا للتخلي عن كل سيناء تقريبا مع الاحتفاظ بقاعدتين جويتين وعدد من المستعمرات ،

■ الفترة الانتقالية في الضفة والقطاع

مصر : ٥ سنوات ،

اسرائيل : ٥ سنوات ،

■ دور اسرائيل خلال الفترة الانتقالية

مصر : الحكم العسكري الاسرائيلي يلغى في بداية الفترة الانتقالية وتبدأ اسرائيل باجلاء مراكزها العسكرية ، مصر على استعداد للنظر في اقامة مجلس اشراف اسرائيلي ـ مصري ـ اردني ،

اسرائيل : رغم ان الوجود العسكري لاسرائيل سيجري تقليصه على مراحل فان اسرائيل ستحتفظ بحقها في السيادة على المنطقة ، وستكون هي المسؤولة عن « الامن والنظام » وهذا يعني انها ستستمر في الاحتفاظ ببعض الوجود العسكري ، وستعطى سلطة الاشراف الى لجنة مؤلفة من اسرائيل والاردن وممثلين عن الفلسطينيين من سكان تلك المنطقة ولكن اسرائيل ستحتفظ بحق الفيتو في هذه اللجنة ،

■ دور فلسطينيي الضفة والقطاع خلال الفترة الانتقالية

مصر : ينتخبون ممثليهم الى مجلس يتولى قضايا العدل والنظام ويدير الخدمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،

اسرائيل : سيكون لهم « ادارة ذاتية » عبر « مجلس اداري » منتخب ، وسيتولى المجلس فقط شؤون « العرب من السكان » في حقول التربية والدين والمواصلات والتجارة والصحة والرعاية الاجتماعية ، وسيكون للادارة الذاتية شرطة محلية ومحاكم ، خاضعة للفيتو الاسرائيلي ،

■ دور اسرائيل بعد الفترة الانتقالية

مصر : لا دور ،

اسرائيل : يجري التفاوض حوله بعد ٥ سنوات ، (في مفاوضات ليدز ابدت اسرائيل استعدادها « للتنازل » بحيث يجري بحث « مسألة السيادة » بعد ٥ سنوات وليس فقط طبيعة العلاقات المستقبلية) ،

■ دور الفلسطينيين بعد الفترة الانتقالية

مصر : بعد الفترة الانتقالية سيكون الشعب الفلسطيني قادرا على تقرير مستقبله ، لا تشجيع لدولة فلسطينية منفصلة ولا لدور منظمة التحرير الفلسطينية ،

اسرائيل : كل النقاش حول دور بعيد المدى « للسكان العرب » في المنطقة وادعاءهم المحتمل بالسيادة يؤجل كليا الى ما بعد الفترة الانتقالية ، هنا يجري تجنب كلمة « فلسطينيين » ،

■ مصير المستعمرات الاسرائيلية

مصر : انسحاب اسرائيلي تام ينطبق على المستعمرات التي انشئت في المناطق المحتلة ،

اسرائيل : المستعمرات تبقى ويمكن بناء مستعمرات اخرى لان اسرائيل سيبقى لديها الحق في امتلاك الاراضي واسكانها ،،،

■ مستقبل القدس الشرقية

مصر : اسرائيل تنسحب من القدس الشرقية،

اسرائيل : المدينة تبقى موحدة تحت السيطرة الاسرائيلية ولكن « المؤمنين » سيكون لهم حق الوصول الى اماكنهم المقدسة ،

■ معاملة اللاجئين الفلسطينيين

مصر : في حال حلق شيء من الكيان الفلسطيني ، فسيكون له حق اصدار الجوازات لكل الفلسطينيين اينما كانوا ، ولكن يجري ضبط الوتيرة التي بمقتضاها يسمح للاجئين بالعودة الى الضفة الغربية ، ولكن ينتظر ان يبقى معظم اللاجئين حيث هم اليوم ،

اسرائيل : القواعد التي ستتحكم بعودة « اللاجئين العرب في اعداد معقولة » الى الضفة الغربية ، غزة ستوضع باتفاق اجماعي في المجلس الاداري العربي ـ الاسرائيلي (الذي لاسرائيل فيه حق الفيتو) ،

■ ضمانات لأمن اسرائيل

مصر : بداعي « الهموم الامنية المشروعة » لكل الاطراف سيكون هناك « اجراءات امنية متبادلة خلال وبعد الفترة الانتقالية » ، مصر والاردن تضمنان احترام السلطات في الضفة والقطاع لهذه الاتفاقات ،

اسرائيل : بسبب عدم رغبتها الاعتماد على ضمانات الغير ، تصر اسرائيل على ان « يبقى الامن من مسؤولية السلطات الاسرائيلية » ،

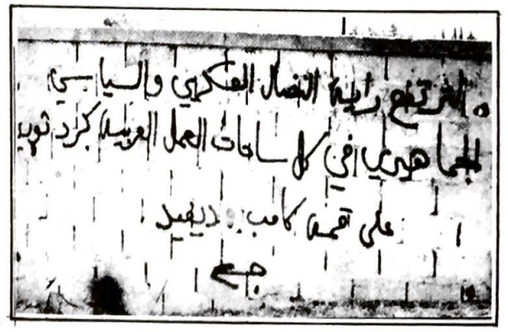

الجماهير اللبنانية والفلسطينية تدين مؤتمر الخيانة

اصوات الرفض والاستنكار والشجب تتزايد وتدعو دول التصدي والصمود الى المواجهة الفعلية والعملية

عبرت الجماهير اللبنانية والفلسطينية في لبنان عن استيائها واستنكارها لانعقاد مؤتمر « كمب ديفيد » . فقد ارتفعت اللافتات في شوارع بيروت الرئيسية وفي المخيمات تندد بمؤتمر الخيانة ، ووجهت برقيات الى رؤساء دول الصمود والتصدي للوقوف في مواجهة هذا الفصل الجديد من المؤامرة الامبريالية الصهيونية الرجعية ، والذي لا تقل خطورته عن زيارة السادات الى فلسطين المحتلة ...

وكذلك صدرت البيانات عن اللجان الشعبية والتنظيمية . فقد قال بيان سياسي عن جبهة إلرفض في منطقة صور بمناسبة انعقاد مؤتمر الخيانة :

« ... ومهما تكن النتائج العملية لمثل هذا اللقاء على صعيد مسار التسوية ، ومهما كانت التعارضات التي تفرق بين فرقاء ثلاثي كمب ديفيد ، يبقى قاسم مشترك اساسي يجمع بين هذه الاطراف الثلاثة وهو الذي يتلخص في معاداة هذه الاطراف : اسرائيل والامبريالية ، والرجعية العربية المستسلمة ممثلة بنظام السادات ، للثورة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية العربية وخصوصا القوى المناهضة للتسوية . من هنا تأتي اهمية ان تتنبه كافة القوى الوطنية والتقدمية وان تستعد لمواجهة نتائج قمة اللقاء الثلاثي في كمب ديفيد » .

كذلك وجهت البرقيات الى رؤساء دول الصمود والتصدي من اللجان الشعبية في معسكر برج الشمالي ، والتجمعات الفلسطينية في عدلون وبرج البراجنة وصور وعين الحلوة وابو الاسود والعيتانية والقاسمية والبرغلية وشبريحا ، وقالت البرقية :

ان الرد الثوري على القمة ـ المؤامرة يكون بتعزيز فعالية جبهة الصمود والتصدي حتى تتمكن من مواجهة المؤامرة على حقوق شعبنا العربي الوطنية ...

... وبضرورة اطلاق طاقات الجماهير العربية وتنظيمها في جبهة عربية شعبية مناهضة للامبريالية والصهيونية والرجعية كرديف لجبهة الصمود والتصدي ...

وبضرورة دعم نضال وتلاحم الشعبين اللبناني والفلسطيني في وجه حلقة من حلقات المخطط الامبريالي الرجعي على الساحة اللبنانية ...

وبضرورة دعم نضال جماهير شعبنا الفلسطيني في الارض المحتلة ضد الكيان الصهيوني العنصري الاستيطاني » .

هذا وقد عمت الاضرابات المخيمات الفلسطينية والمدن اللبنانية . ففي الدامور رفعت اليافطات في الشوارع تندد بمؤتمر الخيانة واقفلت المحلات التجارية وجمعت العرائض موقعة من الجماهير تستنكر خطوة السادات ضد مصالحها الوطنية والقومية .

اما في صيدا فقد نظمت تظاهرة حاشدة شقت شوارع المدينة الرئيسية صارخة ومنددة بمؤتمر كمب ديفيد الخياني وداعية دول الصمود والتصدي الى الوقوف في وجه المؤامرة .

وفي مخيم شاتيلا صدر عن اللجنة الشعبية بيان جماهيري يطالب بالاضراب العام يوم ٦ ـ ٩ ١٩٧٨ ورفعت اليافطات معتبرة ان قمة كمب ديفيد تحد خطير لارادة الجماهير العربية وتفريطا بحقوقها الوطنية .

هذا وقد صدر بيان عن اللجنة الشعبية لمخيم تل الزعتر (الدامور) جاء فيه :

« ان افشال الخطوات الجديدة من المؤامرة مهمة وطنية ملحة من اجل حماية شعبنا وثورتنا من مخاطر التصفية التي تحدق بها » .

في الشمال سارت المسيرات الشعبية واعلن الاضراب الشامل وارسلت البرقيات الى رؤساء دول الصمود والتصدي . ففي البداوي مشت مسيرة شعبية كبيرة شاركت فيها جماهير غفيرة .

اما البقاع فقد عبرت عن نقمتها وغضبها ضد السادات ونهجه الاستسلامي باقفال المحلات التجارية وشلت الحركة تماما ورفعت يافطات التنديد وصدرت بيانات الاحتجاج وارسلت البرقيات الى رؤساء دول الصمود والتصدي .

ردود الفعل العربية والعالمية

توالت ردود الفعل العربية والعالمية حول انعقاد « كمب ديفيد » بين الرئيس المصري انور السادات ، والرئيس الاميركي كارتر ، ورئيس وزراء الكيان الصهيوني مناحيم بيغن ، وقد اجمعت ردود الفعل هذه على فشل المؤتمر ووصول السادات الى الطريق المسدود لان مثل هذا النهج الذي يسلكه السادات لا يقدر له الفوز باي ثمار بل على العكس من ذلك من شأنه ان يعطي تنازلات جديدة للامبريالية الاميركية والصهيونية .

ففي دمشق حذرت صحيفة « الثورة » السورية من ان مؤتمر « كمب ديفيد » ما هو الا حلقة في مؤامرة اميركية اسرائيلية تستهدف نسف التضامن العربي وتصفية المقاومة الفلسطينية وتقسيم لبنان، وقالت « الثورة » ان السادات سيكون مجرد متفرج . واختتمت قائلة : « ان بيغن لا يفهم السلام الا بطريقته وهي ضمان امن اسرائيل والسلام الاسرائيلي القائم على العدوان والتوسع » .

فلسطين المحتلة

هذا وقد شهدت الضفة الغربية اضرابات ومسيرات احتجاج على خطوة السادات الخيانية .

اما في القدس فقد جرت تعزيزات ضخمة من قبل العدو الاسرائيلي وملأت دوريات الامن الشوارع بعد العمليتين الفدائيتين اللتين نفذهما الثوار هناك .

اما في موسكو فقد ندد غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفياتي بمؤتمر قمة « كمب ديفيد » واكد ان مثل هذه السياسة غير واقعية وقصيرة النظر ولا تبشر بآفاق طيبة في نهاية المطاف .

اما صحيفة « البرافدا » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفياتي ، فقد قالت : « ان جدول اعمال اجتماع « كمب دبفيد » لا يأتي بجديد سوى بمشروع خطير يتعلق بتدخل اميركي مباشر في الشرق الاوسط » .

اما صحيفة « ازفستيا » السوفياتية ايضا ، فكانت الاكثر تشاؤما بالنسبة للنتائج التي قد تسفر عن المؤتمر ، وقالت : « ان النجاح الاقصى الذي يلائم جميع الاطراف هو الاتفاق على استمرار المفاوضات » .

هذا وصدر في دمشق بيان عن منظمة التحرير الفلسطينية اثناء مؤتمر صحفي عقده السيد محسن ابو ميزر الناطق الرسمي باسم منظمة التحرير .

اعتبر البيان ان مؤتمر كمب ديفيد هو استمرار للتآمر الامبركي الاسرائيلي على الحق الفلسطيني والعربي وانه يجسد اصرارا اميركيا على تجاهل الحقائق الموضوعية للصراع العربي وتنكرا للشرعية الدولية .

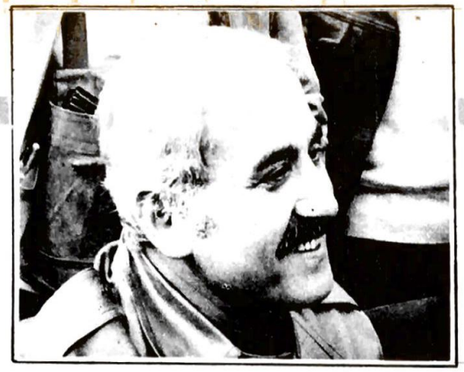

الرفيق جورج حبش في طرابلس:

لقاءات سياسية هامة

● اجرى وفد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة الرفيق « جورج حبش » الامين العام للجبهة والذي شارك في احتفالات الذكرى التاسعة لثورة الفاتح من سبتمبر / ايلول لقاءات سياسية هامة في طرابلس . فقد التقى الوفد بالرائد « عبد السلام جلود » عضو مجلس قيادة الثورة . وتركز البحث في هذا اللقاء على الوضع الفلسطيني والمؤامرات التي تواجه الثورة في هذه الظروف . كما تم البحث في السبل والوسائل الكفيلة باحباط هذه المؤامرات . وتطرق البحث ايضا الى اوضاع جبهة الصمود والتصدي وضرورة تطويرها واوضاعها ودفعها الى الامام كي تلعب دورا مؤثرا في مواجهة مؤامرات الامبريالية والسادات ومواجهة احتمالات « كامب دايفيد » وما يمكن ان يترتب عليه من نتائج .

وكانت قد حصلت عدة لقاءات مع امانة الاتصال العربي حيث جرى شرح آخر التطورات السياسية في المنطقة .

كما التقى وفد الجبهة برئاسة وزير النقل الكوبي حيث طرح الرفيق الامين العام موقف الجبهة الشعبية من التطورات الاخيرة في منطقة الشرق الاوسط ومعنى لقاء السادات ـ بيغن ـ كارتر في « كمب ديفيد » بعد مرور عام من مبادرة السادات . كما تناول البحث عددا من المواضيع الهامة الاخرى التي تهم الطرفين .

ومن ناحية اخرى واصل وفد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لقاءاته مع وفود حركات التحرر العربية والعالمية . فقد التقى الوفد برئاسة الرفيق الامين العام ـ جورج حبش ـ مع وفود كل من حزب العمال الاشتراكي والحركة الوطنية اللبنانية والاتحاد الوطني للقوات الشعبية في المغرب ومنظمة فدائيي الشعب الايراني ومع منظمة « المير » التشيلية .

● وفي اللقاء مع الوفد الاسترالي رد الرفيق الامين العام على اسئلة الوفد التي تركزت حول تطورات القضية الفلسطينية بشكل عام والوضع في منطقة جنوب لبنان بشكل خاص ، وموقف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في التسوية ورؤيتها القائلة بامكانية الحصول على نصيب من التسوية المطروحة ، وحول موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية وضرورة اتخاذ موقف جدي وحقيقي لتحقيق هذه الخطوة .

● وفي اللقاء الذي تم مع الحركة الوطنية اللبنانية الذي حضره كافة اعضاء الوفد اللبناني المشارك ، طرح الرفاق موقف الحركة الوطنية اللبنانية مؤكدين على عدد من القضايا اهمها الحرص على الوحدة الوطنية الفلسطينية وتقديرهم لدور الجبهة الشعبية في هذا الاتجاه .. وموضوع الاقتتال الفلسطيني واعتباره اخطر الامور التي تواجه الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

وقد اوضح الرفيق الامين العام مجموعة من القضايا الاساسية للوفد وهي : ان اليمين الفلسطيني يتحمل مسؤولية الاقتتال الداخلي بسبب شعوره بانه فقد الكثير من مواقعه داخل صفوف الشعب الفلسطيني. وبسبب المواجهة الجماعيه التي تمثلت في مذكرة المنظمات الخمس لتصحيح مسار قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

وقال : « نحن مع الوحدة الوطنية الفلسطينية القائمة على اساس رفض التسويه بكل اشكالها ونعتبر ان وثيقة طرابلس التي وقعت عليها كل قيادة المقاومة تشكل الاساس السليم للوحدة الوطنية في الظروف الحالية لكونها تؤمن القاسم المشترك بين كل وجهات النظر المطروحة » . وقال نحن مع الحركة الوطنية ومع قيادتها للمعركة الدائرة الان في لبنان وهذا هو موقفنا ولا زلنا عند هذه القناعة حتى الان .

● اما اللقاء مع الاتحاد الوطني للقوات الشعبيه المغربية فقد طرح فيه الوفد المغربي الظروف والتطورات السياسية خاصة على صعيد العمل الديمقراطي ووجهة نظر الاتحاد من قضية النضالات الداخلية . واعلن الوفد المغربي موقفه المناهض لمبادرة السادات وتأييده للثورة الفلسطينية في تحرير فلسطين كاملة ، وقد تحدث الرفيق الامين العام ـ جورج حبش ـ فطرح الظروف التي تواجه الثورة فوق الساحة اللبنانية مؤكدا على موقف الجبهة الشعبية في حماية التواجد الفلسطيني المسلح فوق هذه الساحة واعتبار ذلك مهمة لا يمكن التنازل عنها او المساومة فيها . واكد ايضا على اهمية تصعيد العمل الفلسطيني المسلح داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة .

● وفي اللقاء مع منظمة فدائيي الشعب الايراني جرى البحث في الظروف التي تعيشها ايران حاليا والتطورات التي شهدتها مؤخرا . وقد تطرق حديث الوفد الايراني الى اهمية الكفاح المسلح والدور الذي لعبته المنظمة للانتفاضة التي تعيشها الجماهير الايرانية الان .

.. ولقاءات اخرى في بيروت

واصلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحركها الواسع على المستويين اللبناني والعربي واجرت لقاءات عديده مع فصائل حركة التحرر العربي موضحه موقفها مما يجري على الساحه اللبنانيه والفلسطينيه من تطورات ومبينه الاخطار التي تتعرض لها الثورة الفلسطينيه بشكل خاص وحركه التحرر العربي بشكل عام مما يستدعي تصافر كافه الجهود ومزيدا من التلاحم بين فصائل حركه التحرر العربي في مواجهه الامبرياليه واطماعها في الوطن العربي .

وفي هذا الاطار جرى في الثالث من الشهر الحالي لقاء بين وفد من الجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين برئاسه الرفيق ابو علي ووفد من جمهوريه اليمن الديمقراطيه الشعبيه ضم موفد الرئيس علي ناصر محمد ، وقد جرى في هذا اللقاء بحث التطورات السياسيه في المنطقه العربيه وما تتطلبه هذه التطورات من تضامن للقوى الوطنيه والتقدميه العربيه لمواجهه مخططات الامبرياليه وادواتها في المنطقه وضرورة دفع جبهة الصمود والتصدي خطوات فعاله على الصعيد العربي في مواجهة تضامن القوى الرجعيه العربيه في تنفيذ مخططاتها ضد القوى الوطنيه العربيه . وقد عرض وفد اليمن الديمقراطي اخر التطورات في اليمن والتهديدات التي تتعرض لها من الخارج .

كما تم لقاء مع الجبهة الشعبية في البحرين عرض فيه الرفيق صلاح صلاح موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من خطوة السادات وموضوع التسوية والاوضاع الراهنة في الساحة الفلسطينية وقدم وفد الجبهة الشعبية في البحرين عرضا للوضع هناك والازمات الاقتصادية المستفحلة في البحرين والجهود المبذولة لتوحيد صفوف الحركة الوطنية في الخليج وتم الاتفاق خلال اللقاء على تعزيز العلاقات الثنائية وتطويرها بين الطرفين .

ومن ناحية اخرى التقى وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مع وفد من حركة الناصريين المستقلين (المرابطون) وقد تناول الحديث الذي دام اكثر من ساعتين اوضاع المنطقة وقمة « كامب دايفيد » والقضية الفلسطينية بشكل عام . وتم تبادل الاراء حول توفير مقومات الصمود للجماهير في هذه الفترة التي تتصاعد فيها احتمالات المعركة القادمة . وقد اتفق في نهاية اللقاء على الارتقاء بصيغة العلاقات الثنائية والتعاون بين الطرفين .

الناطق الرسمي بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تحالفاتنا مبدئية اساسها اليوم الموقف من التسوية المطروحة

لقاء دمشق كان ايجابيا والاتصالات ستستمر

قطعنا خطوات هامة على طريق الوحدة الوطنية ولكن الهوة مازالت واسعة

ليس امام السادات سوى تنازلات جديدة و«كامب ديفيد» سينتج بيانات سياسية مضللة

لبنان سيشهد هجمات جديدة بعد اللقاء الثلاثي

اجرت مجلة « الموندي مورننغ » الاسبوعية مقابلة مع الرفيق « بسام ابو شريف » الناطق الرسمي بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول الاوضاع الراهنة والتطورات الاخيرة على الساحتين الفلسطينية والعربية وموقف الجبهة الشعبية منها .

□ ما هو مغزى الزيارة التي قام بها مؤخرا وفد من الجبهة الشعبية الى دمشق وهل هي تغيير في التحالفات أم ان التطورات في المنطقة هي التي فرضتها ؟

● لا تشكل زيارتنا لدمشق تغيرا في خريطة تحالفاتنا أو في الاسس التي رسمناها لهذه التحالفات . اذ ان تحالفاتنا قائمة على اساس مبدئي وليس على أي اساس اخر . وفي هذه المرحلة نرى ان الموقف السياسي من مشاريع التسوية المطروحة في المنطقة هو الاساس الذي تقوم عليه تحالفاتنا .

جاءت زيارتنا لدمشق في ظل تطورات سياسية هامة على صعيد المنطقة العربية عامة وعلى صعيد لبنان بشكل خاص . لقد ارتبطت هذه التطورات بالخطوات التي اتخذها السادات منذ زيارته الخيانية للقدس المحتلة » .

وتابع قائلا : « لقد اتخذت الدول والقوى التي التقت في مؤتمر قمة طرابلس موقفا مناهضا لنهج السادات . وبهذا رسمت خطوط التقاء فيما بينها ، وهذه شكلت ارضا صالحة لتعاون مشترك لاحباط محاولات انسادات لاخضاع المنطقة لشروط الصهيونية والولايات المتحدة الامريكية . ولا شك ان التطورات التي تلت مؤتمر قمة طرابلس قد ساعدت على توسيع رقعة اللقاء . خاصة تلك التطورات المتعلقة بالمعركة الدائرة في لبنان .

من هنا تكتسب زيارتنا لدمشق أهمية خاصة . فهي تعبير عن أساس موضوعي للقاء خلفته التطورات السياسية ومواقف سورية من هذه التطورات » .

■■ نتائج ايجابية

□ كيف تقيم نتائج زيارتكم ومباحثاتكم مع وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام ؟

● « لقد دار في لقائنا حديث صريح وعميق حول الوضع في الشرق الاوسط ولقاء كمب ديفيد . كما دار حوار حول الوحدة الوطنية الفلسطينية وسبل تحقيقها . وتحدثنا مطولا حول الوضع في لبنان واحتمالات عقد مؤتمر قمة لجبهة الصمود والتصدي العربية ، واستطيع القول بأن الحوار والنقاش كان ايجابيين .

□ هل سيزور الدكتور جورج حبش دمشق لمتابعة المباحثات ؟

● « لقد وجه الرئيس حافظ الاسد دعوة للرفيق الامين العام جورج حبش عندما التقيا في مؤتمر قمة طرابلس ولقد آكد الدعوة مرة اخرى السيد عبد الحليم خدام . وسيحدد موعد لاحق لتلبية هذه الدعوة » .

□ هل يعني تقارب الجبهة الشعبية مع سورية طلاقا مع العراق ؟

● « ان العلاقة التي تربط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالعراق هي علاقات تحالف متينة قائمة على اساس الاتفاق في التحليل السياسي لطبيعة المرحلة وللموقف من مشاريع التسوية المطروحة للتنفيذ واللقاء الذي تم في دمشق لا يعني اطلاقا تغييرا في موقفنا من تحالفنا مع العراق . لا بل نعتقد ان قدرتنا على تعزيز موقف الرفض للتسويات ستزداد . تماما كما ستزداد قدرتنا على لعب دور اكبر في تطوير برنامج جبهة الصمود والتصدي » .

■■ لا للاقتتال الداخلي

□ كيف تنظرون الى موقف العراق الاخير تجاه منظمة التحرير الفلسطينية وممثليها في الخارج ودعمه لابو نضال ؟

● اننا نقف موقفا مبدئيا يدين استعمال العنف لحل التعارضات داخل صفوف الثورة الفلسطينية أو بينها وبين القوى التقدمية . ولقد ادنا بشدة الاغتيالات السياسية التي تمت في الاونة الاخيرة والهجوم الذي شن على مخيم البداوي في الشمال . كما ادنا الهجمات التي تمت ضد سفارات العراق في الخارج . اننا مقتنعون بأن استعمال العنف لحسم التعارضات داخل صفوف الثورة هي نتيجة العجز الفكري والسياسي لدى الاطراف التي مارسته . وهو نتيجة لعدم وجود قناعة راسخة بأن الجماهير الواعية قادرة على التمييز بين الخط السليم والخط غير السليم » .

■■ مع الحوار الديمقراطي

□ هل الجبهة الشعبية طرفا في « حرب الاشباح » الدائرة في العالم العربي بين منظمة التحرير الفلسطينية ومجموعة « ابو نضال » ؟

● تبذل الجبهة الشعبية كل الجهود لدفع جميع الاطراف للتمسك بالحوار الديمقراطي اسلوبا لمعالجة التعارضات داخل صفوف الثورة وبين منظماتها . ولقد لعبنا دورا هاما خلال فترة احداث البداوي والاغتيالات السياسية . وستتابع الجبهة هذه الجهود لقناعتها بأن تكريس الحوار الديمقراطي اسلوبا لحل التعارضات يجنب الثورة المزالق واعطاء العدو مجالا لضرب الثورة » .

■■ الخطر الاساسي

□ ما هو بنظر الجبهة الشعبية الخطر الاساسي الذي يواجه القضية الفلسطينية اليوم ؟

● ان الخطر الاساسي الذي يتهدد الثورة الفلسطينية يكمن في محاولة الولايات المتحدة والعدو الصهيوني والرجعية العربية تصفية القضية الفلسطينية من خلال مشروع التسوية المطروح للتنفيذ في المنطقة . ولا شك ان اشكال هذا الخطر متعددة فمنها الخارجي كما حصل في حرب الجنوب ومنها الداخلي وهي محاولات دفع فصائل الثورة للاقتتال الداخلي » .

■■ الموقف من الوحدة الوطنية

□ هل يمكن القول ان مسائل الوحدة الوطنية الفلسطينية قد جرى تسويتها من قبل الجبهة الشعبية والصاعقة وفتح أم ان هناك عقبات قائمة يجب تخطيها ؟

● « لقد قدمت فتح مشروعا للوحدة الوطنية كما قدمت جبهة الرفض مشروعا اخر . ولقد اجرينا خلال الاسابيع الثلاثة الماضية اتصالات مكثفة مع كافة فصائل الثورة في محاولة لايجاد العوامل المشتركة التي يمكن ان تشكل برنامجا للوحدة الوطنية الفلسطينية .

واستطيع القول اننا خطونا خطوات هامة قد حققت على هذا الطريق ولكن لا بد من القول بأن الهوة ما زالت واسعة بين برنامج جبهة الرفض وبرنامج فتح والسبب يعود لعدم اعتماد برنامج فتح وثيقة طرابلس آساسا للنقاط السياسية وعدم اعتمادها لصيغة تنظيمية ديمقراطية تضمن القيادة الجماعية والتمثيل النسبي في الهيئات المركزية التشريعية والتنفيذية » .

■■ تنازلات جديدة

□ ماذا تتوقعون من نتائج قمة « كمب ديفيد » خصوصا بالنسبة للمسألة الفلسطينية ؟

● ستكون القضية الفلسطينية البند الاساسي على جدول اعمال « كمب ديفيد » . اذ ان نقاط الخلاف التي برزت في المباحثات التي دارت في قلعة « ليدز » كانت تلك المتعلقة بمستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة والتي اعتبرت من قبل الاطراف المتفاوضة مرتبطة بمسألة اعلان المبادىء العامة . ونحن نعتقد ان بيغن سيبقى متمسكا ببرنامجه ذي النقاط الست والعشرين والذي يتضمن الاستيلاء على الضفة الغربية واعتبارها جزءا لا يتجزأ من « اسرائيل » . كما نعتقد أن موازين القوى الحالية لا تسمح الا بمزيد من التنازلات يقدمها السادات للعدو الصهيوني . ونتوقع ان تكون نتائج « كمب ديفيد » المباشرة اعلانات سياسية مضللة بهدف الايحاء بأن المفاوضات مستمرة . ولكن نتوقع ايضا أن يتلو « كمب ديفيد » تصعيد في هجمات الصهاينة والفاشيين والرجعيين ضد القوى التقدمية العربية عامة وبصفة خاصة ضد الحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية . ونتوقع الا تحصر هذه الهجمات في لبنان فقط بل نتوقعها في اكثر من موقع رغم ان لبنان سيكون صاحب الحصة الاكبر والاسرع لوجود قوى فاشية مرتبطة بالمخطط الصهيوني » .

فدائيو عملية الخرطوم:

القاهرة اعتقلتنا بناء على طلب واشنطن

اكثر من خمس سنوات مضت والفدائيون الفلسطينيون الذين نفذوا عملية الخرطوم والتي تمت يوم ١ - ٣ - ١٩٧٢ ما زالوا في سجون النظام المصري ، وذلك منذ اعادة اعتقالهم قبل خمسة اشهر .

وكان الفدائيون الثمانية قد وجهوا رساله الى النائب العام المصري يطالبون فيها بالافراج عنهم . وروى المعتقلون في سجن القلعة في رسالتهم قصة اعتقالهم اثناء مرورهم بمطار القاهرة ، واتهموا السلطات المصريه بانها تعتقلهم تنفيذا لتعهد امام الولايات المتحدة . وقالت الرسالة :

نحن فدائيو عملية الخرطوم الثمانية التي وقعتق في ١ - ٣ - ٧٣ ضد مجموعة من عملاء المخابرات المركزية الامريكية الذين كنوا من المخططين والمشاركين في تنفيذ مجازر ايلول سنة ١٩٧٠ م ضد شعبنا الفلسطيني وثواره في الاردن وقد صدر في حقنا حكم بالسجن لمدة سبع سنوات في ٢٤ - ٦ - ٧٤ ابتداء من ١ - ٣ - ٧٣ من احدى المحاكم السودانية المدنية .

وعلى الاثر قام السودان بتسليمنا لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . وعند حضورنا الى مصر في ٢٤ - ٦ - ٧٤ ترانزيت قامت السلطات المصرية (مباحث أمن الدولة) بوضع يدها علينا واحتجازنا منذ ذلك التاريخ حتى اليوم ، وكل ما قيل لنا اثناء هذه المدة اننا ضيوف على مصر ولكن معاملتنا كانت معاملة المعتقلين . فمن معتقل بكلية الشرطة بالعباسية الى معتقل القلعة الى اقامة جبرية في منازلنا (بعد ان سمحت لنا وزارة الداخلية بالزواج) ومن ثم الى معتقل القلعة منذ خمسة اشهر حتى الان . وقد علمنا من مصادرنا في منظمة التحرير ان مصر كانت قد قطعت على نفسها عهدا امام الولايات المتحدة الامريكية بتنفيذ الحكم فينا وذلك بعد ان احتجت امريكا لدى مصر لنزولنا ومرورنا بها . والآن ورغم ان مصر ليس لها اي حق ضدنا ومصر ليست مصلحة سجون للدول العربية وكان الاحرى بالسودان ان ينفذ الحكم ضدنا وليس مصر ورغم كل ذلك فان مدة العقوبة انتهت في ١ - ٦ - ١٩٧٨ ولقد بلغتنا مباحث امن الدولة ذلك في معتقل القلعة رسميا وطالبنا الوزير اكثر من مرة بالافراج عنا وكل مطالبنا تقابل بالرفض .

فنحن الان موجودون في معتقل القلعة اكثر من مدة عقوبتنا التي قررتها السودان . وهذه جريمة مزدوجة فهي جريمة في حقنا وجريمة في حق سيادة القانون .

وقد تسأل يا سيادة النائب العام لماذا سكتنا كل هذه المدة ؟؟

فالحقيقة الصرفة اننا لم نسكت وطالبنا بالافراج عنا اكثر من مرة حيث ان السودان اطلق سراحنا ومصر قامت باعتقالنا دون وجه حق .

وقد طالبت قيادتنا اكثر من مرة باطلاق سراحنا وكانت السلطات المصرية اداة ضغط على الثورة الفلسطينية .

وقد طالبنا اكثر من مرة من المباحث في معتقل القلعة احضار النيابة وطالبنا بالمحامي الدكتور رفعت الشهابي ولم تلبى مطالبنا ابدا . وحاولنا ان نرفع قضية لدى بعض المحامين المصريين ولكن لم نتمكن من ذلك لظروف خاصة بالمحامين انفسهم .

وعلى ضوء ذلك نرجو من سيادة النائب العام المحترم التحقيق الفوري في هذا الموضوع والعمل على اخراجنا والمطالبة بحقنا في الافراج عنا خصوصا وان مدة عقوبتنا (فيما لو ان لمصر الحق في تنفيذ الحكم ضدنا) قد انتهت بالفعل .

فلم يعد هناك مبرر لاعتقالنا اكثر من اللازم علما بأننا كنا مثال الانضباط طيلة مدة وجودنا واعتقالنا في مصر . ولا يوجد علينا اي شبه او اتهام .

معتقل القلعة
في ١٣ - ٧ - ١٩٧٨ م

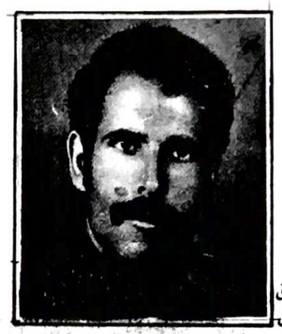

الشهيد الرفيق ابو طارق

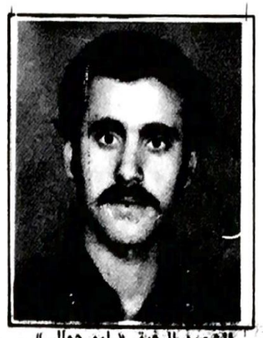

الشهيد الرفيق « ابو جمال »

ذكرى الاربعين لشهداء "البداوي"

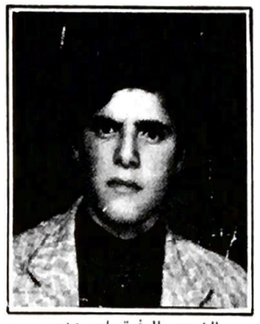

الشهيد الرفيق ابو زهير

مضى هذا الاسبوع شهر كامل على الاعتداء اليميني على مخيم البداوي والذي ذهب ضحيته عدد كبير من المواطنين ومن مقاتلي الثورة الفلسطينية الذين قضوا دفاعا عن المخيم.

وشكل هذا الاعتداء حينها ذروة في عملية الاقتتال الداخلي ومحاولات الهيمنة اليمينية الداخلية .

وكانت اجتماعات متعددة قد عقدت بين الجهات القيادية المعنية لتصفية نتائج الحادث بعد التحقيق فيه .. واتفق في هذه الاجتماعات على اطلاق سراح جميع المعتقلين وارجاع السلاح المصادر وضمان حرية العمل والتحرك لجميع القوى على اساس ادانة استخدام العنف لحل الخلافات داخل صفوف الثورة .

رغم ذلك فلا زال جزء هام من الاتفاق المذكور ينتظر التنفيذ ، فيما يجري التحضير للاحتفال بذكرى الاربعين لشهداء الاعتداء المشؤوم .

■■ شهداء الجبهة الشعبية وحزب العمل

وكان ثلاثة من الرفاق الابطال قد قدموا حياتهم دفاعا عن جماهير مخيم البداوي ولردع الهجوم الغادر ، وعلى رأسهم الرفيق حسن العيسى (ابو طارق) نائب المسؤول العسكري لموقع الجبهة الشعبية في البداوي والذي خلف وراءه اربعة اطفال .

■ الشهيد الرفيق ابو طارق من مواليد البوزية في فلسطين عام ١٩٤٧ .

■ الشهيد الاخر الرفيق عثمان خالد رستم « ابو زهير خالد » الذي ولد في « تكديت » في عكار شمالي لبنان في العام ١٩٦٠ .

■ الشهيد الثالث هو الرفيق احمد حكمت كنعان « ابو جمال »، المناضل في صفوف حزب العمل الاشتراكي العربي ، والذي ولد في « رأس نحاس » في لبنان في العام ١٩٥٧ ، وترك وراءه زوجة شابة .

لقد دفع هؤلاء الرفاق ثمن المواقف المبدأية التي تدين استخدام العنف بين المقاتلين الوطنيين ، ولكنها لا تتردد في الوقت نفسه عن الدفاع عن هذه المواقف وعن حقها في الوجود والتحرك وعن جماهيرها ، ضد كل اشكال الاعتداءات الخارجية والداخلية على حد سواء ..

« العيد » في الجنوب :

مناورة بالذخيرة الحية ، واستعداد أمني ... ووفاء للشهداء .

لا عيد في الجنوب هذا العام . عيد الاضحى الماضي قام السادات برحلة العار الى مدينة القدس المغتصبة ، وعيد الفطر هذا العام يقوم السادات نفسه بزيارة امريكا لاستكمال خطط تآمره على المنطقة عموما ...

حركة الجمود الاقتصادي سيطرت على الاسواق التجارية في المنطقة بسبب غلاء الاسعار اولا وبسبب حالة القلق السياسي والامني التي تعيشها جماهير المنطقة .

وكان وفد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادي برئاسة الرفيق ابو علي مصطفى للجبهة وعضوية الرفيق ابو احمد فؤاد ، والرفيق تيسير قبعة عضو المكتب السياسي قد زار منطقة القطاع الشرقي حيث شهد مناورة عسكرية بالذخيرة الحية قامت بها كتيبة من الجبهة الشعبية ، حيث هنأوا في النهاية الرفاق المقاتلين واثنوا على جهدهم وآلتزامهم وعاهدوهم على ان تستمر قيادة الجبهة في رسم الخطوط السياسية والعسكرية التي تخدم مصلحة جماهيرنا وقضيتها .

كما قام الوفد ترافقه القيادة العسكرية للقطاع الشرقي بزيارة القطاع الاوسط والغربي ، وقام بجولة على قواعد الجبهة ومراكزها فقدموا التهاني للرفاق وتم استعراض الاوضاع السياسية والعسكرية التي قد تعيشها المنطقة على ضوء ما سيسفر عنه مؤتمر « كامب دايفيد » .. هذا وقد استمع الرفاق الى اراء المقاتلين واقتراحاتهم، وقد جدد ايضا الرفاق المقاتلون ثقتهم بالجبهة وقيادتها واعدين بالاستمرار اوفياء لفلسطين وثورتها وشهدائها .

● قام الرفاق في منطقة صور بزيارة اضرحة الشهداء ووضعوا اكاليل من الورد عليها وكانت مقابر المنطقة قد شهدت حشودا غفيرة من الجماهير . كما قاموا بزيارة عائلات شهداء الجبهة وقدموا لهم الهدايا تعبيرا عن استمرارية الوفاء لمن قدموا دماءهم في سبيل تحرير الوطن .

● وكان وفد نسوي من جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية والجبهة الديمقراطية قد زار قواعد الجبهة ومراكزها مهنئين بالعيد مجددين العهد على الاستمرار اوفياء لمسيرة درب التحرير الشعبية الطويلة الامد حتى يتم تحرير الارض الفلسطينية المغتصبة .

- وزارت عدة وفود جماهيرية مراكز الجبهة وقواعدها في منطقة صور مهنئين بالعيد وموجهين دعوات للمقاتلين لمشاركتهم - العيد - واعتبار انفسهم ابناء لهذه الاسر ..

التقرير الاسبوعي من الجنوب :

قذائف انعزالية - صهيونية وتهديد بتدخل صهيوني واسع جديد

الجنوبيون لم يعيدوا هذا الاسبوع ، فالقذائف التي انهالت على قراهم ومنازلهم لم تترك للفرح مكانا ، والاطفال المنتشرين في الخيم والملاجىء احسوا بالغربة اكثر وهم تعودوا ان تملأ المراجيح وطاولات الالعاب ساحات قراهم .

وكان العدو الصهيوني قد استدعى هذا الاسبوع منسق عام قوات الامم المتحدة في الشرق الاوسط « انزيو سيلاسيفو » لابلاغه موافقته على دخول بعض مراقبي الامم المتحدة الى المناطق التي تسيطر عليها الميليشيات الانعزالية ، مما اظهر بشكل واضح ان « اسرائيل » هي العقبة الرئيسية وهي التي تحرك الدمية الانعزالية وتمنع الجنوبيين من العودة الى قراهم .

وينص الاتفاق الذي تم بين قيادة قوات الطوارىء ووزارة الدفاع الصهيونية عن اقامة مركزين ثابتين للمراقبة ، الاول في مرجعيون والاخر في بنت جبيل لكن المنطقة ستبقى عمليا تحت سيطرة قوات « حداد والشدياق » .

اما انعكاسات هذا الاتفاق فقد تمثلت في بيروت ردود فعل وانتقادات موجهة الى قيادة قوات الامم المتحدة التي اعطت بهذا الاتفاق غطاءا رسميا دوليا للميليشيات الانعزالية خارجة بذلك عن القرارين الصادرين عن الامم المتحدة والمتعلقين بجنوب لبنان والهدف من ارسالها اليه .

واستكمالا لدورها ، قامت قوات العميل حداد المتمركزة في تل الشعيرة باطلاق نيران مدفعيتها ليل ٢١ - ٨ - ٧٨ ، باتجاه بلدة راشيا الفخار والمنطقة المحيطة بها .

وكانت قد سمعت في نفس الليلة اصوات انفجارات في مرجعيون من دون ان تعرف الاسباب كما اطلقت قذائف مضيئة كثيفة فوق مرجعيون والخيام والقليعة . وقامت دورية تابعة لحداد بدخول بلدة بلاط واستجوبت الاهالي حول « دخول غرباء » الى البلدة ، وقد رفض اهالي البلدة طلبا لحداد بالذهاب الى مرجعيون للتموين بموجب تصاريح يصدرها هو .

وفي منتصف الليل اطلقت الميليشيات المتمركزة في تلة الشعيرة نيران رشاشاتها الثقيلة المتواجدة في راشيا الفخار .

٤ - ٩ - ٧٨

قامت البحرية الصهيونية طوال الاسبوع باقامة مناورات بحرية مرارا داخل المياه الاقليمية اللبنانية . واعترف العدو بهذه المناورات ، وقال ان عددا من الطائرات اشتركت في هذه المناورات ، وبالفعل كانت تشاهد زوارق صهيونية قبالة صور والصرفند والناقورة اضافة الى حركة طيران .

وقد بدأت القوات الصهيونية وقوات حداد تنسيقا جديدا فيما بينها ظهر في دخول قوات « اسرائيلية » تدعمها آليات الى الخط الفاصل بين القوات الدولية وقوات حداد وخاصة في تلال دبين وتلة الشريقة . وقد ذكر شهود عيان انهم شاهدوا الاليات بالعين المجردة وهي تسير على بولفار مرجعيون باتجاه الثكنة فيما اتجه بعضها الى مواقع انعزالية . وافاد قادمون من القرى المحاذية لمرجعيون ان حركة آليات غير عادية بدأت في المنطقة منذ ايام عدة وتدخل هذه الاليات من البوابة القريبة من كفركلا مرورا ببرج الملوك والقليعة حتى مرجعيون .

صوايا : النشاط الاقتصادي سيتقلص والبطالة ستزداد

□ بينما كان عدنان القصار رئيس الغرفة التجارية والصناعية لبيروت ، يحذر من ان لبنان يقف على شفير كارثة اقتصادية ، حاول الدكتور اسعد صوايا رئيس جمعية المصارف اللبنانية ، ان يعطي صورة اقل تشاؤما ، فيما يتعلق بالقطاع المصرفي . فقد اكد صوايا ان القتال في لبنان لم يكن له اي تأثير هام على ثقة المودعين في استقرار النظام المصرفي اللبناني . ولكنه اضطر في الوقت نفسه الى الاعتراف بان النسبة العالية للسيوله في الوقت الحاضر ، تعود بصورة رئيسية ، الى النقص في طلبات القروض من رجال الاعمال الذين يخففون من نشاطاتهم ويؤجلون استثماراتهم بسبب حالة عدم الاستقرار القائمة ...(!) بل ان صوايا اعترف بان المصارف تتبع سياسة الحذر في الموافقة على القروض ، فهي لا ترفض اقراض « الزبائن الجيدين » من رجال الاعمال ، ولكن المشكلة ان هؤلاء هم الذين يتبعون سياسة الحذر وتقليص اعمالهم وتاجيل استثماراتهم .. ونتيجة لذلك ، يتوقع تقلص النشاط الاقتصادي وارتفاع نسبة البطالة ...(!)

٣ - ٩ - ٧٨ و ٤ - ٩ - ٧٨

اطلقت المدفعية « الاسرائيلية » المتمركزة في العباسية قذائفها من عيار ١٥٥ ملم في الليل باتجاه العيشية والمناطق المجاورة لها واستمر القصف بشكل متقطع حوالي الساعة . وفي الوقت نفسه تعرضت بعض نواحي النبطية الى قصف استمر حوالي الساعة سقطت خلاله ست قذائف ادت الى اضرار مادية في المباني والمزروعات .

وافاد مسؤول عسكري في القوات المشتركة ان قصف النبطية استهدف ارهاب المدنيين، كما اعلن ان مجموعة تابعة لهذه القوات ردت على القصف بعملية عسكرية في المنطقة الحدودية ضد قوات سعد حداد .

ولا تزال القوات النروجية تقفل طريق الهرماس - ابل السقي امام السيارات المدنية ، وتقوم بنقل الاهالي بسياراتها الى ابل السقي أما في الاياب فان الاهالي يعودون سيرا على الاقدام ؟

٥ - ٩ - ٧٨

كثفت قوات العميل سعد حداد دورياتها في منطقة مرجعيون ووصلت احدى هذه الدوريات الى مسافة قريبة من الحاجز النروجي عند مدخل بلدة ابل السقي . واستمرت ميليشيا حداد بمنع السيارات المدنية من دخول منطقة مرجعيون - الخيام بالاضافة الى سيارات القوات النروجية .

وعلى صعيد اخر طارد زورق « اسرائيلي » باخرة قبرصية تدعى « كيكي » كانت متجهة الى ميناء صور واجبرها على الذهاب نحو المياه الاسرائيلية ثم قام بتفتيشها وافرج عنها بعد ساعة . وكان التلفزيون الصهيوني قد عرض مقابلة اجراها مع فرنسيس رزق الناطق الرسمي باسم انعزاليي الجنوب قال فيها انه « لولا مساعدة اسرائيل لنا لقضي علينا منذ حرب السنتين ، لكننا على ثقة ان اسرائيل لن تتخلى عنا في هذه الايام العصيبة وستتدخل لصالحنا اذا تصعدت الحرب اكثر من ذلك » . وطالب بالتعاون الكامل مع العدو الصهيوني عبر « الجدار الطيب » .

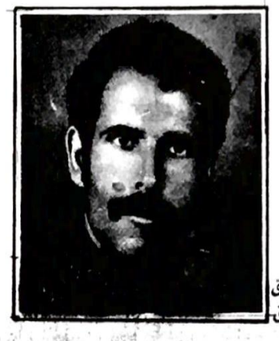

الشهيد الرفيق ابو طارق

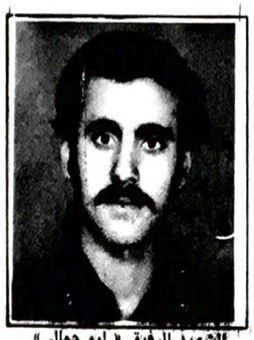

الشهيد الرفيق « ابو جمال »

ذكرى الاربعين لشهداء "البداوي"

مضى هذا الاسبوع شهر كامل على الاعتداء اليميني على مخيم البداوي والذي ذهب ضحيته عدد كبير من المواطنين ومن مقاتلي الثورة الفلسطينية الذين قضوا دفاعا عن المخيم.

وشكل هذا الاعتداء حينها ذروة في عملية الاقتتال الداخلي ومحاولات الهيمنة اليمينية الداخلية .

وكانت اجتماعات متعددة قد عقدت بين الجهات القيادية المعنية لتصفية نتائج الحادث بعد التحقيق فيه .. واتفق في هذه الاجتماعات على اطلاق سراح جميع المعتقلين وارجاع السلاح المصادر وضمان حرية العمل والتحرك لجميع القوى على اساس ادانة استخدام العنف لحل الخلافات داخل صفوف الثورة .

رغم ذلك فلا زال جزء هام من الاتفاق المذكور ينتظر التنفيذ ، فيما يجري التحضير للاحتفال بذكرى الاربعين لشهداء الاعتداء المشؤوم .

■■ شهداء الجبهة الشعبية وحزب العمل

وكان ثلاثة من الرفاق الابطال قد قدموا حياتهم دفاعا عن جماهير مخيم البداوي ولردع الهجوم الغادر ، وعلى رأسهم الرفيق حسن العيسى (ابو طارق) نائب المسؤول العسكري لموقع الجبهة الشعبية في البداوي والذي خلف وراءه اربعة اطفال .

■ الشهيد الرفيق ابو طارق من مواليد البوزية في فلسطين عام ١٩٤٧ .

■ الشهيد الاخر الرفيق عثمان خالد رستم « ابو زهير خالد » الذي ولد في « تكديت » في عكار شمالي لبنان في العام ١٩٦٠ .

■ الشهيد الثالث هو الرفيق احمد حكمت كنعان « ابو جمال »، المناضل في صفوف حزب العمل الاشتراكي العربي ، والذي ولد في « رأس نحاس » في لبنان في العام ١٩٥٧ ، وترك وراءه زوجة شابة .

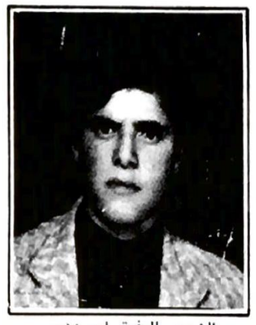

الشهيد الرفيق ابو زهير

لقد دفع هؤلاء الرفاق ثمن المواقف المبدأية التي تدين استخدام العنف بين المقاتلين الوطنيين ، ولكنها لا تتردد في الوقت نفسه عن الدفاع عن هذه المواقف وعن حقها في الوجود والتحرك وعن جماهيرها ، ضد كل اشكال الاعتداءات الخارجية والداخلية على حد سواء ..

« العيد » في الجنوب :

مناورة بالذخيرة الحية ، واستعداد أمني ... ووفاء للشهداء .

لا عيد في الجنوب هذا العام . عيد الاضحى الماضي قام السادات برحلة العار الى مدينة القدس المغتصبة ، وعيد الفطر هذا العام يقوم السادات نفسه بزيارة امريكا لاستكمال خطط تآمره على المنطقة عموما ...

حركة الجمود الاقتصادي سيطرت على الاسواق التجارية في المنطقة بسبب غلاء الاسعار اولا وبسبب حالة القلق السياسي والامني التي تعيشها جماهير المنطقة .

وكان وفد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادي برئاسة الرفيق ابو علي مصطفى للجبهة وعضوية الرفيق ابو احمد فؤاد ، والرفيق تيسير قبعة عضو المكتب السياسي قد زار منطقة القطاع الشرقي حيث شهد مناورة عسكرية بالذخيرة الحية قامت بها كتيبة من الجبهة الشعبية ، حيث هنأوا في النهاية الرفاق المقاتلين واثنوا على جهوزيتهم وآلتزامهم وعاهدوهم على ان تستمر قيادة الجبهة في رسم الخطوط السياسية والعسكرية التي تخدم مصلحة جماهيرنا وقضيتها .

كما قام الوفد ترافقه القيادة العسكرية للقطاع الشرقي بزيارة القطاع الاوسط والغربي ، وقام بجولة على قواعد الجبهة ومراكزها فقدموا التهاني للرفاق وتم استعراض الاوضاع السياسية والعسكرية التي قد تعيشها المنطقة على ضوء ما سيسفر عنه مؤتمر « كامب دايفيد » .. هذا وقد استمع الرفاق الى اراء المقاتلين واقتراحاتهم، وقد جدد ايضا الرفاق المقاتلون ثقتهم بالجبهة وقيادتها واعدين بالاستمرار اوفياء لفلسطين وثورتها وشهدائها .

● قام الرفاق في منطقة صور بزيارة اضرحة الشهداء ووضعوا اكاليل من الورد عليها وكانت مقابر المنطقة قد شهدت حشودا غفيرة من الجماهير . كما قاموا بزيارة عائلات شهداء الجبهة وقدموا لهم الهدايا تعبيرا عن استمرارية الوفاء لمن قدموا دماءهم في سبيل تحرير الوطن .

● وكان وفد نسوي من جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية والجبهة الديمقراطية قد زار قواعد الجبهة ومراكزها مهنئين بالعيد مجددين العهد على الاستمرار اوفياء لمسيرة درب التحرير الشعبية الطويلة الامد حتى يتم تحرير الارض الفلسطينية المغتصبة .

- وزارت عدة وفود جماهيرية مراكز الجبهة وقواعدها في منطقة صور مهنئين بالعيد ومزجهين دعوات للمقاتلين لمشاركتهم - العيد - واعتبار انفسهم ابناء لهذه الاسر ..

التقرير الاسبوعي من الجنوب :

قذائف انعزالية - صهيونية وتهديد بتدخل صهيوني واسع جديد

الجنوبيون لم يعيدوا هذا الاسبوع ، فالقذائف التي انهالت على قراهم ومنازلهم لم تترك للفرح مكانا ، والاطفال المنتشرين في الخيم والملاجيء احسوا بالغربة اكثر وهم تعودوا ان تملأ المراجيح وطاولات الالعاب ساحات قراهم .

وكان العدو الصهيوني قد استدعى هذا الاسبوع منسق عام قوات الامم المتحدة في الشرق الاوسط « انزيو سيلاسيفو » لابلاغه موافقته على دخول بعض مراقبي الامم المتحدة الى المناطق التي تسيطر عليها الميليشيات الانعزالية ، مما اظهر بشكل واضح ان « اسرائيل » هي العقبة الرئيسية وهي التي تحرك الدمية الانعزاليةوتمنع الجنوبيين من العودة الى قراهم .

وينص الاتفاق الذي تم بين قيادة قوات الطوارىء ووزارة الدفاع الصهيونية عن اقامة مركزين ثابتين للمراقبة ، الاول في مرجعيون والاخر في بنت جبيل لكن المنطقة ستبقى عمليا تحت سيطرة قوات « حداد والشدياق » .

اما انعكاسات هذا الاتفاق فقد تمثلت في بيروت ردود فعل وانتقادات موجهة الى قيادة قوات الامم المتحدة التي اعطت بهذا الاتفاق غطاءا رسميا دوليا للميليشيات الانعزالية خارجة بذلك عن القرارين الصادرين عن الامم المتحدة والمتعلقين بجنوب لبنان والهدف من ارسالها اليه .

واستكمالا لدورها ، قامت قوات العميل حداد المتمركزة في تل الشعيرة باطلاق نيران مدفعيتها ليل ٣١ - ٨ - ٧٨ ، باتجاه بلدة راشيا الفخار والمنطقة المحيطة بها .

وكانت قد سمعت في نفس الليلة اصوات انفجارات في مرجعيون من دون ان تعرف الاسباب كما اطلقت قذائف مضيئة كثيفة فوق مرجعيون والخيام والقليعة . وقامت دورية تابعة لحداد بدخول بلدة بلاط واستجوبت الاهالي حول « دخول غرباء » الى البلدة ، وقد رفض اهالي البلدة طلبا لحداد بالذهاب الى مرجعيون للتموين بموجب تصاريح يصدرها هو .

وفي منتصف الليل اطلقت الميليشيات المتمركزة في تلة الشعيرة نيران رشاشاتها الثقيلة المتواجدة في راشيا الفخار .

٢ - ٩ - ٧٨

قامت البحرية الصهيونية طوال الاسبوع باقامة مناورات بحرية مرارا داخل المياه الاقليمية اللبنانية . واعترف العدو بهذه المناورات ، وقال ان عددا من الطائرات اشتركت في هذه المناورات ، وبالفعل كانت تشاهد زوارق صهيونية قبالة صور والصرفند والناقورة اضافة الى حركة طيران .

وقد بدأت القوات الصهيونية وقوات حداد تنسيقا جديدا فيما بينها ظهر في دخول قوات « اسرائيلية » تدعمها آليات الى الخط الفاصل بين القوات الدولية وقوات حداد وخاصة في تلال دبين وتلة الشريقة . وقد ذكر شهود عيان انهم شاهدوا الاليات بالعين المجردة وهي تسير على بولفار مرجعيون باتجاه الثكنة فيما اتجه بعضها الى مواقع انعزالية . وافاد قادمون من القرى المحاذية لمرجعيون ان حركة آليات غير عادية بدأت في المنطقة منذ ايام عدة وتدخل هذه الاليات من البوابة القريبة من كفركلا مرورا ببرج الملوك والقليعة حتى مرجعيون .

٣ - ٩ - ٧٨ و ٤ - ٩ - ٧٨

اطلقت المدفعية « الاسرائيلية » المتمركزة في العباسية قذائفها من عيار ١٥٥ ملم في الليل باتجاه العيشية والمناطق المجاورة لها واستمر القصف بشكل متقطع حوالي الساعة . وفي الوقت نفسه تعرضت بعض نواحي النبطية الى قصف استمر حوالي الساعة سقطت خلاله ست قذائف ادت الى اضرار مادية في المباني والمزروعات .

وافاد مسؤول عسكري في القوات المشتركة ان قصف النبطية استهدف ارهاب المدنيين، كما اعلن ان مجموعة تابعة لهذه القوات ردت على القصف بعملية عسكرية في المنطقة الحدودية ضد قوات سعد حداد .

ولا تزال القوات النروجية تقفل طريق الهرماس - ابل السقي امام السيارات المدنية ، وتقوم بنقل الاهالي بسياراتها الى ابل السقي أما في الاياب فان الاهالي يعودون سيرا على الاقدام ؟

٥ - ٩ - ٧٨

كثفت قوات العميل سعد حداد دورياتها في منطقة مرجعيون ووصلت احدى هذه الدوريات الى مسافة قريبة من الحاجز النروجي عند مدخل بلدة ابل السقي . واستمرت ميليشيا حداد بمنع السيارات المدنية من دخول منطقة مرجعيون - الخيام بالاضافة الى سيارات القوات النروجية .

وعلى صعيد اخر طارد زورق « اسرائيلي » باخرة قبرصية تدعى « كيكي » كانت متجهة الى ميناء صور واجبرها على الذهاب نحو المياه الاسرائيلية ثم قام بتفتيشها وافرج عنها بعد ساعة . وكان التلفزيون الصهيوني قد عرض مقابلة اجراها مع فرنسيس رزق الناطق الرسمي باسم انعزاليي الجنوب قال فيها انه « لولا مساعدة اسرائيل لنا لقضي علينا منذ حرب السنتين ، لكننا على ثقة ان اسرائيل لن تتخلى عنا في هذه الايام العصيبة وستتدخل لصالحنا اذا تصعدت الحرب اكثر من ذلك » . وطالب بالتعاون الكامل مع العدو الصهيوني عبر « الجدار الطيب » .

صوايا : النشاط الاقتصادي سينقلص والبطالة ستزداد

□ بينما كان عدنان القصار رئيس الغرفة التجارية والصناعية لبيروت ، يحذر من ان لبنان يقف على شفير كارثة اقتصادية ، حاول الدكتور اسعد صوايا رئيس جمعية المصارف اللبنانية ، ان يعطي صورة اقل تشاؤما ، فيما يتعلق بالقطاع المصرفي . فقد اكد صوايا ان القتال في لبنان لم يكن له اي تأثير هام على ثقة المودعين في استقرار النظام المصرفي اللبناني .

ولكنه اضطر في الوقت نفسه الى الاعتراف بان النسبة العالية للسيولة في الوقت الحاضر ، تعود بصورة رئيسية ، الى النقص في طلبات القروض من رجال الاعمال الذين يخففون من نشاطاتهم ويؤجلون استثماراتهم بسبب حالة عدم الاستقرار القائمة ...(!) بل ان صوايا اعترف بان المصارف تتبع سياسة الحذر في الموافقة على القروض ، فهي لا ترفض اقراض « الزبائن الجيدين » من رجال الاعمال ، ولكن المشكلة ان هؤلاء هم الذين يتبعون سياسة الحذر وتقليص اعمالهم وتاجيل استثماراتهم .. ونتيجة لذلك ، يتوقع تقلص النشاط الاقتصادي وارتفاع نسبة البطالة ...(!)

مناقشة في موضوعات الوحدة الوطنية الفلسطينية عبر برامج فصائل الثورة الفلسطينية

احتل الحديث عن الوحدة الوطنية الفلسطينية ، في الاونة الاخيرة ، حيزا كبيرا من الاهتمام والمتابعة في مختلف الاوساط السياسية . وقد جاء هذا الاهتمام بعد ان طرحت فصائل الثورة الفلسطينية ، ثلاثة مشاريع وحدوية على المجلس المركزي الفلسطيني في دورة انعقاده الاخيرة ، تلك المشاريع التي نشرتها الصحف ووكالات الانباء ، والتي حظيت بمناقشات ومتابعات على مختلف الاصعدة والمستويات .

وهذه ليست المرة الاولى التي ترتفع فيها وتيرة الحديث عن الوحدة الوطنية الفلسطينية ، فالمرة الاولى التي [illegible]

ومع ان هذا الاساس لم يتوفر ، فان المحاولات الجادة ، مستمرة ومتصلة ، بسبب مجموعة من العوامل التي تحيط بالثورة الفلسطينية .

فالثورة الفلسطينية بمجموع فصائلها تدرك ادراكا عميقا ، ان الوحدة الوطنية الفلسطينية ، تعتبر شرطا اساسيا من شروط الانتصار . كما ان الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها ، وهي تواجه المؤامرات والمحاولات المستمرة لتصفيتها وابادتها من قبل التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي . وقد تتابعت هذه المحاولات ، وتضافرت جهود قوى التحالف من الاردن الى لبنان والى كل مكان . ولما فشلت سلسلة المحاولات الدموية المتصلة ، بدأت قوى التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي ، تفكر بامكانية ضرب الثورة واضعافها وتصفيتها من الداخل . واخذت تتبع مختلف اشكال واساليب التآمر لدفع فصائل الثورة الفلسطينية الى الاقتتال ، وتحقيق الهدف الذي اخفقت كل محاولاتها وكل اساليبها في تحقيقه .

والواقع ان كل فصائل الثورة الفلسطينية ، تدرك ، كما ادركت على طول امتداد السنوات الماضية ، خطورة الابتعاد عن نهج الحوار الديمقراطي ، واللجوء الى العنف في حل خلافاتها ومشاكلها ، كما انها تدرك ، كما ادركت في الماضي ، ان اقصى ما يمكن ان تطمح اليه قوى التحالف المعادي ، هو ان تبدأ الثورة قتالا داخليا ، يؤدي الى اضعافها وتفكيكها ولتسهيل عملية تصفيتها سياسيا وجسديا .

ان هذا الادراك العميق ، هو الذي يدفع مجموع فصائل الثورة الى اعتبار موضوع وحدتها ، موضوعا هاما واساسيا ، يجب ان يحتل باستمرار اهتماما خاصا ومكثفا ، وان يبقى على جدول اعمالها ، ومثار جدل ومناقشات واسعة في صفوف الثورة والجماهير ، ليتم التوصل الى صيغة سليمة ونابعة ومتينة تحفظ الثورة واستمرارها وديمومتها .

ولذلك فان وجود عدة برامج للوحدة الوطنية الفلسطينية ليس امرا عجيبا ولا غريبا . فالامر البديهي والطبيعي جدا ، هو ان تطرح في الساحة الفلسطينية عدة برامج ، تعبر عن تصورات اصحابها . فالتنظيمات الفلسطينية تعبر من وجودها عن خطوط سياسية وتنظيمية وايديولوجية مختلفة ومتباينة . واكثر قيمة هذه البرامج تكمن في الحوارات والمناقشات التي يجب ان تدور حولها وفي صلبها . لتمكن فصائل الثورة الفلسطينية بعد هذه الحوارات والمناقشات الجماهيرية ، من الوصول الى برنامج مشترك . ان التجربة الطويلة والمريرة التي عاشتها الثورة الفلسطينية عبر دروسها ، وزوضتها موضع النقاش الموضوعي .. كفيلة بأن تكون كافية ، لتستخلص منها الثورة الفلسطينية برنامجا سياسيا وتنظيميا مشتركا ، تستند اليه في بناء وحدتها الوطنية الفلسطينية في مواجهة حلقات التآمر المتصلة . ولا شك ان مجال الاتفاق حول القضايا السياسية الاساسية والرئيسية ، التي تخدم توجهاتنا النضالية في هذه المرحلة ، مجال واسع ، لان الاحداث والتطورات ، كانت كثيفة ، وكانت في محصلتها كافية لان تدفعنا الى استخلاص المسائل السياسية الاساسية المشتركة . اما نقاط الاختلاف ، فانها تبقى في اطار الحوار الديمقراطي بين مختلف الفصائل .

وحتى تكون الصورة واضحة تماما ، فاننا نقول ان خلافات وتعارضات فصائل الثورة الفلسطينية ، حول موضوع الوحدة الوطنية كانت باستمرار خلافات وتعارضات حول الخط السياسي ... حول النهج السياسي . فالبرامج التي طرحت تتحدث كلها حول المأزق التي تواجهه الثورة الفلسطينية ، وتتحدث ايضا عن ضرورة ايجاد المخارج لهذا المأزق ، وتحدد البرامج هذه المخارج ، بالتأكيد على انجاز مشروع بناء الوحدة الوطنية الفلسطينية ، باعتبارها الحلقة المركزية الراهنة ، التي يمكن من خلالها التغلب على الصعوبات ، والانتصار على كل المؤامرات . ولكن هذه البرامج ، دارت تقريبا حول نفس النقاط السياسية التي كانت سببا في اعاقة بناء الوحدة الوطنية الفلسطينية الحقيقية والسليمة . وكان احداث وتطورات اربع سنوات مضت ، لم تكن كافية ، لتستخلص منها بعض الفصائل رؤويا سياسية جديدة وخط سياسي جديد .

لذلك ، فاننا نقول ان الوحدة الوطنية الفلسطينية الحقيقية ، سيكون اساسها الاتفاق على الموقف السياسي ، كما ان استمرار الخلاف حول موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية سيكون اساسه الخلاف على الموقف السياسي .

وقضية الموقف السياسي والخلاف حوله ، ليست قضية جديدة ، وقد باتت معروفة على نطاق واسع في اوساط الثورة والجماهير الفلسطينية والعربية .

فالخلافات والتعارضات برزت بحدة بعد حرب تشرين . حيث برز تصوران سياسيان متناقضان . تصور قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الذي يقول ، استنادا الى معطيات حرب تشرين ، بامكانية استخلاص حل مرحلي وطني ، وتصور جبهة القوى الفلسطينية الرافضة الذي يقول ، بأن حرب تشرين ، لم تحدث تغييرا في ميزان القوى ، يمكن الاستناد اليه ، في استخلاص اي حل مرحلي وطني . وعلى ضوء التصور السياسي الذي تبنته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، سارت على امتداد الفترة الماضية في ركب التسوية السياسية ، منسجمة في ذلك مع سياسات الانظمة الرسمية العربية التي تعاطت مع التسوية ومشاريعها وموضوعاتها .

وقد جاءت احداث وتطورات السنوات التي تلت حرب تشرين ، لتثبت عقم الالتحاق بركب التسوية وانظمتها . كما جاءت لتثبت ان حرب تشرين لم تؤدي الى تغيير في ميزان القوى ، وان مشاريع التسوية السياسية المطروحة ، مشاريع تصفوية ، ستؤدي في حال نجاحها الى حلول لا وطنية ، تؤدي الى تصفية الثورة والقضية الوطنية الفلسطينية المقدسة ، والى هيمنة التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي على المنطقة العربية بكاملها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا . ورغم كل ذلك ، فان هذه الاحداث والتطورات لم تثني قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، عن الاستمرار في الانسياق وراء سياسات التسوية السياسية التصفوية .

وعندما وصلت الامور الى حد زيارة السادات للقدس المحتلة ، مستجديا سلطات العدو الصهيوني العنصري القبول بتسوية سياسية وفق الشروط الصهيونية ، تمكنت فصائل الثورة الفلسطينية ، خلال انعقاد مؤتمر جبهة الصمود والتصدي في ليبيا ، من التوصل الى ما اصبح معروفا باسم وثيقة طرابلس الوحدوية . وكانت تلك الوثيقة ، هي الاساس السياسي الذي يمكن الاستناد اليه ، لبناء جبهة وطنية فلسطينية ، قادرة على مواجهة الموقف والمؤامرات المقبلة التي تحيكها الدوائر الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية . ولكن على الرغم من ان الوثيقة وقعت من قبل كافة فصائل الثورة الفلسطينية في نهاية العام الماضي ، فانها بقيت حبرا على ورق ، ولم تجدي كل المحاولات التي بذلت ، لتحويلها الى برنامج سياسي للثورة الفلسطينية ، تستند اليه في تحركاتها ونشاطاتها ومواقفها الخ . وسارت الامور وكأن شيئا لم يحدث في طرابلس ، وكأن الوثيقة لم يكن لها وجود ، ولم توقع عليها كل المنظمات .

واليوم ، ومشاريع الوحدة الوطنية ، هي التي تستقطب الاهتمام الكبير والواسع ، فاننا نقول انها ظاهرة طبيعية ، وانها مسألة ضرورية وهامة ، ولكن ينبغي ان نبحث هذه المرة ، بعد المآسي التي عشناها جميعا ، عن الاساس السليم والصحيح ، لبناء وحدتنا الوطنية ، ونعتقد ان هذا الاساس موجود في وثيقة طرابلس التي وقعت عليها سائر فصائل الثورة الفلسطينية .

ان وحدتنا الوطنية ، يجب ان ترتكز الى برنامج واضح ومحدد وثابت لكي نتجنب الوقوع اسرى وحدة عشوائية عاطفية آنية ومتينة سرعان ما تنهار ، وتعود الخلافات لتصبح سيدة الموقف فالثورة الفلسطينية تتعرض لمؤامرات دموية عنيفة وشرسة ، ولذلك فانها تحتاج الى وحدة البنادق لدحر هذه المؤامرات . على اساس برنامج سياسي علمي ، تتم الممارسات على اساسه ، اذ لا يكفي ان نتفق سياسيا . فالتجربة اثبتت ان الاتفاق السياسي وحده غير كافي . ان الموقف السياسي معزولا عن الممارسة العملية على اساسه ، سيعود بنا الى ما كنا عليه دون اي تقدم ولو خطوة واحدة الى الامام .

في ضوء هذه الحقائق ، فاننا سنحاول جادين ان نساهم في مناقشة البرامج التي طرحت مؤخرا في الساحة الفلسطينية ، لكي نخرج جميعا من هذه الحوارات والمناقشات الداخلية والعلنية ، الى الاتفاق على الاساس السياسي المشترك لبناء جبهتنا الوطنية الفلسطينية القادرة على الصمود والتصدي وقادرة على الاستمرار في وجه كل المحاولات الهادفة الى تصفية الثورة وسحقها وابادتها .

وفي هذا الاطار ، فاننا نحاول في هذه المقالة ، ان نتناول بالمناقشة المشروع الذي قدمته حركة « فتح » للمجلس المركزي الفلسطيني ، والذي تضمن تحليلا للاوضاع الراهنة ، وسجل عددا من الاسس النظرية والعميلة ، التي تصح من وجهة نظر « فتح » لان تشكل اساسا لوحدة فصائل الثورة الفلسطينية

اولا : حول التضامن العربي

في سياق عرضها للوضع الراهن تتحدث مذكرة حركة فتح عن مبادرة السادات التي « مزقت التضامن العربي النضالي وضربت مبادىء الامة العربية في رفض المفاوضات او الصلح مع العدو او الاعتراف بدولته . محملة تلك الخطوة مسؤولية ضرب التضامن العربي واهداف الامة العربية » ..

اننا لا نختلف مع اخواننا في فتح حول خطورة خطوة السادات ومبادرته الخيانية واثارها في انقسام الانظمة العربية بين فريقين اولهما مؤيد لهذه الخطوة وثانيهما رافض لها ، ولكن خلافنا يكمن حول الفترة التي سبقت مبادرة السادات والتي كانت تشهد لقاءات الانظمة العربية وفي اكثر من مؤتمر . فهل كان هذا اللقاء هو لقاء وتضامن نضالي على المبادىء التي تحددها المذكرة بانها مبادىء الامة العربية والتي تتلخص في رفض الصلح والمفاوضات والاعتراف !! كلا .. لقد تناست الغالبية الساحقة من الانظمة العربية هذه المبادىء منذ موافقتها على قرار مجلس الامن الدولي رقم

٢٤٢ عام ١٩٦٧ القرار الذي يتضمن المفاوضات والصلح والاعتراف ، وعززت ضرب مبادىء الامة العربية بموافقتها على قرار ٣٣٨ الذي يؤكد على ضرورة تنفيذ قرار ٢٤٢ وهو تأكيدا جديدا على ضرب مبادىء الامة العربية التي اعلن عنها ملوك ورؤساء الامة في مؤتمرهم الشهير بالخرطوم عام ١٩٦٧ ٠ لذلك من الخطأ القول أن التضامن الرسمي العربي الذي سبق مبادرة السادات هو تضامن نضالي بقدر ما كان تضامن غير نضالي وتنكرا لمبادىء الامة العربية في رفض المفاوضات والصلح والاعتراف ٠ انه تضامن رسمي اعلن وفي اكثر من مناسبة مباركته وتأييده لجهود التسوية السياسية في اطار مؤتمر جنيف وبحضور جميع اطراف التسوية ٠ ومن الخطأ ايضا تكبير حجم الهوة بين نظام السادات ومعارضي خطوته فشرطهم الاساسي لعودة التضامن العربي هو تراجع السادات عن خطوته فهل المطلوب تراجع السادات عن خطوته المنفردة ليصبح التضامن العربي نضاليا ومحافظا على اهداف امتنا العربية النضالية في رفض الصلح والتفاوض والاعتراف ام اننا سنبقى امام موقف عربي رسمي يدعو للتسوية ويستعد للمشاركة بها وعلى اساس القرار الذي يضمن التفاوض والصلح والاعتراف اي قرار ٢٤٢ وهل هناك اية قرارات باستثناء هذا القرار او القرار الذي يؤكده اي ٣٣٨ ، تطالب بها الانظمة العربية ٠ ونخلص للقول ان مبادىء الامة العربية من مسألة الصراع العربي ـ الصهيوني وهي مبادىء صحيحة قد تخلت عنها الانظمة العربية التي وافقت على القرارات الصادرة عن مجلس الامن ٠ ان التضامن العربي السابق لخطوة السادات ومنذ هزيمة الخامس من حزيران لم يكن في اي يوم تضامنا نضاليا يجسد مبادىء الامة العربية في رفض المفاوضات او الصلح او الاعتراف بالكيان الصهيوني ٠

كما يهمنا ان نؤكد اتفاقنا مع اخواننا في فتح ان هذه المبادىء الثلاثة اي رفض المفاوضات والصلح والاعتراف هي المبادىء الاساسية والصحيحة لقيام تضامن نضالي عربي رسمي وشعبي وهو ما يجب ان نؤكده ونتبناه كثورة وندعو كافة القوى العربية الشعبية والانظمة الوطنية لتبنيه انها عودة الى ينابيع الثورة الحقيقية والى اساسها الصحيح والسليم في فهم الكيان الصهيوني وكيفية التعاطي معه ٠ ان تثبيت اخواننا في فتح لهذه المبادىء واعتبارها مبادىء الامة يفرض عليهم تثبيت رفض القرار ٢٤٢ و ٣٣٨ التي تتناقض مع هذه المبادىء جملة وتفصيلا كما يفرض عليهم رفض كافة المؤتمرات التي تقزم على اساس قرارات تتناقض مع هذه المبادىء ايضا كمؤتمر جنيف أو اي مؤتمر يعقد على اساس هذه القرارات التي تتناقض كليا مع مبادىء الامة العربية والمثبتة في الميثاق الوطني الفلسطيني والتي تقول لا تفاوض ولا صلح ولا اعتراف ، كما يفرض عليهم عدم اضاعة الوقت والجهد بالمراهنة على أوهام عودة التضامن العربي على أساس مبادىء امتنا العربية لان بعض الانظمة العربية الرافضة لمبادرة السادات نفسها لا تؤافق اخواننا في فتح على هذه المبادىء بل تدين الصلح المنفرد من قبل السادات ٠ وتدعو للتوجه الجماعي الى مائدة المفاوضات مع العدو ٠

ان التضامن الشعبي العربي هو الوحيد القادر على تبني هذه المبادىء والنضال من اجلها اما الانظمة العربية وبغالبيتها المطلقة فقد ضربت هذه المبادىء وارتدت عليها دون رجعة ٠ ومنذ هزيمة عام ١٩٦٧ ٠ هذه هي الحقيقة التي اثبتتها مسيرة الاحداث دون شك والتعلق بأوهام التضامن العربي الرسمي وعودته على اساس مبادىء الامة العربية في رفض التفاوض والصلح والاعتراف هو نوع من الوهم وضرب من الخيال ورثاء لامجاد ماضي خلت بسقوط ظاهرة النهوض البرجوازي الرسمي العربي تحت وطأة هزيمة الخامس من حزيران ٠

ثانيا : الخروج من المأزق

في الصفحة الثانية وفي الفقرة الاولى تتحدث المذكرة عن تصورها العام للخروج من المأزق الحالية عبر تعزيز الوحدة الوطنية وتضعيد العمل العسكري « وتمسكنا جميعا بنمط سياسي سليم » وفي ادراتنا للنضال وبكافة الاشكال ، وفي « علاقاتنا العربية والدولية »

وفي هذا المجال نسجل الملاحظات التالية :

أ ـ نوافق الاخوة في فتح « ان تمسكنا جميعا بنمط سياسي سليم » هو العامل الاول والاساسي لتعزيز وحدتنا الوطنية مما سيعكس نفسه ايجابا على اشكال نضالنا المتعددة كثورة فلسطينية وعلى رأسها الكفاح المسلح يبقى ان نحدد وبشكل واضح هذا « الخط السياسي السليم » الذي نعتبر صياغته علة العلل والجرح الحقيقي في جسم الثورة وفشل توحيدها فاين هو الخط السياسي السليم ؟! هل هو الخط الذي يتنكر لمبادىء « الامة العربية » ويغر بها هو الاخر عبر ضلوعه او استعداده للضلوع في مؤامرة التسوية واستعداده للمشاركة في نشاطات التسوية القائمة الان وعلى ضوء ميزان القوى الراهن والذي يشهد اختلالا كبيرا لمصلحة العدو الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي !! اما ان الخط السياسي السليم المخلص لمبادىء امتنا في رفض الصلح والاعتراف والتفاوض والمنسجم مع ميثاقنا الوطني الفلسطيني ؟! لقد آن الأوان آن تحدد الثورة وبوضوح خطا سياسيا سليما وواضحا بشكل الارضية الصالحة ، لجمع شتات الثورة وتعزيز وحدتها ٠ ونحن لسنا امام مئة خط سياسي مطروح في الساحة الفلسطينية نحن امام خطين يمكن بلورة عنوانيهما ببساطة شديدة ٠ الخط الاول المستجيب لعقلية التسوية والمستعد للتعاطي معها واصبحت تنظيراته واضحة ومخاطره اكثر وضوحا لانه يثبت الوجود الصهيوني عبر التفاوض المباشر او غير المباشر وعبر الاعتراف المعلن او الضمني ٠ انه الخط السياسي الذي سعى ولا يزال لربط منظمة التحرير الفلسطينية بعجلة التسوية وجهودها ونشاطاتها ويرفع شعارات ضرورة الحضور الفلسطيني والمشاركة الفلسطينية في هذه النشاطات ٠ والخط السياسي الاخر الرافض لهذه التسوية بكل اشكالها المطروحة في هذه المرحلة والملتزم بالمبادىء الوطنية الفلسطينية والميثاق ومبادىء الامة العربية في رفض التفاوض والصلح والاعتراف بالكيان الصهيوني والرافض لكل القرارات التي تضرب هذه المبادىء ، والذي يرفض المشاركة بكل المؤتمرات الدولية والمحلية التي تعقد على اساس قرارات تضرب هذه المبادىء بما في ذلك مؤتمر جنيف ، اجل لا بد من تمرير الخط السياسي السليم والاختيار سهل وصعب في آن معا انه سهل للقوى التي رفضت ومنذ البداية هذه المؤامرة وصعب للقوى التي راهنت على اوهام وتنظيرات التسوية الوطنية وربطت نفسها وبشكل ذيلي في الجهود المطروحة للتسوية عبر علاقاتها مع الانظمة التسوية ومراهناتها التي خمدت بفعل الاحداث وزخمها ٠ فأي خط ستختار قيادة المنظمة هل ستختار خط التسوية لتصبح جزءا من هذا الواقع الرسمي العربي المتنكر لمبادىء الامة العربية من مسألة الصراع العربي الصهيوني ، ام ستختار الخط الرافض لهذا الواقع وتتمرد على الارادة الرسمية مع ما يعنيه هذا التمرد من تحمل للتبعات التي ستلعبها المؤامرات على الثورة بهدف تصفيتها او احتوائها ٠

ان مبادىء وثيقة طرابلس الفلسطينية ونصوصها الواضحة والتي لا تقل اجتهادا في التفسير تعتبر الارضية الصالحة والخط السياسي السليم الذي يجب ان نختاره جميعا لانه الخط السياسي الوحيد الذي يستجيب لمبادىء امتنا العربية ٠ ويضمن استمرار ثورتنا حتى تحقيق اهدافها الكبرى في تحطيم الكيان الصهيوني وبناء الدولة الديمقراطية العلمانية على انقاضه وفوق تراب كل فلسطين ٠

ان تأكيد المذكرة على علاقاتنا العربية والدولية واعتبارها احد عوامل قوتنا للخروج من مأزقنا يكتسب اهميته من خلال الخروج من الاطار العام والعنوان العام لهذه العلاقات وتحديدها بشكل ادق واكثر تفصيلية وتسمية الامور بتسمياتها الحقيقية ٠

فليس كل الانظمة العربية صديقة للثورة وانما هنالك الكثير منها يعتبر من الد اعداء ثورتنا ٠ وهذا ما اكدته الاحداث والتطورات عبر المسيرة الطويلة والشاقة فهنالك الانظمة الرجعية التي تآمرت ولا تزال على شعبنا وثورتنا وارتكبت بحقه ابشع المجازر كالنظام الرجعي الاردني والنظام الرجعي اللبناني والانظمة الاخرى ٠ وهناك الانظمة البرجوازية المستسلمة وعلى رأسها النظام المصري الذي ارتد وتنكر لكل مبادىء الثورة والامة واسفر عن وجهه الخياني البشع واعلن عن خيانته ومارسها عبر زيارة الرئيس السادات للكنيست الصهيوني ، وهناك الرجعية السعودية التي تشكل رأس الافعى الرجعي العربي الذي يتآمر على نضال شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية ٠ ان هذه الانظمة التي اصبحت ادوات طيعة في اطار المخطط الامبريالي الصهيوني لا يمكن ان تدعم الثورة وتساعدها على الخروج من مأزقها الراهن بل ان الاحداث اثبتت انها تتآمر عليها كل يوم ولكن هناك بعض الانظمة العربية التي تتميز نسبيا عن هؤلاء المتآمرين وهناك القوى

الوطنية والتقدمية العربية ، ونحن بلا شك مع تعزيز علاقات الثورة مع الانظمة والقوى الوطنية والتقدمية العربية ومع فضح وتعرية الدور التآمري للانظمة الرجعية والمستسلمة ٠ ولا تكفي الهوية العربية لتحديد موقف الثورة الفلسطينية ايجابيا من الانظمة العربية ٠ ان موقفنا من اي نظام يتحدد في ضوء موقفه من مبادىء امتنا في رفض الصلح والاعتراف والتفاوض وموقفه من الهجمة الشرسة الامبريالية الصهيونية الرجعية التي تتعرض لها منطقتنا٠ اما حلفاء الامبريالية اصدقاء الكيان الصهيوني المعادين لطموحات ونضالات امتنا العربية فموقفهم في صف اعداء الثورة ٠

كذلك فان تعبير العلاقات الدولية هو تعبير مائع وفضفاض اذ لا بد من تحديد هذه القوى الدولية التي سنعزز علاقاتنا بها ، فهل هي قوى الثورة العالمية ام اعداء الثورات في العالم !؟ نحن مع تعزيز وتوطيد علاقة الثورة مع قوى الثورة العالمية ممثلة بالبلدان الاشتراكية وحركات التحرر الوطني والقوى الثورية والديمقراطية في البلدان الرأسمالية ٠ اما القوى الامبريالية والتي تقف الى جانب الحركة الصهيونية فلنا منها موقف اخر ويجب ان يكون للثورة موقف واضح ومحدد لاصدقائها الدوليين آما الانجرار وراء دعوات انظمة التسوية واوهامها في تحييد الامبريالية الامريكية فهو نوع من الخيال وضرب من الوهم ٠ لان خارطة الصراع العالمية اصبحت واضحة ومعروفة لدى كل الثوريين فالامبريالية الامريكية هي عدوة الشعوب رقم واحد ولا يجوز ان ننسج اية علاقة أو اتصالات معها ٠

ثالثا : الرفض والقبول واليمين واليسار

في الصفحة الثانية ايضا تتحدث المذكرة عن التهم التي ترمى جزافا فتقول :

« ومن هنا نفهم اهمية وقف التهم التى ترمي جزافا ضد منظمة التحرير الفلسطينية وقيادة الثورة الفلسطينية والتي يقصد منها ضرب منظمة التحرير الفلسطينية وتقسيم صفوف ابناء الثورة تحت ذرائع مثل الرفض والقبول واليمين واليسار والرجعية والتقدمية ٠٠٠ وان المخاطر التي تتعرض لها الثورة والقضية ٠٠٠ لا تسمح لاحد من ابناء الشعب الفلسطيني بترف تعاطي « الفاظ وتهم وممارسة الانقسامات والانشقاقات الداخلية » بل تفرض على الجميع ان يسيروا قدما على طريق تعزيز وحدتهم الوطنية تحت راية م ٠ ت ٠ ف في كافة المجالات اعلاميا وسياسيا وعسكريا وماليا واجتماعيا وبشريا » ٠

وفي هذا المجال نسجل الملاحظات التالية :

أ ـ يجب ان يفرق الاخوان في فتح وبوضوح بين الاتهامات وبين الخط السياسي الذي اكدوا على « اهميته وضرورة سلامته » نحن ضد التهم والتشهير ولكن المسألة الدائر حولها الخلاف في الساحة الفلسطينية الان ليست مسألة تهم ، بمقدار ما هي مسألة خلاف سياسي حول خطين سياسيين سبق واسلفنا عنوانيهما ، خط التسوية والخط الرافض للتسوية والترجمات العملية لكل منهما على امتداد الاعوام الاربع الماضية التي تلت حرب تشرين ٠ فالرفض والقبول واليمين واليسار والرجعية والتقدمية ليست تهما بل هي تعبيرات سياسية عن واقع قائم على مختلف المستويات ٠ وهي تعبيرات رمزية لخطوط سياسية وايديولوجية لها مضامينها وتوجهاتها وترجماتها العملية ٠ ولذلك فأن معرفة الواقع والاقرار به تشكل نصف المعالجة ٠ ان قضايا الثورة لا تحتمل هذا التبسيط للامور ، فالتعابير السياسية تعابير واقعية وليست مجرد تهم ٠ نعم هناك خط سياسي رافض وطني تقدمي في الساحة الفلسطينية وهناك خط سياسي قابل بالتسوية ويميني ويلتقي مع توجه الانظمة العربية المستسلم والانظمة الرجعية القابلة بالتسوية وتسندها وتدعمها وتؤثر فيها : ان الوقفة النقدية السليمة للتجربة الماضية وتبني الخط السياسي السليم الرافض والتقدمي من قبل كل اطراف منظمة التحرير الفلسطينية وترجمته الامينة والدقيقة عمليا هو الذي سيوفر المناخ المناسب لمسيرة ثورية افضل قادرا على الصمود ٠ اما العبارات العامة والمثالية ، والقائلة الكل تقدميون ووطنيون وثوريون في ظل الوقع القائم فهو نوعا من تبسيط الخلافات السياسية والايديولوجية الحقيقية في الساحة ٠ ومحاولة لخلط الاوراق واغفال للحقيقة لا يساعد على وحدة الثورة وتقدمها ٠

ب ـ آن المسألة ليست ترف في تعاطي الالفاظ وتوزيع التهم كما ان احدا لا يرغب في تكريس الانقسامات والانشقاقات ٠ ولقد حرصنا ولا نزال على الوحدة الوطنية المستندة للبرنامج السياسي السليم وعملنا ومنذ الايام الاولى التي اعقبت حرب تشرين على توضيح مخاطر التسوية واكدنا ولا نزال على ان انسياق بعض اطراف منظمة التحرير ورآئها سيلحق افدح الخسائر بالثورة والقضية ويعكس نفسه سلبا على كل النشاطات المخلصة والهادفة والتواقة لبناء الوحدة الوطنية على اساس سليم وصلب ٠ والفرصة ما تزال مفتوحة امام كل المخلصين لهذا الشعار وبعد توقيع وثيقة طرابلس الفلسطينية ومن مختلف فصائل الثورة على تصحيح مسار الثورة ومعالجة الانحرافات التي دخلت وعلقت بخط قيادة منظمة التحرير على امتداد الاعوام الاربعة الماضية ٠ ان الجماهير الفلسطينية والعربية وبالاستناد لمبادىء شعبنا وثورتنا وامتنا قادرة على التميز الواضح بين التهم وبين الانحراف السياسي ونحن نقول هل تصريحات بعض مندوبي منظمة التحرير وفي اكثر من مكان والتي تجاهر باستعداد المنظمة للاعتراف باسرائيل والتنازل عن الجزء الاساسي من ارض فلسطين مقابل انسحاب اسرائيل من جزء اخر مجرد تهم ام انها حقيقة ونشهد امثلتها يوميا ؟! وهل قيام بعض قيادي المنظمة بالاتصالات مع مندوبين صهاينة وفي اكثر من عاصمة اوروبية هي مجرد تهم وقيام قسم اخر بالاتصال بالامبريالية وعن طريق اكثر من عاصمة عربية رجعية هي تهم ايضا ؟؟ وهل يتصرف هؤلاء ويصرحون على مسؤولياتهم الشخصية ام تأتي هذه التصريحات تتويجا للنهج السياسي المنحرف الذي سارت عليه قيادة المنظمة ؟! وهل هذه التصريحات والاتصالات المشبوهة تجسيد لمبادىء الامة العربية في رفض التفاوض والصلح والاعتراف ام ارتدادا عليها ؟! وهل اسقاط عبارة « لا تفاوض » من برنامج المجلس الاخير تخدم مبادىء الثورة والامة ٠ ام تمهد الطريق امام انحرافات اكبر في المستقبل ؟! وهل اتخاذ قرار بحضور كافة المؤتمرات الدولية من منظمة التحرير وفي نفس دورة المجلس الوطني الاخيرة بما في ذلك ضمنا مؤتمر جنيف وعلى اساس قرار ٢٤٢ تهما ايضا ام انحراف على المبادىء الاساسية !؟ كثيرة هي الشواهد والامثلة الحسية التي حملتها تجربة الاعوام الاربعة الماضية والتي تقدم البرهان الاكبر على انحراف قيادة المنظمة وخروجها عن مسار الخط الثوري السليم ٠ المسألة ايها الاخوة في « فتح » ليست مسألة مجرد تهم ، ولو كان الامر كذلك لهانت المسألة وسهل علاجها ٠ المسألة اعرق من ذلك وادق واخطر من هذا التفسير البسيط للخلافات السياسية في الساحة الفلسطينية ٠

رابعا : الشرعية ٠٠٠ وبوادر ظهور النزعة الفاشية

في الصفحة الثالثة وفي الفقرة الاولى :

تتحدث المذكرة عن وجود المنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني وتعتبر المنظمة العقبة الرئيسية في وجه مخططات الاستسلام الامر الذي يجعل الطعن في هذه الشرعية ومحاولة شق المنظمة « او اظهار قيادتها بمظهر من لا يمثل على الشعب الفلسطيني » او بمظهر من لا يستطيع اتخاذ القرار الفلسطيني وتنفيذه « محاولات مشبوهة » ٠٠٠ وان المنظمة « لن تسمح لمثل هذه المؤامرات ان تمر هذه المره عبر هذا الطريق الضيق والممر الضيق » ٠

ونسجل هنا ملاحظاتنا التالية :

أ ـ ان تمثيل قيادة المنظمة الحالية او اية قيادة مستقبلية لكل ابناء الشعب الفلسطيني تمد قوته وشرعيته من خلال التزام اية قيادة بمبادىء ثورتنا وامتنا ومدى اخلاصها ووفائها وحرصها على ان تكون معبرة عن اماني شعبنا الفلسطيني وطموحاته في تحرير كامل تراب وطننا المغتصب دون تفاوض او صلح او اعتراف مع العدو ، وأن هذا الممثل وهذه الشرعية للقيادة الحالية تهتز وتضعف من خلال الانحراف عن مبادىء هذا الشعب وان من يتحمل مسؤولية هذا الاختلاط في صورة تمثيل قيادة المنظمة الحالية لابناء الشعب الفلسطيني كله ليس « التهم والمؤامرات » وانما وبالدرجة الاولى الانحرافات السياسية عن المبادىء التي تعهدت منظمة التحرير بالاخلاص والوفاء لها ٠ فالثقة بالقيادة ومنح الشرعية لها ووحدانية تمثيلها لا تفرض فرضا بل تعزز عن طريق النضال الدائب والمسير على طريق تحقيق اهداف شعبنا في استعادة كامل ارضه وبناء دولته الديمقراطية على كامل ترابه ٠ ان قيادة المنظمة يجب ان تبحث عن السبب الحقيقي والذي يكمن في ممارساتها

السياسية المنحرفة وارتباطها بنهج التسوية وتوثيق علاقتها مع الرجعية العربية وليس في المؤامرات الخارجية فقط فالشعب الفلسطيني ومناضليه كانوا دائما ملتفين حول القيادة الثورية المعبرة عن مصالحهم الحقيقية ولنا في تجربة ثورتنا خير دليل . لقد التفت جماهير الشعب الفلسطيني حول قيادتها ابان ثورة ١٩٣٦ واستمرت وفية لذلك القيادة حتى النكبة حيث عزلت تلك القيادة . كذلك التفت الجماهير حول قيادة الشقيري وارفضت عنها بعد هزيمة الخامس من حزيران وبروز الظاهرة الاكثر ثورية ظاهرة الكفاح المسلح وبقيت وفية لقيادة المنظمة بالرغم من هزيمة الاردن ومجازر لبنان حتى اتت مؤامرة التسوية وظهرت توجهات قيادة المنظمة وممارساتها خلال الاعوام الاربعة لتزرع بذور الشك وتهز الثقة بين هذه القيادة وجماهيرها . ان شعبنا الفلسطيني وعبر تجاربه الطويلة كان ولا يزال وسيبقى مخلصا لقيادته التي تخلص لمصالحه وطموحاته . واننا نحذر القيادة الحالية بأن استمرارها في النهج السياسي التسووي سيؤدي عاجلا أم اجلا الى عزلها عن جماهيرها وان ثقة بعض الفصائل بهذه القيادة ليست مسألة شخصية بمقدار ما هي ثقة تمنح لبرامج هذه القيادة وممارساتها . فالمسؤول الاول والاخير عن اهتزاز الثقة هو النهج الخاطىء سياسيا والممارسات المنحرفة والتي اصبحت معروفة ليس لدى الفصائل فقط وانما لدى الجماهير . والفرصة الوحيدة امام قيادة المنظمة الحالية لتعزيز الثقة وتجديدها والاقرار بقيادتها من قبل كل اطراف المقاومة والجماهير تكمن في عودة هذه القيادة الى المسار الصحيح سياسيا وترجمة هذه العودة بالبرامج السياسية والتنظيمية والعسكرية والاعلامية .. الخ .

ب ـ الفقرة الاخيرة تحمل وللاسف الشديد بذور ظهور الفاشية الفلسطينية التي تريد ان تمنع الجماهير والفصائل عن ابداء ارائها وارهابها وتهديدهما واستخدام « تعابير انها لن تسمح » خاصة وان هذه العبارات تأتي بعد ان خيم شبح الاقتتال الداخلي على اجواء جماهيرنا . وتطرح تساؤلا مشروعا نترك للاخوان في « فتح » توضيحها باعتبارهم مقدمي هذه المذكرة .

فهل نحن أمام دعوة للالتزام بقيادة المنظمة ومنحها الثقة والشرعية والا كنا متآمرين على القضية ونستحق ان نعامل معاملة اعداء القضية وليس رفاق سلاح ونضال ؟؟ وهل ان صفحة الحوار الديمقراطي ستطوى في سجل الساحة الفلسطينية ليسود محلها اسلوب الارهاب وفرض المواقف السياسية على الاخرين بقوة الحراب ؟ وهل يجب علينا كأصحاب موقف سياسي متناقض مع نهج التسوية ومع كل القوى السائرة في فلكها حتى لو كانت فلسطينية ، ان نقول « آمين » ونبصم لقيادة المنظمة حتى على مواقفها السياسية الخاطئة ؟؟ والا فأن المنظمة وقيادتها ستفرض علينا وبالقوة الالتزام والطاعة تحت لوائها . دون الاتفاق على الموقف السياسي ؟؟

اذ كان الامر كذلك . فنحن على ابواب مرحلة خطيرة جدا في تاريخ النضال الفلسطيني مرحلة يمكن عنونتها بعباره « الثورة تأكل بعضها » وتجهض نفسها . وليعلم رفاق السلاح في فتح أن تمرس بعض الجهات في هذا النهج لا يشكل خطرا على رفاقهم في السلاح في منظمات الرفض فقط ، دائما يهدد كل الثورة والقضية خصوصا في هذه المرحلة التي نواجه فيها اعدائنا القوميين والطبقيين ، ان تفشي ظاهرة العنف في حل الخلافات السياسية في الساحة الفلسطينية مسألة لها ابعادها الخطيرة والكبيرة على كل الثورة ومستقبلها . ولن يستفيد منها الا اعداء القضية . اننا لن نرضى بديلا لاسلوب الحوار الديمقراطي في حل الخلافات السياسية ، واننا نرفض وندين بشدة نزعة الاقتتال الداخلي والاحتكام الى السلاح في حل الخلافات السياسية بين رفاق السلاح وسنناضل وبكل الوسائل من اجل اقتلاع هذه الظاهرة واجتثاثها من ارض الساحة الفلسطينية .

كذلك ليعلم رفاق السلاح في فتح ان التهديد والوعيد لن يغير القناعات السياسية وان الارهاب لن يحول بين المناضلين واخلاصهم لقناعاتهم السياسية ووفائهم لمبادئهم الوطنية .

خامسا : الوحدة العسكرية

تتحدث الفقرة الثانية من الصفحة الثالثة عن اهمية العمل العسكري وضرورة توحيد الجهود العسكرية وتوحيد القوات العسكرية لفصائل الثورة الفلسطينية .. الخ .

نحن مع الوحدة العسكرية شرط ان تأتي متوجة للاتفاق على برنامج سياسي وطني ديمقراطي تكون هذه القوات أداة للالتزام به واية وحدة عسكرية دون البرنامج السياسي لن تنجح ويجب ان تركز على الجهود الخيرة الآن بجمع فصائل الثورة حول موقف سياسي موحد اولا يستند الى برنامج عسكري ديمقراطي وبرنامج تنظيمي واعلامي ومالي وخطط تفصيلية لعملنا في الساحات الرئيسية لان الحماس للوحدة العسكرية في ظل غياب البرنامج السياسي والموقف السياسي الواحد سيبقى مجرد حماس . وهناك الكثير من التجارب في هذا المجال ومن واقع الثورة الفلسطينية كتجربة القوات المشتركة والمجلس العسكري والكفاح المسلح والامن الموحد والاعلام الموحد لم تنجح في تحقيق الهدف المنشود . بفقدان البرنامج السياسي الموحد والمتفق عليه .

سادسا : جبهة الصمود والتصدي

تتحدث الفقرة الاخيرة من الصفحة الثالثة عن ضرورة « تعزيز جبهة الصمود والتصدي » .. وبصورة خاصة « تعزيز الوحدة النضالية المنسقة بين الثورة الفلسطينية والشقيقة سوريا » .

وهنا نسجل الملاحظات التالية :

أ ـ ان الاخوان في فتح يطالبون بتعزيز جبهة الصمود والتصدي العربية وهذا مطلب محق نؤيده وبكل قوة ولكن لا يحدد الاخوة في فتح كيف سيتم تعزيز جبهة الصمود والتصدي وما هي الاسس التي يجب توفرها لتعزيز هذه الجبهة اللهم الا بأضافة دول اخرى وتعزيز العلاقة مع سوريا .

لا بد لنا كمنظمة تحرير فلسطينية ان نحدد دورنا الواضح في تعزيز هذه الجبهة وتعميق ارضية لقائها السياسي اولا ودفعها باتجاه تحديد موقف سياسي متمايز على موقف الانظمة العربية من مؤامرة التسوية وهنا تكمن نقطة الضعف الاولى والخطيرة في هذه الجبهة فأساس لقائها السياسي هو ادانة خطوة السادات المنفردة فقط ، وليس ادانة ورفض نهج وعقلية التسوية لذلك يجب ان ندعو الانظمة المشاركة في هذه الجبهة الى تعزيز نقاط اللقاء السياسي ورفض مؤامرة التسوية التي تتناقض مع مبادىء « امتنا العربية » في رفض التفاوض والصلح والاعتراف يجب ان ندعو انظمة جبهة الصمود والتصدي الى الخروج الكلي من مؤامرة التسوية . ورفض التفاوض والصلح والاعتراف وتعزيز علاقاتها فيما بينها ، ومواجهة عملاء الامبريالية واسرائيل من رجعيين ومستسلمين وتعزيز علاقاتها مع قوة الثورة العالمية ومجابهة الامبريالية ومخططاتها في عموم المنطقة .

ب ـ أن تعزيز التحالف الكفاحي بين الثورة الفلسطينية والنظام السوري وعلى اسس سليمة وواضحة سياسيا هو الاساس الاول في تعزيز العلاقة . ان الشقيقة سوريا يجب ان تخرج من اطار التسوية القائمة على اساس قرار ٢٤٢ و ٣٣٨ وتعلن رفضها للتفاوض والصلح والاعتراف بالكيان الصهيوني وتلعب دورها في مناهضة المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية وتتيح العمل للثورة داخل القطر السوري وتفتح حدودها في وجه مقاتلينا لضرب الكيان الصهيوني بالاضافة الى تصديها لمؤامرة القوى الانعزالية الفاشية اللبنانية ، بهذه الاسس تعزز العلاقة مع الشقيقة سوريا وتتطور وتتعمق وتصل الى حد التلاحم النضالي . أما الاكتفاء بموقف ادانة مبادرة السادات المنفردة سيجعل هذه العلاقات محكومة بافق ضيق ، حدوده ادانة التفاوض والصلح والاعتراف المنفرد وسيحد من قدرة سوريا على لعب دورها القومي كاملا .

سابعا : المنطلقات

في الصفحة الرابعة والخامسة تؤكد مذكرة فتح حجمها من المنطلقات وهنا :

أ ـ نسجل تحيتنا وتأييدنا للبنود الثلاثة الاولى التي تتعلق بالعدو الصهيوني ونتوقف عند البند الرابع الذي يتحدث عن « الدعم الامريكي المتواصل

للعدو » ونسجل هنا ان المسألة ليست مسألة دعم من قبل الامبريالية الامريكية للعدو الصهيوني في فلسطين بمقدار ما هي موقع الامبريالية من خارطة الصراع في منطقتنا وهو موقع العداء الكلي لجماهير شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية وموقفنا كثورة فلسطينية من العدو الامبريالي الامريكي لا يكون مقياسه فقط حجم المبالغ التي يدفعها او صفقات السلاح التي يقدمها للكيان الصهيوني أو الدعم المعنوي والسياسي لهذا الكيان وانما يكمن وبالدرجة الاولى في استغلال الامبريالية الامريكية ونهبها لثروات امتنا العربية وباعتبارها العدو رقم واحد لكل الشعوب المناضلة من اجل استقلالها وتحررها الوطني الديمقراطي ان الامبريالية وعبر مخافر العملاء العرب واسرائيل عملت ولا زالت لضرب مواقع الثورة على امتداد الساحة بهدف التحكم الكامل بهذه المنطقة وربطها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا بعجلتها . ان مسألة صراعنا مع الامبريالية في المنطقة العربية هي مسألة أساسية ، لاهمية واستراتيجية منطقتنا الاقتصادية والعسكرية . وبالتالي لا يمكن تحيد هذا العدو ومطالبته بقطع مساعداته لاسرائيل والرجعيين ولا يمكن تحديد الموقف منه على هذا الاساس ان موقفنا المعادي من الامبريالية هو موقف ثابت لانها العدو الاكثر خطرا من مجموعة الاعداء .

ب ـ كذلك نلاحظ ومن خلال متابعة البنود فقدان الحديث عن دور الرجعية العربية والاشارة فقط لدور التآمر الامبريالي الصهيوني فماذا عن الادوات القمعية الرجعية ودورها المتآمر والعميل والمتصدي وبالسلاح لثورتنا ؟! ماذا نقول لجماهيرنا حول هذا الطرف المعادي ودوره السابق والحالي والمستقبلي في مسألة الصراع الدائر في منطقتنا ؟!

ثامنا : الموقف من التسوية ومشاريعها

في نهاية الصفحة الخامسة تتحدث المذكرة عن بنود للالتزام بها . نسجل الملاحظات التالية :

أ ـ بخصوص البند الاول تقول المذكرة « التأكيد على موقف م . ت . ف الثابت ضد كل التسويات الاستسلامية ... الخ » .

ملاحظتنا هنا تكمن في توجيه السؤال الى الاخوان في فتح وهو هل لا تزال لديهم قناعات بوجود تسويات غير استسلامية في هذه المرحلة من مراحل الصراع وفي ظل ميزان القوى الحالي واذا كان الامر كذلك فليوردوا هذه التسوية وشروطها وقوى تنفيذها .. نحن نعتقد ان ميزان القوى الحالي لا يمكن ان يفرز اي صيغة وطنية للتسوية غير ميزان القوى الحالي وفي المدى المنظور هي صيغة استسلامية وقد سقطت الاوهام آتي راجت بعد حرب تشرين مباشرة عن امكانية تحقيق تسوية وطنية ومن الافضل في ظل هذا الوضع ان تؤكد المنظمة رفضها لكافة التسويات المطروحة في هذه المرحلة .

ب ـ البند الثاني يتحدث عن مطالبة الدول العربية بأعادة النظر في العلاقات العربية الامريكية .. هذه المواقف المتمثلة بالتحالف الامريكي ـ الصهيوني وعملائهم في المنطقة لصالح المخططات الصهيونية .

هذا البند جيد ويكون اوضح ويكتسب فعالية اكثر عبر اضافة بند اخر او فقرة تؤكد على ان موقفنا كمنظمة من هذه الدول العربية يتحدد مع ضوء مراجعة الانظمة العربية لعلاقاتها مع الامبريالية .

د ـ البند الرابع يتحدث عن ضرورة استعادة التضامن على اسس نضالية والزام جماعي بالتصدي للاحتلال الصهيوني .

ان ملاحظتنا حول هذا البند ، هي ان اسس هذا التضامن يجب ان تشمل ليس فقط التصدي للاحتلال الصهيوني وانما التصدي للامبريالية ايضا وعملائها لان التصدي للعدو الصهيوني وبقاء ظاهرة عدم التصدي للامبريالية وعملائها لا تحل المشكلة . بقدر ما تساهم في تغطية الدور الخطير والاول والكبير الذي تلعبه الامبريالية في مواجهة ثورتنا وجماهيرنا .

تاسعا : الموقف من قوات الطوارىء الدولية

تتحدث الفقرة الاخيرة في نهاية الصفحة السابعة عن ضرورة الالتزام بالموقف الذي قررته القيادة المشتركة اللبنانية الفلسطينية من وجود دور قوات الطوارىء الدولية على اساس موقف هذه القوات الذي ابلغت به الامم المتحدة الاخ ابو عمار عبر لقائه مع الامين العام فالدهايم .

اولا ما هو هذا الموقف ؟! وكيف نفهم كثورة فلسطينية دور هذه القوات . ولنحدد هذا الموقف بوضوح حتى نحدد نقاط الخلاف حول هذه المسألة .

اننا نفهم دور هذه القوات هو الاشراف على الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان ، وان اي محاولة من قبل هذه القوات لمنع مقاتلينا من ضرب قوات العدو الصهيوني ، او احتلالها لمواقعنا او قطعها لخطوط امداد رفاقنا المتواجدين خلف خطوطهم باتجاه الارض المحتلة ، هو موقف عدائي يفرض علينا التصدي الحازم والمشترك لها . فما هو فهم الاخوان في « فتح » لدور هذه القوات وصلاحياتها ؟

عاشرا : تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية

تحت عنوان من اجل تعزيز الوحدة الوطنية لنا الملاحظات التالية :

أ ـ تتحدث الفقرة بما يلي :

« انطلاقا من الميثاق الوطني الفلسطيني وقرارات المجالس الوطنية السابقة وروح وثيقة طرابلس نؤكد تمسكنا بالوحدة الوطنية ..

فلماذا يستخدم تعبير روح وثيقة طرابلس وهي نصوص واضحة ومحددة !! ثم كيف يمكن للمنظمة ان تحل التناقضات القائمة بين بنود الميثاق الوطني الفلسطيني ونصوص وثيقة طرابلس الفلسطينية من جانب وقرارات المجالس الوطنية وخصوصا الاخيرة منها ؟؟ فعلى سبيل المثال وليس الحصر في الميثاق وفي نصوص وثيقة طرابلس تثبيت للمبادىء الثلاث رفض المفاوضات والصلح والاعتراف وفي مقررات الدورة الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني اسقاط لعبارة لا تفاوض . كذلك هناك رفض في وثيقة طرابلس لحضور كافة المؤتمرات بما فيها جنيف على اساس قرار ٢٤٢ و ٣٣٨ والقرارات الاخيرة لدورة المجلس الوطني الاخيرة تطالب بتمثيل الفلسطينيين في كل المؤتمرات التي تبحث القضية الفلسطينية

حادي عشر : دعوة الجبهة الشعبية للعودة الى اللجنة التنفيذية

في الصفحة التاسعة ، الفقرة الثالثة ، هناك دعوة للجبهة الشعبية للعودة الى اللجنة التنفيذية وشغل موقعها الشاغر .

ولكن ماذا عن الموقف السياسي للمنظمة ، والذي بموجبه اخذت الجبهة الشعبية هذه الخطوط ؟؟

ان انسحاب الجبهة الشعبية من اللجنة التنفيذية سابقا ، وعدم اشتراكها لاحقا بعد المؤتمر الوطني الثالث عشر ، كان ولا يزال مستندا الى خلفية سياسية تتعلق بموقف قيادة المنظمة من مؤامرة التسوية ومشاريعها . وقد بات الجميع يدركون خلفية هذا الموقف ، بعد البيانات والادبيات الجديدة التي تحدثت حوله . فهل عودة الجبهة الشعبية الى اللجنة التنفيذية ستكون سابقة لاقرار خط سياسي قائم على اساس وثيقة طرابلس التي وقعت عليها سائر الفصائل . ام سيكون لاحقا له ؟!

ان عودة الجبهة الشعبية الى المشاركة باللجنة التنفيذية والمجلس المركزي لا يمكن ان تتم بدون الاتفاق على البرنامج السياسي السليم والصحيح .

ان هذه المناقشة السريعة والاولية للموضوعات التي تضمنتها المذكرة التي قدمتها حركة فتح للمجلس المركزي في دورته الاخيرة ، لا تعني ان المذكرة خلت تماما من كل جديد . أننا قد وجدنا فيها بعض المسائل الايجابية التي تحتاج الى تعميق . كما وجدنا فيها العديد من المسائل التي تحتاج الى مناقشة ، كما سبق وتحدثنا .

وعلى ضوء ذلك ، فان الثورة الفلسطينية ، التي عاشت تجارب مريرة وقاسية ، عبر مسيرتها ، ستكون حتما قادرة وعبر الحوار الديمقراطي المخلص، على استخلاص الدروس من هذه التجارب لتضع على قاعدتها برنامج سياسي وتنظيمي واعلامي وعسكري ومالي يكون قادر على تجاوز الواقع القائم ، على طريق بناء وحدتها الوطنية الحقيقية ، القادرة عبر نضالات صبورة دؤوبة متصلة ، على تحقيق الانتصار .

الرفيق الشهيد "سمير الاسمر":

كان قائداً حقيقياً ينفذ مهامه دون ثغرات

كان رمزاً للعنف الثوري ورمزاً للعاشق الحنون، عبر احد عشر عاماً

كان واثقاً من ان الموت لن يغلبه الا غدراً

رفيقنا الذي مضى تاركا لنا تجربة رائدة تضيء عقولنا وافئدتنا ، كيف نقدمه الى قرائنا واصدقائنا ورفاقنا في مختلف المواقع ؟

هذا الرفيق ما يزال تجربة حية في مسار جبهتنا ، وعنوانا عريضا في استراتيجيتها .. كيف يمكن فصله عن جسم الجبهة التي عشقها حتى اذاب جسده وعقله وعاطفته في جسدها .. كيف نقطع جزءا من الجسد النابض ابدا ونقدمه على صفحات مجلتنا .

لقد اخترق « سمير الاسمر » الجلد والشحم وغاص عميقا في عظم تنظيمنا المتقدم بخطى ثابتة على طريق فلسطين .

ان تجربة رفيقنا لا تزال تكتمل وتتسع وتضرب في عمق العملية الثورية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وتقديم تفاصيل هذه التجربة يتعذر الا بعد الانتصار بتحرير كل مدينة وقرية في فلسطين المحتلة . لذلك نقتصر هنا على مقدمة مفيدة ، تلقي الضوء هادئا متواضعا على آثار الرفيق الشهيد « سمير » فوق جلد التنظيم وليس في شحمه ودمه وعظامه .. على أن نقدم في اقرب فرصة تتاح لنا مقالا مفصلا اكثر يتناول ما يمكن تناوله في هذه المرحلة من تجربة رفيقنا القائد .

■■ بداية التجربة

في القدس وفي عام ١٩٤٩ ولد « سمير الاسمر » بعد عام من قيام الكيان الصهيوني . تمخضت الارض الفلسطينية الجريحة عن فارس ثوري كردة فعل على التواطؤ العالمي والعربي الرسمي مع الغزاة الاستيطانيين واطلقت من رحمها « سمير الاسمر » .. الذي نما وترعرع في تلك الاجواء والازمنة السوداء وهجر الى الاردن « فاستوطن » حي « المصاروة » في عمان .. وفتح عينيه جيدا ليكتشف طريق الخلاص والعودة .. معلنا انتسابه الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وما برح موقعه الثوري حتى استشهاده اغتيالا ! .. لقد انتسب الى الجبهة في عام ١٩٦٧ واستشهد في عام ١٩٧٨ . اذن بدأ مقاتلا في غور الاردن .. ثم عمل في المجال الخارجي ، فاشترك في عام ١٩٧٠ وقاد عملية خطف طائرة « بانام » الجامبوجيت الاميركية الى بيروت ثم القاهرة حيث أتم نسفها هناك .. وفي طريقه الى حيث أراد له « الرسميون » ان يحاكم ، حطت طائرة تقله في دمشق ، فتمكن من التحايل على معتقليه والهروب من مطار دمشق الدولي .

وبعد ان أمضى ثلاث سنوات في المجال الخارجي اشترك خلالها في عدد كبير من العمليات الخاصة الخارجية ، انتقل في عام ١٩٧٣ الى العمل العسكري في لبنان ، وكانت اولى مهماته هنا تدريب رفاقه على هندسه المتفجرات والتخريب ، والتكتيك والاستطلاع .. وكان مبرزا جدا في هذه المجالات .. كما قاد ونفذ بنفسه مهمات خاصة .

■■ « سمير » في الحرب اللبنانية

رفيقنا كان يعرف الجنوب شبرا شبرا ، وكانت الاشجار الجنوبية تحني له هاماتها حبا وتلامس بأوراقها المغسولة بالندى وجنتيه . لقد مثل فعلا شخصية القائد على صعيد حرب العصابات خاصة في معارك الجبل ، وثم الهجوم الصهيوني الاخير على الجنوب - هكذا يقول رفاقه .. ويقولون ايضا: كان كادرا كفوءا ، منضبطا ، مرحا ، لديه القدرة على السيطرة والقيادة في احرج المواقف .. يتقن عمله بدقة دون ثغرات .. وكانت مرتبته التنظيمية : عضو قيادة منطقة في كتيبة الشهيد القائد « ابو أمل » الذي استشهد في « تل الزعتر » .

كان آمر محور « مارون مسك » في الشياح ، وهو اكثر المحاور كثافة سكانية ، وتعرضا للقصف والقنص يوميا من قبل الانعزاليين .. وبحكم كثافة السكان ، كان أكثر المحاور تعرضا لسقوط الضحايا . رفيقنا حارب شتى انواع الطائفية .. والخطف على اساسها ، وقد استطاع اكثر من مرة اعادة المخطوفين الابرياء من الطوائف الاخرى في زهاء الساعة او اكثر بقليل .

اثناء الحرب درب عددا كبيرا من عناصر الحركة الوطنية اللبنانية : من القوميين السوريين ، والحزب التقدمي الاشتراكي ، والناصريين ، وحزب العمل الاشتراكي العربي .

تنقل بجسده الرمحي الاسمر بين مواقع القتال ، مدربا للمقاتلين والمليشيات الوطنية ، ومنظما واعيا للجماهير الفقيرة .. ومساعدا

حنونا لكل من احتاج مساعدته وحنانه ، ينشر الشرارات في حقول الزؤان فتصبح رمادا ، ويبذر اللهب في شقوق الارض البكر فتنبت ازهار الدم والنار صاهلة تلوح لشمس الانتصار .

عادة يكون المدربون العسكريون بعيدين عن قلوب المقاتلين وعواطفهم ، بحكم ضرورات التدريب التي تقتضي من المدرب ان يكون قاسيا حاسما .. ورغم قسوة « سمير » وحسمه الشديدين كان محبوبا جدا من كل مقاتل تدرب على يديه .. انها الجوانب المضيئة الدافئة التي يتفرد بها رفيقنا عن سواه من المدربين .. هذا هو التفسير الوحيد امامنا .. كان دقيقا وقاسيا وصارما .. ولكنه ايضا كان واعيا ومحبا وحنونا .. كان يجمع كل ما يجب توفره من أخلاق ومزايا في المناضل الثوري .. هذا هو السر الحقيقي .. لقد كتب لزوجته مرة :

« عزيزتي .. الميلاد = الحياة . الحياة = الحب + الكبرياء . الحب = اتباع العاطفة . الكبرياء = اتباع العقل . لكن السعادة = الحب + الكبرياء مجتمعين . هذا ما اتمنى ان تكوني دائما ، كل عام وانت بخير . وحياة سعيدة ومديدة » . هكذا كان رفيقنا دقيقا حتى في رسائله العاطفية الى زوجته .

■■ الانسان اثناء المعركة

الرفيق الشهيد « الاسمر » الذي ناضل في عدن والاردن وافريقيا وظفار ، اعتقل في الاردن وحاولت مخابرات الملك الهاشمي تجنيده لصالحها ، فراوغها ، واحتال عليها ، ونقل الى تنظيمه جزءا كبيرا من اسرار اجهزة مخابرات النظام الاردني افاد الجبهة كثيرا ووجه الى مخابرات « الحسين » ضربات موجعة .. كما انه سجن في القاهرة وهرب من مطار دمشق كما ذكرنا انفا .. كما ان زوجته اعتقلت من قبل اجهزة نظام عربي فطارد « سمير » من كان وراء اعتقال رفيقته وزوجته وحبيبته حتى لقنه درسا لم ولن ينساه بالتأكيد .

من جهة ثانية اهتم الرفيق « سمير » ببناء المستوصفات الطبية في الاحياء الفقيرة في لبنان .. كما أعان وساعد بكل طاقته في تأمين التموين والغذاء للمواطنين اللبنانيين قبل الفلسطينيين اثناء الحرب .

كان من خلال ممارساته الثورية المستمرة وتحركه الخلاق بين الجماهير ينقل الى المواطنين في كل مكان تواجد فيه صورة مشرقة عن تنظيمه ..

كان لا يكره احدا ، حتى الذين كانوا اليه يسيؤون كان رؤوفا بهم ، يحاول حل خلافاته معهم باستيعاب نقاط الخلاف وحلها .. بينما خلافه مع الاعداء كان يحله بالعنف الثوري ، بالبندقية والقنبلة وقذيفة الار بي . جي .

■■ مات الطفل في نهاية الطريق !

في قرية « كفرا » الجنوبية قرب « صديقين » كان « سمير الاسمر » ورفاقه يقاتلون الاعداء ، وتقدم العدو الى الموقع الذي يتواجد فيه الرفاق .. واحتل العدو « صديقين » ، اثناء ذلك وقعت قذيفة قرب امرأة جنوبية فقتلت المرأة على الفور بشظية ، وسقط الطفل على الارض جريحا .. هرع « سمير » الى الطفل مهرولا ، تاركا رفاقه يقاتلون .. حمل الطفل ثم وزع الرفاق على المواقع واخذ برفقته احد الرفاق وسائق السيارة ، ونقلا الطفل الى مستشفى الهلال الاحمر في صور .

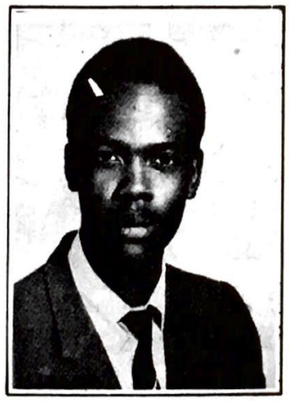

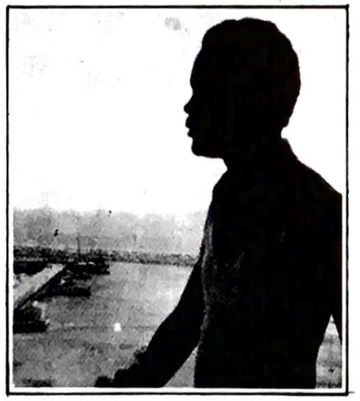

يتأمل البحر

اثناء الطريق الى صور ، كان الطفل شغل الرفاق الشاغل يراقبون خفقان قلبه في صدره الصغير ، وشهيقه وزفيره .. وما أن وصلوا الى « صور » حتى فارق الطفل الحياة .. فعاد « سمير » ورفيقاه الى قواعدهم في « كفرا » يتابعون قتال العدو الى جانب رفاقهم .

واثناء معارك الجنوب انقطع اتصال « سمير الاسمر » بالقيادة .. كان يقاتل مع رفاقه خلف خطوط العدو . وكان الرفاق ينتظرون عودته بقلق .. لكن مبادرته ضمن الاوضاع غير المتوقعة والمخطط لها مسبقا ، وسيطرته على الامور الطارئة بسرعة ودقة وغيرها من الصفات التي يتحلى بها القائد الحقيقي مكنته من العودة برفاقه سالمين .. كان « سمير » يقول دائما : المجموعة افضل من فرد واحد ، ليس مهما ان اموت في سبيل أن ينجو الرفاق . وكان دائما على رأس مجموعاته الاقتحامية في معارك الشياح .

■■ زوجته رفيقته

كانت زوجته الفلسطينية - من حيفا - ، والتي ولدت في لبنان من عائلة متوسطة الدخل المعيشي .. كانت على رأس مهامها باعتبارها رفيقة في الجبهة ، ومفرزة للعمل في « اللجنة الاجتماعية » حينما كان يعالج جراحه التي اصيب بها في الشياح .

قال لها في اطار الحديث العام مع الرفيقات : مثلا حينما يمر يوم ولا تزورينني فيه .. اشعر بالفراغ والوحشة .

قالت له : ماذا تقصد .. ماذا قلت ؟ لو تعيد كلماتك ..

قال لها : ما أقوله ، لا اعيده مرة اخرى ..

فأجابت : نحن هنا نقوم بواجبنا كرفيقات .. ونزور جميع الرفاق الجرحى .. ضمن مهامنا في التنظيم .

ومنذ ذلك الوقت - قالت زوجته - لم يمض يوم الا واقوم بزيارته .. ونتحدث .

هذا جرى في اوائل عام ١٩٧٦ .. ولم يمض شهر على تفكيمها حتى صرح لها « سمير » :

- « انا فدائي .. دمي على كفي .. غير مستقر .. ومع ذلك اقترح ان يرتبط واحدا بالاخر .. أن نتزوج » . بالطبع وافقت الرفيقة . وتزوج الرفيق رفيقته ، بعد سبعة اشهر من تعارفهما .

قال لها بعد أن حقق هدفه هذا : « انا عسكري ، استطلع الهدف ، واحدده ، وأهاجم » هكذا بدأ مغازلة زوجته التي كانت تحبه كما يحبه كل الرفاق والاصدقاء فقط (...) في البداية .

■■ محطة الرفاق

المرح الصاخب ، والاخلاق العربية الاصيلة في الضيافة .. ما أن تدخل بيت « سمير الاسمر » حتى تشعر بأنك اصبحت محور اهتمام البيت .. كانت صداقاته واسعة في التنظيم وخارج التنظيم .. قليلون اولئك الذين لا يعرفون « سمير الاسمر » . لكن هذه الصداقات جميعها كانت مسخرة في خدمة التنظيم .. كان كل صداقة خارج التنظيم هي واجب ضمن مهمات العمل الجماهيري .. واصدقاؤه الوحيدون موجودون في داخل الجبهة .. حتى حبه لزوجه استخدمه مرات عديدة في مهام تنظيمية ، وصرح لها مرات : ارتباطنا وزواجنا وحبنا يقف وراءه عامل اساسي هو وجودنا معا في الجبهة .

كان رفيقنا يتقن فن الرقص اتقانه لفن القتال . من يتعرف على حياته الخاصة يدرك انه حنون وعطوف لدرجة عدم تصوره مقاتلا عنيفا شرسا . كان في البيت يهتم بترتيب الاشياء وأناقتها .. ويهتم بوالدة زوجته اهتماما خاصا لدرجة انها تحبه اكثر من ابنائها « الحقيقيين » .

كي تستمر الثورة

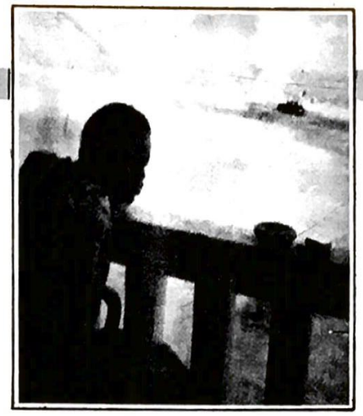

وفي حال سفره بمهمة الى الخارج كان يكتب الى زوجته بعد خمسة ايام من السفر ، كان حريصا عليها جدا يوصلها الى عملها بنفسه ، يمنعها من التنقل بالسرفيسات ، استطاع ان ينمي ثقافتها الثورية وان ينسج علاقة متينة بينها وبين قراءة الكتب المفيدة ، وكان يشعرها ان اهتمامه بها ينبع من كونها رفيقة في التنظيم، قبل كونها زوجة ،

■■ الايام الاخيرة

« عزيزتي ، الدنيا محطات للدموع ، احلى ما فيها اللقاء ، اصعب ما فيها ، الفراق ، هذا اقصى ما استطيع قوله » ، « طرابلس في الليل وكأنها مغمضة العينين ، تغفو على افراحها وأحزانها منتظرة صباح عيد جديد ، يجدد السعادة في كل الافئدة ،، » ،

ومن اثينا في ٢٧ ـ ٥ ـ ٧٨ ، كتب الى زوجته ايضا :

« سعادتي ،، انت في فكري ، البيت ، السهرة ، الحديث ، الحوار ،، كل شيء ، انا الان مجرد من كل هذه الاشياء ، كلها اصبحت ذكريات تمر في فكري ، الفراق صعب ، ولكن كيف يمكن ان نستمتع باللقاء اذا لم يكن هناك فراق ، الواجب سباق في كل الامور ، ولكنني افتقدتك » ،

هذه مقتطفات من رسائله الى زوجته ، كلمات بسيطة دافئة تنبض حبا للزوجة والواجب التنظيمي معا ،

لم يحدث ان تشاجر مرة واحدة مع زوجته ، لدرجة ان والدة زوجته استغربت الامر : « ألستما زوجين ؟ لم اسمعكما ولو لدقائق تتشاجران ويرتفع صوتكما كبقية الازواج !! » ،

تقول زوجته : « كان يعرف ما يدور في رأسي في اية لحظة يشاء » ، وبالمناسبة ، لقد عرف رفيقنا بحدس امني يفوق ما هو عادي : في معسكر حام ، كان أحد المدربين بعد عملية سينما « حين » ، وحده اخذ فصيله وخرج من المعسكر منذ الصباح الباكر الى البساتين ، لان حدسه اشار عليه بأن معسكرنا سيضرب من قبل العدو ،، وفعلا ضرب المعسكر ،، وفصيل سمير وحده لم يتعرض لضربات العدو ،

كان يعرف اين تكمن الخطورة في كل معركة طارئة او متوقعة ،، وكان يقول دائما : « انا لن أموت في معركة ،، لن أموت الا غدرا » ،

لقد كان يمني نفسه بالاستشهاد أثناء عملية في القدس ،

كان يجيد الانكليزية والفرنسية والعبرية ،،، ويجيد صياغة وطرح « النكات » المرحة ،، قبل سفره الاخير الى اثينا كان عصبيا ـ هكذا تقول زوجته ـ وقبل يوم من حادث اغتياله ـ خابرها تلفونيا من اثينا الى بيروت ،، طلب منها الحضور فورا اليه في اثينا ،، لاول مرة يشتاق اليها ويطلبها بهذه السرعة ،، حاولت تأجيل الامر ،، فأصر ، فاتفقا ان يخابرها في اليوم التالي لتخبره عن ساعة وصولها الى اثينا ،، في اليوم التالي قبل ساعة من موعد انتظار رفيقتنا مخابرة زوجها ،، جاء نبأ استشهاده ،، ولم تأت المخابرة الهاتفية من سمير الى زوجته ،، حتى الآن ،

اهل الشياح « اطفالا وشيوخا ونساء ،، » بكوا عندما فاجأهم النبأ ،،، والذين يعرفون « سمير » يعرفون اية روح ثورية اممية يمتلك ،، تماما كالطفل الكوبي الذي يتوقع اما ان يصبح طبيبا او شاعرا او محاربا في افريقيا ،، كان « سمير » يعد نفسه للقتال في كل مكان يطلب منه تنظيمه القتال فيه ،، لكن رصاصتين اخترقتا ظهره في شارع بمدينة اثينا اليونانية صباح ١٩ـ٨ـ١٩٧٨ ،

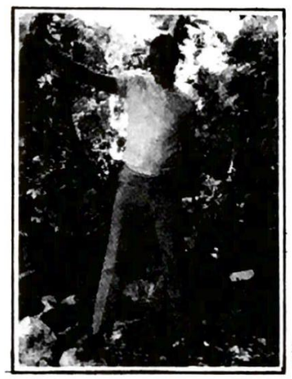

الاشجار تغمره بحبها

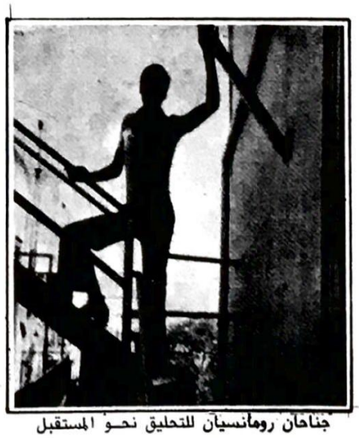

جناحان رومانسيان للتحليق نحو المستقبل

■■ رفضوا لف جسمه بالعلم الفلسطيني !

حياة رفيقنا غنية بما يروى ،، وتجربته جديرة بأن تدرس ،، حياة شاملة مليئة بالعنف والقتال والشراسة والصرامة والحب والحنان والبساطة والتواضع ،، هذه الصفات التي من المفترض ان تتوفر في كل مقاتل ومناضل ثوري ،، قل ان توفرت كاملة شاملة بدون ثغرات الا عند القادة الثوريين كجيفارا ، وجيفارا غزة ،، واخرين ،

حياة الرفيق المبتلئة ، قابلها موت غادر ،، رصاصتان جبانتان في شارع مكتظ في مدينة اوروبية !! ، وعندما نقل جثمان الرفيق الشهيد من اثينا الى الاردن ، لم يشيع كما يليق بالشهداء ، كان رفاقنا في عمان يحضرون للرفيق موكبا وداعيا يليق به ، واحضروا له العلم الفلسطيني ليلفوا به جسده الاسمر ،

لكن مخابرات النظام الهاشمي رفضت الا ان تشيع الجنازة في نفس الليلة وفي منتصف الليل ، ورافقت جثمانه مصفحة من جيش النظام تقدمت الجنازة ومصفحة ثانية سارت خلفها ،

وفي المقبرة رفضت مخابرات النظام العميل ان يلف جسد الشهيد بالعلم الفلسطيني ،،

وبدلا من ان يسهر في المقبرة اهل الشهيد ورفاقه وزوجته ، اخليت مقبرة الشهداء الفلسطينيين في عمان سوى من سيارة المخابرات التي بقيت في المقبرة حتى صباح اليوم التالي ،

■ ■ ■

حتى وهو نائم في تابوت خشبي ، كانت اوصالهم ترتعد ،، لان بينهم « سمير الاسمر » قائد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ،، كانوا يخافونه وهو مدفونا في مقبرة الشهداء الى جانب الشهيد « ابو علي اياد » ،، فترصدوا قبره الاخضر واحاطوه برجال مخابرات همجيين مسدساتهم على خصورهم ، واصابعهم الغليظة ترتجف على قبضات المسدسات ،،

قالت الرفيقة زوجته :

« عندما مرت الجنازة امام بيت اهله في عمان ،، ظهر امامي واضحا يضحك بقوة ، وكأنه يقول ها أنا ادفن في مقبرة الشهداء ، التي قاتلت فيها، وانتسبت الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ،، ها أنا اعود الى البداية » ،

"ماذا يحدث لارض الميعاد"؟

بعض التأملات حول اليد العاملة والرأسمال والصهيونية

ردّ على دراسة "غلين ياغو" حول "تدفق الرسامين والدولة الاسرائيلية"

بقلم : غرشون شافير

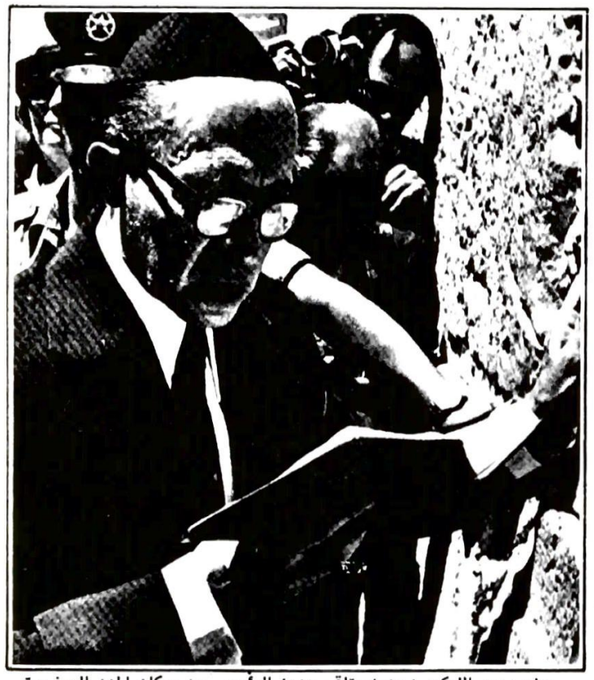

بيغن زعيم الليكود : حزبه يتلقى دعمه الرئيسي من سكان المدن الصغيرة ومن السكان الاكثر فقرا في ضواحي المدن الكبرى ،،،

في شهر ايار الماضي نشرنا الترجمة الكاملة لدراسة كتبها الباحث الامريكي « غلين ياغو » في « مجلة بيركلي للعلوم الاجتماعية ـ المجلد ٢١ / ٧٦ ـ ٧٧ » التي تصدر عن جامعة بيركلي شمالي كالفورنيا بعنوان «تدفق الرساميل والدولة الاسرائيلية» حاول فيها الباحث ان يبين الاثر الذي تركه تدفق رؤوس الاموال الاجنبية على فلسطين المحتلة من حيث التراكم البدائي لرأس المال والبناء الاولي للاقتصاد الصهيوني (في فلسطين) وتأثيره ـ ايضا ـ في التركيبة الطبقية الاجتماعية وفي المؤسسات المختلفة ،

وفي هذا العدد ننشر ردا على دراسة « ياغو » ظهر في المجلة نفسها كتبه الباحث الامريكي غرشون شافير بعنوان « بعض التأملات حول اليد العاملة والرأسمال والصهيونية » ،،، الذي يعيب على ياغو اهتمامه بمؤثر الرأسمال فقط على التكوين الطبقي لدولة العدو ، ويهمل جانب القوى العاملة والعمل التي يقول ـ اي شافير ـ بانها اساس التكوين الاجتماعي ، وينتقل من ذلك الى ايضاح حقيقة تأثير الهستدروت والعمال في هذا التكوين ،،

ونحن اذ ننشر هذا الرد نكرر ترحيبنا بردود من اقتصاديينا وباحثينا على الدراسة ، كما ذكرنا في الاعداد الماضية ،

المحرر

ان الحاجة ماسة لبحوث علمية تسبر مجاهل المجتمع والسياسة الاسرائيليين ، فالدراسات الاكاديمية المتوفرة غير كافية وهي ، بعكس ما تقتضيه المصلحة العامة ، مخيبة للآمال ، ونتيجة لندرة البحوث ، فان كل محاولة لتكوين مفهوم شامل عن المجتمع الاسرائيلي تعترضها صعوبات كبيرة ،

وياغو يحاول ان يتخطى هذه الصعوبات عن طريق تقفي آثار الرأسمال المتدفق كعامل رئيسي بينما يؤكد لنا ان نقاشه لا ينفي وجود اسباب هامة اخرى للتنمية في اسرائيل ،

وبينما تعزى تبصرات هكذا دراسات لمحورها المحدود فانه من الضروري تزويد استنتاجاتها بمدى كبير من العوامل التي تتفاعل مع « متغيراتها المركزية » ، فالمسألة لا تنحصر بأخذ جانب واحد منها بعين الاعتبار بل تتعدى ذلك الى ضرورة التعاطي من وقت لاخر مع خيارات تاريخية منفصلة عن بعضها البعض ، ان تحليل الظواهر التاريخية على اساس عامل مسبب واحد هو امر مشروع ولكنه محدود بأفق ضيق ، بل انه يعتبر الاسلوب الاقل ملاءمة بالنسبة الى اهداف الاقتصاديين السياسيين الاشتراكيين ،

أن تحليل الاقتصاد السياسي الفلسطيني والاسرائيلي من تكون الرأسمال يهمل القوة الاجتماعية الاكثر ديناميكية ووعيا لذاتها في القرنين التاسع عشر والعشرين ، كما انه يهمل العامل المركزي للنهضة اليهودية : اي انه يهمل جانب العمل والحركة العمالية ، وياغو يذكرهما ، اذ لا بد له من ذلك ، الا انه يذكرهما بصورة غير واضحة ، ويبدو ان العمل قد اخذ هويته من رأس المال مما جعل منه شريحة ترسبية ، ولكن يبقى ان الصراع بين العمل ورأس المال هو مفتاح ترجمة القوة الاقتصادية الى قوة سياسية ،

ان نجاح الحركة الصهيونية كان يعتمد على امكانياتها غير المضمونة في جمع ديون عالمية ، والسؤال الهام الذي يطرح نفسه هو : لماذا كان نجاح

جهود الدولة مربوطا في ثروة العمال بينما من الواضح ان هذه الطبقة تعتمد بشكل رئيسي على اعانات الرساميل الاجنبية ، وعليه فانها اكثر الطبقات التي لا يمكن الاعتماد عليها ؟ والجواب على ذلك السؤال سيضرب نظرية التبعية مما يجبرنا على التشكيك في افتراضاتها .

لقد اضطرت الدفعة الاولى من المهاجرين التي وصلت الى فلسطين بشكل غير منظم بين عامي ١٨٨٢ و ١٩٠٣ اضطرت ان تلتجيء للبارون دوروتشيلد لينقذها من الكارثة المالية التي كانت ستقع فيها . وهكذا انحرفت اول محاولة للاستيطان بسبب حاجة المستوطنين لمساعدة الرأسمال الاجنبي وقد اقاموا مستوطنتهم تحت الوصاية الاجنبية وكانت مبنية على اساس استخدام اليد العاملة العربية الرخيصة الثمن .

وحاولت بعض مجموعات من الدفعة الثانية والثالثة من المهاجرين (١٩٠٤ – ١٤٥ ؛ ١٩١٨ – ٢٣) ان تنضم الى قطاع العمال الزراعيين ولكن هؤلاء المهاجرين القادمين من اوروبا الشرقية لم يستطيعوا العيش بنفس مستوى الاجور التي يتقاضاها السكان الاصليون ، ونظرا لعدم قدرة العمال اليهود على منافسة اليد العاملة العربية الرخيصة (١) ، فقد اضطروا الى تبني استراتيجية التشديد على اليد العاملة اليهودية ، اي ان يطلب من اصحاب العمل اليهود ان يقدموا المصلحة السياسية على مصالحهم الاقتصادية ويستخدموا العمال اليهود فقط بالزراعة ، وهكذا يتم استبعاد اليد العاملة العربية . وقد بدأ هؤلاء المهاجرون اليهود ، بعدما اكتشفوا حسنات مبدأ اقامة التعاونيات ، بدأوا بتأسيس مستوطنات زراعية تعاونية تعتمد على عمل اعضائها فقط مثل الكفوتزاه والكيبوتز ، وفي وقت لاحق اسس الهستدروت (الاتحاد العام لنقابات العمال) وأدار مؤسسات مختلفة قدمت العمل والخدمات للعمال . ولكن نجاح هذه الستراتيجية كان يعتمد على مدى استعداد المنظمة الصهيونية العاملة على دعم شعار : « اليد العاملة اليهودية » وتمويل مؤسسات الهستدروت هذه .

جدير بالذكر انه من اصل ٨٠ مليون ليرة فلسطينية تدفقت الى فلسطين ما بين ١٩٢١ و ١٩٣٩ استعمل منها مبلغ يقدر بأقل من ١٤ مليون في المشاريع الجماعية . بينما كان المبلغ الباقي بمجمله حوالات خاصة من ارصدة المهاجرين . وهكذا حصلت الحركة العمالية على سدس الرأسمال المتدفق الى فلسطين فقط (٢) .

ان اي تحليل قطاعي يبرهن بشكل اوضح الصغر النسبي لقاعدة القوة الاقتصادية للحركة العمالية . اما الرأسمال الخاص فكان مسيطرا في قطاع الانشاءات والصناعة كما انه تمتع بتمثيل واسع في الزراعة وقد اقتصرت النفقات والاستثمارات التابعة للقطاع المتفرع من الهستدروت على القطاع الجزئي الخاص بالزراعة المختلطة (٣) .

ومع ذلك ، وفي فترة ضعفها بالذات ، استطاعت الاحزاب العمالية ان تحل محل الحزب الصهيوني البرجوازي العام الذي كان يعتبر اقوى احزاب المنظمة الصهيونية ، العالمية . وحتى لو اخذنا بعين الاعتبار ان قطاعات واسعة من الحركة العمالية قد اعطت الاولوية للمصالح الوطنية على حساب مصالحها الطبقية ، فانه من غير الواضح لماذا تنازلت الطبقة البرجوازية عن سيطرتها السياسة لخصم يعتبر اضعف منها اقتصاديا .

ونظرا لقدوم مجموعات كبيرة من المهاجرين من الطبقة الوسطى في الدفعة الرابعة للهجرة (١٩٢٤ – ١٩٣٠) فقد رأت القيادة الصهيونية العالمية في هذا فرصتها لان تخفف من التزاماتها تجاه الطبقة العاملة ولاستعمار فلسطين حسب مبدأ « جني الارباح » (٤) ، وقد نجحت الموجة الرابعة للهجرة في وضع الاساس لقطاع خاص مديني بعد ان ناضلت ضد تقدم مبدأ التعاونيات الاشتراكية التي ثبتتها الفترة التي سبقت نشوء الدولة . ومع ذلك ، وبالرغم من دعم الاكثرية في المنظمة الصهيونية العالمية لهذه الطبقة فقد فشلت في فرض سلطتها السياسية . ويعزى فشلها الى تحرر الطبقة الوسطى من الاوهام حول امكانية بناء اقتصاد رأسمالي في فلسطين .وقد هاجر عدد ملحوظ من الطبقة الوسطى عقب الازمة الاقتصادية لعامي ١٩٢٦ – ١٩٢٧ . والطبقة الوسطى كانت تتألف بالدرجة الاولى من عناصر البرجوازية الصغيرة التي كانت تدير مؤسسات تجارية عائلية صغيرة . وقد اوقعت بها الازمة ضربات موجعة (٥) .

ويلاحظ ي. شابيرو (٦) ، ان استعداد البرجوازية لان تجرب حظها مع الحركة العمالية كان الاكثر غرابة منذ ان حاول « حزب الاصلاح اليميني » بزعامة جابوتنسكي ان يقود نضال البرجوازية ضد الهستدروت . وعندما فشل الاصلاحيون في تسخير الطبقة الوسطى لتكون تحت قيادتهم (٧) ، اسسوا هستدروتهم الخاص ولكن نجاحهم في الوسط العمالي كان عديما وقد حملتهم هذه الاخفاقات على تبني ايديولوجية اكثر تطرفا مما ابعد الطبقة الوسطى عنهم اكثر فأكثر .

وقد اوكلت مهمة تحقيق الاهداف الوطنية (الفوقية) الى العمال اليهود بعد فترة الازمة وذلك عوضا عن الطبقة الوسطى اليهودية . وكما يقول جيلادي فان الطبقة الوسطى لم تكن بحاجة الى دعم الموازنة العامة وهكذا لم تكن بحاجة الى مكان في جهود بناء الدولة التي بذلتها المنظمة الصهيونية العالمية . اما بالنسبة للعمال فان اعتمادهم على اعانات الحكومة هو الذي دفعهم لان يكونوا تحت وصاية الحركة الوطنية (القومية) (٨) وعليه فان بروز العمال بعد فترة الازمة لم يكن بالاستناد الى قوتهم الاقتصادية وقد اظهرت هذه الازمة ان الحركة العمالية قد اوجدت ايديولوجية متكاملة واطارا من المؤسسات بديلا تجسد في تنظيمها الايديولوجي التعاوني . وقد اصبحت الحركة العمالية هي المحور المتماسك الذي يلتف حواه المجتمع الجديد الناشيء . وقد اصبح العمال طبقة بارزة قبل ان يصبحوا طبقة حاكمة . ولقد وجهتهم ايديولوجيتهم لان يصبحوا الفئة الوحيدة القادرة على فرز قيادات وطنية ، ويرى غرامستي ان هذا الاتجاه هو مفتاح السيطرة للطبقة الثانوية فيقول : ان سيطرة اية فئة اجتماعية يعبر عن نفسه بطريقتين : الاولى عن طريق البروز والثانية عن طريق القيادة الفكرية والمعنوية . وذلك قبل ان تتمكن من الحصول على السلطة (وهذا شرط من الشروط الاساسية للوصول الى السلطة) وبالتالي ستسيطر عندما تصبح السلطة بيدها ولكنها حتى لو امسكت زمام الامر بقوة فعليها ان تستمر في القيادة كذلك (٩) .

الجدير بالذكر ان اسرائيل لم تستطع تحت القيادة العمالية ان تطور اقتصادها الى اقتصاد قريب من الاقتصاد الحر بحيث يكون رأس المال هو العامل الحاسم ولقد تبنت قيادة الهستدروت ابان فترة انتشار الدفعة الرابعة للهجرة سياسة تسامح تجاه وجود قطاع خاص وذلك بما انه كان باستطاعته

(١) الاجور التي كان يطالب بها العمال اليهود كانت احيانا تزيد بنسبة ٥٠ بالمئة على الاجور التي كان يتقاضاها العمال الفلسطينيون . انظر دان جيلادي : المؤسسات التجارية الخاصة ، الرأسمال الوطني وتعزيز اليمين في « البنية الاجتماعية في اسرائيل » ، الطبعة الثانية ، القدس ، ١٩٦٩ (بالعبرية) ، ص ٩٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٧ – ٨٩ .

(٤) كان هذا تأييدا لمؤسسات الهستدروت ومساعدات للعمال في ١٩٢٧ وكذلك اقامة نوع من الشراكة بين المنظمة الصهيونية العالمية واصحاب الملايين من غير الصهاينة كما من الصهاينة من اجل تشجيع التنمية في فلسطين عام ١٩٢٨ . انظر جوناتان شابيرو : « الديمقراطية في اسرائيل » ، الفصل السادس .

(٥) ايلاكانا مارغاليت ، هازومير هاتزاير : « من مجتمع شباب الى الماركسية الثورية » ، ١٩١٣ – ١٩٣٦ ، جامعة تل ابيب ، ١٩٧١ (بالعبرية) ص ١٨٠ .

(٦) شابيرو ، المصدر المذكور سابقا ، الفصل السادس .

(٧) لذا فان جابوتنسكي ، الذي كان يعلن بقوة في عام ١٩٢٧ ان البرجوازية هي التي ستبني المستقبل ، اضطر الى الاستنتاج في ١٩٣٧ بأنها ليست سوى « حثالة » ج. ن. سختمان : « زيف جابوتنسكي ، قصة حياته » المجلد الثاني ، تل ابيب ، ١٩٥٩ ، (بالعبرية ، ص ٣٠٨ و ٣٢٥) .

(٨) جيلادي ، المصدر المذكور سابقا .

(٩) انطونيو غرامستي ، مختارات من « مذكرات سجين » ، تحرير وترجمة ك. هواروج . ن سميت ، نيويورك ، ١٩٧١ ، ص ٥٧ – ٥٨ .

لماذا شكل تاريخ الصهيونية نصرا ضروريا للرأسمال

توجيهه من خلال النفوذ القوي الذي تتمتع به . وبدأت تلك السياسة في اواخر العشرينات من هذا القرن وحافظت على استمراريتها منذ ذلك الحين . وقد نتج عن ذلك تكون رأسمالية الدولة في اسرائيل حيث يملك القطاع العام ويدير قسما كبيرا من وسائل الانتاج (اي بالنسبة لانتاج التنمية القومي) يعتبر اكبر من حصة القطاع العام في اية دولة اخرى غير شيوعية .

ان الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها من هذا التحليل تكون صورة مختلفة عن تلك التي تكونها نظرية الاعتماد الاقتصادي . فالبرجوازية الاسرائيلية كما اوضحنا اعلاه ، لم تتمكن من معرفة ذاتها بوضوح وبالتالي لم تتمكن من السيطرة على القيادة . فعليها ان تتبع تعليمات العمال وان تعمل داخل الاطار المؤسساتي الذي اسسه العمال . فهوامش ربح البرجوازية تعتمد على رأسمالية الدولة وقدرتها على تحدي السيطرة العمالية تعتمد على مدى تحالفها مع العناصر غير المتأثرة من الطبقة العاملة الاسرائيلية . فلم يكن باستطاعة البرجوازية الاسرائيلية كما انه ليس باستطاعتها الان ان تزج بنفسها في معركة البدء بتأسيس الاقتصاد الحر .

■■ تدفق رأسمال المهاجرين ونمو البرجوازية المحلية

لقد استمر الاعتماد على استيراد الرساميل الاجنبية مع تأسيس الدولة في عام ١٩٤٨ (١٠) ، بينما وكما يذكر ياغو ، طرأ تغيير هام في ميزات الرأسمال المتدفق . فلقد تألفت دفعات الهجرة الجديدة التي ضاعفت عدد سكان اسرائيل، تألفت تلك الدفعات من لاجئين ليس عندهم اية موارد مالية ، قدموا من مراكز التجمع الاوروبية ومن الدول العربية . وبما انهم ، على عكس الدفعات التي سبقتهم لم يجلبوا معهم اي رأسمال ، فقد جمعت الارصدة المخصصة لاستيعابهم عبر قنوات الدولة . فما هو المعنى السياسي لهذه التغيرات الهامة ؟ وهل ان جهاز الدولة (كما يقول ياغو) قد اصبح مجبرا الان على تشجيع نمو البرجوازية المحلية على حساب استقلالها النسبي ؟

ويدعي ياغو ان استلام الدولة ، التي يسيطر عليها العمال ، لعملية الاستثمار لم يعزز الملكية العامة ولا حتى ملكية الهستدروت في الاقتصاد . بل على العكس من ذلك ، فالحكومة كانت تهدف الى تحويل كميات كبيرة من الرأسمال الى القطاع الخاص عبر الاعانات المالية والهبات والقروض والضرائب الوقائية . وان حاولنا تحديد ما اذا كانت سيطرة المؤسسات العامة على الاقتصاد قد تراخت ام لا ، سنرى ان المؤشرات الاقتصادية تفيد تفسيرات متناقضة وبعض المعلومات تشير حتى الى تغيرات دورية بدلا من التغيرات بخط مستقيم (١١) ، زد على ذلك ان ياغو لا يتفحص التوازن الاجمالي لتلك المؤشرات فتأتي استنتاجاته انطباعية في احسن حالاتها .

ومما يفيد هدفنا ، بشكل افضل ، هو اختيار مؤشر توزيع انتاج التنمية القومي من خلال الملكية لوسائل الانتاج . وهذا هو اكثر البراهين مباشرة حول سيطرة الدولة الاقتصادية ، وان كان عيبه الوحيد انه يميل الى التقليل من مدى سيطرة القطاع العام .

لقد كان انتاج كل قطاع بالنسبة الى انتاج التنمية القومي في ١٩٥٣ كما يلي : انتاج القطاع الحكومي ١٩،٤ بالمئة ، انتاج الهستدروت ١٨،٠ بالمئة ، اما انتاج القطاع الخاص فكان ٦٢،٦ بالمئة (١٢) . وفي عام ١٩٥١ اعترفت الحكومة بفشل صرامة برنامجها فخففت من رقابتها على الاسعار والاجور . وفي الوقت ذاته تنازل الهستدروت وقبل ان يكون هنالك تفاوت في الاجور على اساس ان هذا التفاوت قد يحرك الهمم على العمل . ولكن ، ومع ان هذين الطرفين كانا يحضران لعملية رفع اليد عن جزء من سيطرتهم على الاقتصاد ، فقد زادوا حصتهم المشتركة في انتاج التنمية القومي بنسبة ٤،٤ بالمئة على حساب القطاع الخاص .

وحتى ١٩٧١ ، كان الهستدروت ينتج ما يزيد على ١٩ بالمئة من مجمل انتاج التنمية القومي ، ومقابل اية ممتلكات جديدة للحكومة ، كانت ردة فعل الهستدروت زيادة تورطه في الانتاج الحربي . ومن الواضح اذن ان المرحلتين السابقتين ، وحتى عام ١٩٧١ لا تظهران اي تراجع في سيطرة الهستدروت والحكومة .

(١٠) عند التفحص في قابلية الاقتصاد الاسرائيلي على النمو وكذلك البديل المحتمل ، اي بكلام اخر عملية التخفيف من تكثيف الرأسمال وملاحقة التنمية ، من الضروري ان نأخذ بعين الاعتبار ندرة المصادر الاخرى الممكنة . فكل ما تم العثور عليه من معادن بكميات تجارية هو النحاس والفوسفات والبوتاس ، واسرائيل هي واحدة من الدول القليلة في الشرق الاوسط . ان تكوين القوة العاملة ، اي ان وجود قطاع من العمال المهجرة واسع نسبيا لا يشجع على استخدام هذه القوة في صناعات تتطلب تكثيفا للقوى العاملة اذ ان في ذلك هدرا لهذه الثروة وسوء استعمال لها .

(١١) ناداف هاليفي وروث كلينوف مالول : « التنمية الاقتصادية في اسرائيل » ، نيويورك ٦٨ ، ص ٢٠٠ – ٢١٤ .

(١٢) المصدر السابق ، ص ١١٣ .

ان ما أمن لاسرائيل تدفق الرأسمال الضروري لاستيعاب المستوطنين الجدد هو تخيلها الاخير عن سياسة الحياد وما تلا ذلك من « تبنيها لسياسات الغرب » (١٣) ٠

■■ الرأسمال وتوزيع الاصوات

هذا الرأسمال ، الموضوع تحت تصرف الحكومة العمالية ، قد مكنها من خلق طبقة متوسطة جديدة مرتبطة بالدولة وبهذا انشئت نخبة من الاداريين مركزة حول المشاريع التي تملكها الدولة وحول الجهاز العسكري ٠ ومن ابرز صفاتها ايديولوجيتها التكنوقراطية اللاسياسية ٠ هذه الطبقة بنموها ادت الى تغييرات شاملة في البنية الطبقية والسياسية الاسرائيلية ٠ وبانتقالها الى مركز الصدارة في الميدان السياسي ، حطمت الصلات التي كانت تربط الحكومة العمالية بالقاعدة التقليدية للحركة العمالية ٠ ان تحليل نتائج الانتخابات لعام ١٩٧٣ يبين لنا ان مؤيدي حزب العمل الاكثر ثباتا هم ابناء الطبقة الوسطى والاغنياء في مختلف المناطق من المدن الرئيسية (١٤) ، كما ان مسحا اجتماعيا عن انتخابات ١٩٦٩ قد بين ايضا ان حزب العمل يحظى بتأييد الغالبية من الفئات الوسطى (١٥) ، لقد فقدت الحركة العمالية ، بتركيبتها السابقة ، تأثيرها الحاسم على حزب العمل ٠

اما حزبي المجموعات السابقة التي تألفت منها البرجوازية فقد شهدا تغيرات ملحوظة : ففي عام ١٩٥١ وبعد هجرة العناصر البرجوازية التقليدية ، حصل الحزب الصهيوني العام على نسبة عالية من الاصوات (١٨،٨ بالمئة) ، اما في انتخابات عام ١٩٥٩ فقد هبطت هذه النسبة الى ٦،١ بالمئة ، وهكذا فان تسلسل الزمن ، من الناحيتين الاقتصادية والسياسية يجعلنا نعتقد ان نشوء النخبة الجديدة التي ارتبطت بالدولة قد حطم تدريجيا البرجوازية التي نشأت خلال الهجرة الرابعة والخامسة ٠ فهذه النخبة لم تتحالف مع عناصر البرجوازية الذين قدموا في الهجرة الرابعة والخامسة ٠ ولكن التغيير الحزبي الاكثر تحديدا لهويته

حدث عام ١٩٦٥ عندما شعر الحزب الصهيوني العام انه بحاجة الى تحالف ما بينه وبين قوة سياسية ديناميكية يعوض بها عن خسارته الاقتصادية والانتخابية ، فتحالف مع الاصلاحيين القدامى (حزب حيروت فيما بعد) ليكونا معا حزب « الفاشال » (١٦) ، (وهو تجمع الليكود اليوم) ٠ ان التحليل الانتخابي نفسه المذكور اعلاه يبرهن ان تجمع الليكود يتلقى دعمه الرئيسي من سكان المدن الصغيرة الجديدة ومن السكان الاكثر فقرا في ضواحي المدن الكبيرة ـ اي المناطق التي يقطنها اليهود الشرقيون الذين هاجروا الى اسرائيل في فترة ما بعد الاستقلال ٠ وهكذا نرى ان الستراتيجية التي وضعها جابوتنسكي وفشلت في وسط البرجوازية التي لم تكن واعية لذاتها وفي وسط العمال الواعين في فترة العشرينات والثلاثينات ، تلك البرجوازية يرحب بها الان المهاجرون من اليهود الشرقيين البروليتاريين ٠

ان التغيير في قنوات الرأسمال المتدفق قد ساهم في تغيير البنية الطبقية الاسرائيلية ، فالعامل الاساسي في ذلك هو اضمحلال الحركة العمالية ونشوء طبقة من العمال شبيهة بتلك الموجودة في الدول الصناعية ٠ وهكذا فالطبقة العاملة مرة اخرى شكلت الدعم الاساسي للتجمع السياسي الجديد ، ولكنها هذه المرة لم تكن هذه الحركة العمالية المسيطرة التي تحاول بناء المجتمع الجديد بل انها كانت الطبقة العاملة المعزولة والمحجوبة عرقيا والممثلة تمثيلا مشوها ، فهي تحتج على استغلالها بواسطة اقتصاد وضعه الجيل السابق من زملائها نفسهم ٠ وهكذا نرى ان البنية الطبقية للمجتمع الاسرائيلي خضعت لتغييرات هامة خلال فترة حوالي القرن بينما تبعيتها للرأسمالية استمرت كما كانت عليه خلال الفترة نفسها ٠

الخلاصة

ان بحث ياغو يبرهن عن مدى تعرض دولة صغيرة للخطر اذا ما كانت تعتمد على الاعانات الرأسمالية الواسعة النطاق ٠ ولكن نظرية الرأسمال التابع التي يرتكز اليها (نظرا لافقها المحدود جدا) لا تستطيع ان تتناول المسألة بجوانبها السياسية والاقتصادية المتعددة ، وكذلك اساليب الوقاية منها ٠ ومن المفترض ان تتعاون النظرية مع الدراسة الميدانية ليوضحا بعضهما البعض ولكن الدراسة التي قدمها ياغو تعمل على دعم النظرية ٠ فعندما تبتعد الظواهر التاريخية عن التوقعات النظرية لا تحظى الاهتمام الذي تستحقه ٠ واذا كانت الافاق المتعددة لنظرية التبعية الاقتصادية قد نورت دراسة ياغو عن المجتمع الاسرائيلي فمن الضروري طرح موضوعات اكثر دقة للبحث ، فعوضا عن التساؤل : « لماذا شكل تاريخ الصهيونية نصرا ضروريا للرأسمال » ؟ يجب ان نتساءل : ما هي القيود التي اخرت وبشكل مستمر نجاح طبقة العمال ؟

(١٣) في الحقيقة ان الدراسة « تدفق الرأسمال الاجنبي » تحجب ظاهرة اقتصادية مشعبة الاطراف ٠ هذه الظاهرة يعتمد تحديد صفاتها على درجة التبادل التي تشملها ٠ ولكي نفهم درجة الاستقلالية التي نتكلم عنها ، من الضروري ان نقوم بمقارنة ما بين الابعاد النسبية للتحويلات الاحادية الجانب والقروض والاستثمارات الصافية ٠ وتشير شيلاريان الى انه بين ١٩٥٠ و ١٩٦٧ كانت نسبة الاستثمار تعد ١/٨ (الثمن) من الرأسمال المستورد وان نسبة ٣٠ بالمئة فقط من فائض الاستيراد كانت تتطلب مردودا بشكل ايرادات او فوائد او رأسمال (شيلاريان ، « السياسة الاقتصادية الاسرائيلية في المناطق المحتلة : التأسيس لامبريالية جديدة » ، العدد ٢٤ ، ك ٣ ـ ١٩٧٤ ، ص ٥) ٠ وبين ١٩٧٢ و ١٩٧٣ تدنت نسبة الاستثمارات الاجنبية الى ٤،٤ بالمئة وقد شكلت القروض طويلة الامد نسبة ٣٦،٤ بالمئة من مجمل الرأسمال المستورد بينما حافظت التحويلات الاحادية الجانب على نسبتها العالية التي بلغت ٥٩،٣ بالمئة من الرأسمال المستورد (هذه الارقام قدمها البنك الاسرائيلي في تقريره لعام ١٩٧٣ ، الجدول ١١ ـ ٢٣ ـ ص ٧٧) ، نظرا لهذا التوزيع لمصادر الرساميل الاجنبية فمن غير المنطقي ان تجمع بكل بساطة دون تمييز بينها ٠ وقد يمكن ربط التحويلات الاحادية الجانب ببعضها الا ان ما يربطها يجب ان ينظر اليه بمنطلقات سياسية واقتصادية مختلفة عن تلك التي ينظر فيها الى ما يربط الاستثمارات الاجنبية ، على سبيل المثال ٠

(١٤) شانوش سميت : « الانتخابات التي انهت تراثا » ، هآريتز ، ٨ ك٢ ١٩٧٤ (بالعبرية) ، ص ٩ ٠

(١٥) آلان اريان ، « الشعب الذي يختار : العادات الاسرائيلية تجاه الاقتراع » ، كليفلان ، كيز وسترن رأزرف يونيفرستي ١٩٧٣ ، ص ٤٢ ٠

(١٦) اول من اوحى لي بهذه الفكرة هو يواف بيليد ٠

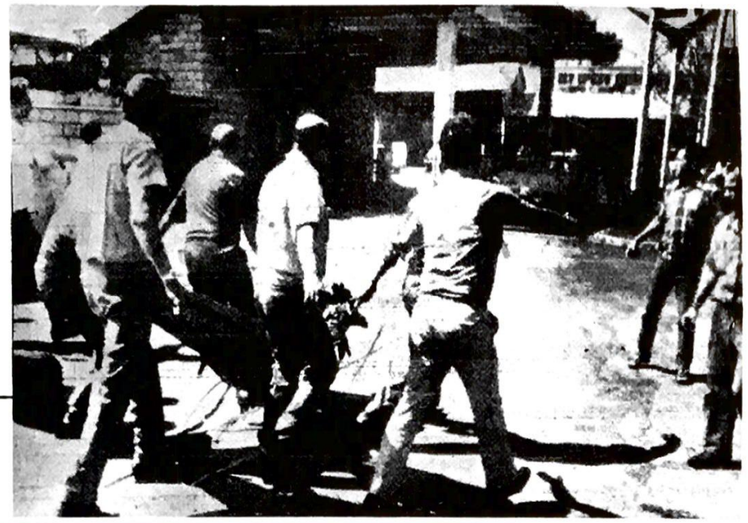

الشرطة تنقل ضابط الشرطة الصهيوني بعد انفجار عبوة ناسفة في القدس ٠ الضابط خدم في الشرطة الاميركية وفي فيتنام قبل ان يلتحق بشرطة العدو !! ٠

العدو الصهيوني يعترف:

٢٥ عبوة ناسفة خلال شهر

كثف الثوار الفلسطينيون من عملياتهم ضد منشآت العدو الصهيوني والاهداف العسكرية الصهيونية ٠

ففي نابلس هاجم الثوار الفلسطينيون بنك لؤمي ومبنى مكتب العمل الصهيوني في قلب مدينة نابلس بالقنابل اليدوية والحارقة وذلك ليلة الثلاثين من الشهر الماضي ٠ وقد اسفر هذا الهجوم عن اصابة اربعة من افراد العدو المكلفين بالحراسة بالاضافة الى الاضرار المادية ٠

● وفي تل بيب قام الثوار الفلسطينيون في الاول من هذا الشهر بزرع عبوات ناسفة في باص تابع لشركة ايجد ٠ الا ان العبوات تم اكتشافها قبل انفجارها ، وقد اعترف العدو الصهيوني بهذه العملية وادعى كعادته بان خبراء الشرطة تمكنوا من ابطال مفعولها ! وعقب ذلك تعرض عشرات المواطنين الفلسطينيين الى حملة اعتقالات عشوائية قامت بها حواجز شرطة العدو الصهيوني في شوارع تل ابيب ٠

■ تدمير سيارة واصابة عدد من افراد العدو في القدس وتل ابيب

● وفي اليوم الاول من ايلول ايضا انفجرت عبوات ناسفة وضعها الثوار الفلسطينيون بالقرب من حاجز الشرطة الصهيوني المقابل لمستشفى / هوسبيس / داخل مدينة القدس ٠ وقد ادى انفجار العبوات الى تدمير سيارة شرطة واصابة عدد من افراد العدو بجروح مختلفة ٠

● وقد زرع الثوار فجر اليوم الثاني من ايلول عبوة ناسفة شديدة الانفجار اسفل سيارة كانت متوقفة امام مركز الشرطة الصهيونية في حي / شحونات هتكفا / احد احياء تل ابيب الجنوبية ٠ اكتشفت العبوات في الثامنة من صباح نفس اليوم واحدث اكتشافها حالة من الذعر في صفوف قوات الشرطة والمستوطنين الصهاينة وتمكنوا من تفكيك العبوة ٠ وفي الوقت نفسه اعتقلت الحواجز الصهيونية في تل ابيب عددا من الموطنين الفلسطينيين المتواجدين في المدينة بحجة التحقيق معهم ٠

■ اصابة خبير متفجرات صهيوني

● اعترف العدو الصهيوني بانفجار عبوة وضعها الثوار الفلسطينيون في محطة شركة باز للوقود في حي البقعة بمدينة القدس المحتلة ٠ ولدى محاوله خبير متفجرات شرطة القدس ابطال مفعولها انفجرت العبوة وادى انفجارها الى اصابة خبير متفجرات العدو بجروح خطيرة ٠ كما جرح عدد غير محدد من رجال الشرطة المرافقين له ٠ واصابة احد المستوطنين العاملين في الشركة ٠

وقد باشرت قوات الشرطة الصهيونية بعد الانفجار بتعزيز مراكزها المتواجدة في المراكز والمؤسسات وعلى مداخل مدينة القدس بقوات اضافية كما كلفت قوات اخرى بمراقبة خطوط المواصلات ومحطات الباصات في المدينة تحسبا من وجود عبوات اخرى ٠

وبلغ عدد الذين اعتقلتهم الحواجز الصهيونية من المواطنين الفلسطينيين بعد العملية بحوالي ٦٠ مواطنا ٠

● وفي نفس اليوم انفجرت عبوة ناسفة اخرى وضعها الثوار الفلسطينيون في احد الباصات الصهيونية المكلفة بنقل السياح ٠ وادى الانفجار الى تدمير الباص واصابة سائقه بجراح خطيرة ٠ وقامت سلطات العدو بحملة اعتقالات واسعة بعد العملية في محاولة يائسة بحثا عن الفدائيين ٠

■ اكبر عدد من العبوات الناسفة خلال عامين

بلغ عدد العبوات الناسفة التي زرعها الفدائيون الفلسطينيون خلال الشهر الاخير ضد المؤسسات الصهيونية / ٢٥ / عبوة وفقا لما اعترف به العدو الصهيوني نفسه ، وادعى بانه تم اكتشاف ١٢ عبوة قبل انفجارها وان اكثر من نصف العبوات اي ١٤ عبوة وضعت في القدس المحتلة اما الباقي فزرعت في تل ابيب والرملة ورحوبوت والمدن الاخرى ، كما ادعى بانه قتل من جراء الانفجارات شخص واحد فقط وجرح ٥٦ اخرين ٠ وهكذا يواصل العدو الصهيوني اخفاء الحقائق والتضليل في محاولة لرفع معنويات مواطنيه والتقليل من قيمة هجمات ثوارنا الابطال وعملياتهم الجريئة ٠

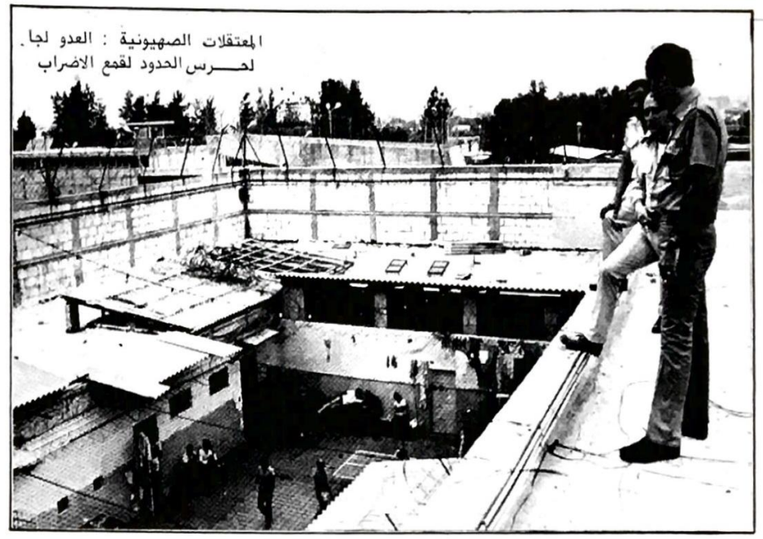
المعتقلات الصهيونية : العدو لجا. لحـــرس الحدود لقمع الاضراب

العنصرية والقمع وجهان رئيسيان للصهيونية

الاضراب البطولي لمعتقلينا مستمر، والعدو يضطـــر للاعـــتراف بـــه

العدو يحـاول كسر الاضـراب فيسلّم السجون لقوات حرس الحدود

التمييز العنصري يأخذ شكل تدمير الخدمات الصحية والتعليمية حالياً

اعتصـــام جماهيري في المقدس لدعـم الاضراب الشـامـل

شن الصهاينة في فلسطين المحتلة حملة شعـواء على المستشار النمساوي كرايسكي خلال الاسبوع الماضي ، لا لشيء سوى لانه لمح الى حقيقه معروفه لكـل شعوب العالم وشرفاءه ، ومقرة من قبل الامـم المتحدة ومنظماتها ، وهي حقيقه كون النظـام الصهيوني على ارض فلسطين هو نظام عنصري بوليسي يضطهد المواطنين العرب الفلسطينيين ويعاملهم كـ « مواطنين من الدرجه الثانيه » . وهذا ما لمح اليه المستشار النمساوي الذي عمـل جاهدا في السابق وحتى الان ، لدعم الكيـان الصهيوني وتثبيت وجوده ومساعدته بالوساطات مع الزعماء العرب السائرين في منحدر التسويـه الاستسلاميه ، وهو الذي اوصى وفده ليصوت ضد قرار ادانه عنصريه الصهيونيه في الامم المتحـده قبل اسبوعين !

لقد جاءت التهجمات على كرايسكي في الوقـت الذي تصح الارض المحتله بالاضطهاد العنصـري ويستمر الاضراب عن الطعام في جميع سجون العدو، وشملت التهجمات كل الاحزاب الصهيونيه وحتـى حلفاءه في حزب العمل ، بيريز ، ورابين ، لان كرايسكي حاول افهامهم بان معاندة مسيره التاريخ والتطور غير ممكنه بل يجب رؤيه الواقع ونموه باعين مفتوحه والتعامل معه ولو بالحيله والمناورة – بمساعدة المتحاذلين – لكي يستمروا بالوجود على الارض التي اغتصبوها .

■■ العنصريه جوهر الصهيونيه

لقد فات كرايسكي ، او تناسى هـو ، ان الصهيونيـة كايديولوجيـة وتجسيدها العملـي والسياسي في « اسرائيل » يقومان على اسـاس عنصري ديني يتبنى مفاهيم خرافيه واسطوريـة عفا عليها الزمن من « شعب الله المختار » وغيرها، تلك المفاهيم التي تجعل « اليهودي » بغض النظر عن البلد والقومية التي ينتمي اليها ، متفوقـا على شعبه وكافة شعوب الارض ، وعليه ان يعامل الاخرين باستعلاء عنصري لانهم ادنى منـه . وبهذه المفاهيم المتخلفة انشأ الكيان الصهيونـي على ارض فلسطين المغتصبة بعد طرد غالبيـة شعبها العربي الفلسطيني وتهجيره بالقـــوة الغاشمة ومنعه عن ارضه ووطنه . اما المتبقين سواء اولئك القاطنين في الاراضي المحتلة قبل ١٩٤٨ او بعد ١٩٦٧ ، فهم يلمسون الوان التمييز والاضطهاد العنصري ويفقدون الكثير من حقوق المواطنيـة في وطنهم بل وحتى الانسانية .

ان المفاهيم العرقية الزائفة والعنصرية التي نبذتها الانسانية تتجلى بوضوح كجوهر حقيقي للايديولوجية الصهيونية ، وتمارس سياسيـا واجتماعيا ضد العرب في فلسطين المحتلة ، لان الصهيونية لا يمكن ان تكون وتتماسك بـــدون هذا الجوهر العنصري ، ولا يمكن ان تستمر بـدون تطبيقه كتمييز ضد العرب .

والامثلة العنصرية في سياسة الافقار والتجويـع بالاستيلاء على الاراضي الزراعية من قبل « الكيرن كميت » والضرائب والعمل وظروفه وغيرها ، وفرض الاوضاع الاجتماعية والثقافية المتخلفة برفع اجـور التعليم وعدم بناء المدارس ، كل تلك الامثلـة كثيرة وكتبت التقارير والمؤلفات حولها من قبـل الفلسطينيين والمنظمات الدولية والمراقبين الاجانب وحتى بعض المستوطنين والصهاينة المرتديـن او الليبراليين انفسهم .

■■ التمييز الصحي

اما التمييز في الرعاية الصحية فهي شاملة سواء بالنسبة لمواطنين قبل ١٩٤٨ والخاضعين للحكـم العسكري المحتل بعد ١٩٦٧ ، وحاليا تفجرت فضيحة جديدة حول الرعاية الصحية في الضفة والقـــدس تشير الى سياسة التمييز العنصري التي تتبعهـا السلطات الصهيونية ضد السكان العرب . ففي شهر حزيران الماضي قامت بعثة من « منظمـة الصحة العالمية » بزيارة المناطق المحتلة للاطـلاع على الاوضاع الصحية للمواطنين ، ورغم تطويـق البعثة من قبل السلطات الصهيونية ومنعها مـن التعرف بدقة على الظروف الصحية الحقيقية التي يعيشها المواطن ، جاء تقرير اللجنة ليقول بان مستوى الخدمات الصحية لم يتطور بتاتا خـلال الاحد عشر عاما الماضية (فترة الاحتلال) بـل ان هناك تراجع في اوضاع الخدمات الصحية .

وقد اثار هذا التقرير السلطات الاسرائيليـة واعتبرته تقريرا سياسيا وغير محايد ولكن نقيب الاطباء في الضفة الغربية المحتلة الدكتور « سمير كاتبة » في مقابلته مع صحيفة الطليعة المقدسية اوضح حقيقة الاوضاع الصحية المتردية في انحاء البلاد مبينا ان تقرير البعثة الدولية لم يكن كافيا وقد ذكر ان عدد الاسرة في مستشفيات الضفـة الغربية قد تقلص من ١٠٤٣ سريرا عام ١٩٦٧ الى ٩٤٣ سريرا عام ١٩٧٥ والى اقل من هذا الرقم في العام الحالي ١٩٧٨ ، وان ميزانية المستشفيـات اذا ما قورنت قيمتها بالدولارات بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٧٨ تكون قد انخفضت كثيرا . كما اوضـح الدكتور كاتبة ان المسؤولين الذين رافقوا اللجنـة قد قدموا لها معلومات مزيفة ، فذكروا مثلا ان عدد الاسرة في مستشفى رام الله قد زاد بعد الاحتلال ولم يذكروا ان مستشفى رام الله هو مجمـوع ثلاث مستشفيات ضمت في مبنى واحد بينهـا المستشفى الباطني للاطفال الذي كان منفصلا . وذلك فان مجموع الاسرة في المستشفيات الثلاث كان اكبر بكثير من عددها في المستشفى الموحد .

اما الدكتور درويش نزال رئيس قسم الامـراض الباطنية في مستشفى المقاصد الخيرية في القـدس فقد تطرق الى المشكلات المزمنة التي تعانـي منها المستشفيات في الضفة الغربية المحتلة وهـي المشكلات التي تحاول الضجة الرسمية حول تطبيق قانون الضمان الصحي جزئيا في المناطق المحتلة ان تطمسها ، فقد ذكر الدكتور نزال ، ان عدد الاطباء في البلاد هو اقل بكثير من احتياجات المستشفيات ولا يفي باغراض المعالجة في الضفة الغربيـة والنقص في الاطباء الاخصائيين هي مشكلة اكثـر الحاحا ، ذلك ان سلطات الاحتلال ترفض عـودة الاطباء الى وطنهم وتضع العراقيل دون استقرارهم في بلدهم ، وهناك ايضا ضعف امكانيـات المستشفيات من تجهيزات وادوات طبية ، فعـدد الاسرة تناقص منذ عام ١٩٦٧ والعلاج لا يوجـد بشكل دائم ومستمر في المستشفيات بينما تقـوم حبة الاسبرين مقام الدواء الناجح لمعظم المرضـى وهناك مشكلة نقص الممرضين والموظفين الاخصائيين في المستشفيات .

ونقص الادوية يعتبر ظاهرة عادية ، فالمريض مضطر لشراء دواءه من الخارج حيث تكون الادويـة مرتفعة الثمن جدا ، والدواء لا يقدم للمريض الا لثلاثة ايام من الاسبوع فقط وذلك في حال توافره في المستشفى . ان مجموع موازنات المستشفيـات في الضفة الغربية لا يزيد عن موازنة مستشفـى متوسط الحجم في « اسرائيل » هو مستشفـى « شعار هتصديق » . ولم يجر بناء اي مستشفى جديد في المناطق المحتلة سوى عيادة صحية فـي قرية سلفيت ، وترتفع رسوم العيادات الطبيـه والمستشفيات باضطراد .

فور نشر التقرير عن « منظمـة الصحـه العالمية » وحديث الدكتور « سمير كاتبه » الـى الصحف المحليه ، قامت السلطات الصهيونيـه باصدار قرار تعسفي فصلت فيه الدكتور كاتبـه (وهو نقيب اطباء الضفه الغربيه) من منصبه كرئيس لقسم الاطفال في مستشفى رام الله . وكانت التهمه التي فصل من اجلها وادين بهـا واضحة وتدل على حقيقه الصهاينه ، انهـا « الاتصال ببعثه منظمه الصحه الدوليه وتقديـم معلومات عن الوضع الصحي غير المعلومات الرسميه التي عملت السلطات العسكريه على تقديمها » !! هكذا جاء فصل الدكتور كاتبه في الوقت الذي يتزايـد فيه معدل وفيات الاطفال وتردي احوالهم الصحيـة في الضفه المحتلة ، ويتواكب مع اغلاق مدرسـة التمريض التابعة للاتحاد اللوثري في مستشفـى المطلع بالقدس .

■■ سياسه التجهيل

اما عن التعليم في المناطق المحتله فان الاوضـاع لا تقل سواء عنها في النواحي الصحيه . فقد بلغ عدد المعلمين المفصولين في العام الدراسي الاخـير ٧٧ – ٧٨ خمسين مدرسا ومدرسه . ويلاحظ انهم جميعا من المعلمين المعنيين بقضيه بلدهم وشعبهم، وتزداد التضييقات على الطلبه والمعلمين اذ اصدرت ادارة الاحتلال مؤخرا قرارا يمنع المعلمين من تلقي الدراسة الجامعية ، كما حظرت على الطـلاب والنوادي من استخدام الملاعب المدرسية ، هذا وما زالت سلطات الاحتلال تمنع المعلمين في الضفـة من تشكيل نقابة خاصة بهم تدافع عن حقوقهم وقد قام في الاونه الاخيرة ، عدد من معلمي ومعلمات منطقة رام الله بتوكيل المحامية فليتسيا لانجـر من اجل الحصول على اذن لهم بتشكيل نقابـة ، اسوة بأصحاب المهن الاخرى . اما بالنسبة لمشاكل التعليم في القدس العربية والتي ما برحت تتفاقم منذ اعلان ضمها الى الكيان الصهيوني فقد اجرت احدى الصحف المحلية تحقيقا صحفيا جاء فيه :

منذ قيام السلطات الصهيونية بضم القـدس العربية ، قامت سلطات الاحتلال بالغاء المناهـج الاردنية في مدارسها وفرضت المنهج الاسرائيلي، لكن احتجاجات المواطنين اجبرت السلطة علـى التراجع خطوة عن ذلك القرار ، فكان ان جمعـت بين المناهجين العربي والاسرائيلي في المرحلتـين الاعدادية والثانوية بينما ابقت على المنهـج الاسرائيلي في المرحلة الابتدائية .

ويبلغ عدد المدارس الرسمية في القدس المحتلة حوالي ٣٠ مدرسة ، اثنين منها ثانويتين واربعـة عشر مدرسة اعدادية واربعة عشر ابتدائيـة ويبلغ عدد الطلاب في المرحلتين الاعدادية والثانوية ستة الاف طالب بينما يبلغ طلاب المرحلة الابتدائية عشرة الاف طالب وطالبة .

مع انه لا يوجد دراسات شاملة عن حاجـات التعليم في القدس المحتلة ولا يوجد معلومات واضحة عن موازنة التعليم المخصصة للمدارس العربيـة وبالتالي فانه لا توجد اية نية لحل المشاكل الطارئة والتي اخذت تستفحل مع الزمن . وما يجدر **ذكره** ان نسبة تسرب الطلاب الفلسطينيين في المرحلـة الابتدائية داخل القدس المحتلة قد بلغ ٤٠ بالمئة من العدد الاجمالي للطلبة وهذه الظاهرة يمكن ردهـا الى ما يلي :

■ المناهج :

لقد فرضت السلطات المحتلة على الطلاب العرب في المرحلة الابتدائية المناهج الاسرائيلية التـي لا تحوي سوى ١٢ بالمئة من التاريخ والثقافة العربية بينما تحوي الكثير عن « ارض الميعاد » وعـن « تحرير فلسطين من العرب » وعن « مدينـات يسرائيل » (دولة اسرائيل) هذا اضافة الـى طول المناهج الدراسية وجفافها بالنسبة لطالـب في المرحلة الابتدائية ، وهذه المادة غريبة في الواقع عن وضعنا السياسي والاجتماعي والثقافي ، هـذا اضافة الى اهمال المختبرات العلمية في المدارس وعدم توفر وسائل الايضاح التي تساعد الطالب على فهم الدروس .

■ البنايات المدرسية :

غالبية المدارس هي من البناء القديم والـذي لم يجر عليه اي ترميم او اصلاح طيله سنـوات الاحتلال ، والكثير من هذه المدارس موزعة علـى بيوت سكنيه بحيث يكون احد الصفوف في شـارع اخر ، والمراسل بين الصفوف المتباعدة هم عـادة الطلبة ، والعديد من غرف الدراسة غير صالحة سقوفها في الشتاء اذ تنزح الماء على الطلبه كما انه لا توجد ساحات للعب ولا مكتبات .

■■ الفاشيه « البوليسية » منهج عمل

الاصطلاح الاخر الذي استخدمه كرايسكي واغضب الصهاينه هو وصم نظامهم على ارض فلسطـين المحتلة بـ « البوليسيه » وممارستها ضد السكان العرب الفلسطينيين . ان هذا المنهج السلوكـي الثابت في التعامل مع المواطنين العرب الفلسطينيين لدفعهم الى الهجرة واستبدالهم بالمستوطنـين الصهاينه يصبغ بشكل فاضـح كـل ممارسات الصهاينه منذ استيلائهم على ارض فلسطـين وانشاء الكيان الصهيوني عليه .

ودلائل الفاشية والتصفيه الجسدية والاعتقـال والسجن والتعذيب الوحشي اللاانساني لاتفه الحجج

"كرايسكي" مناصر الكيان الصهيوني يقترغير مخير بحقيقة الصهـاينة العنصرية

الملفقة لا تحتاج الى البحث طويلا ، فالمستوطنين الصهاينه ومنظماتهم يعترفون بها وبشكل مستمر طيله السنوات السابقه والكثير منهم كتب عنها المقالات والتقارير • ولم تبق اي منظمه للدفاع عن حقوق الانسان الا وادانت الاساليب البوليسيه التي يخضع لها الانسان الفلسطيني في ارضه من قبل السلطات الصهيونيه ، وادانت الاساليب الفاشيه في الاعتقال وهدم البيوت والتحقيق والتعذيب •

اما حياة المعتقلين والسجناء العرب فهي تذكر بسجون البيض ضد الثوار الافارقه خلال القرن الماضي واوائل القرن الحالي ، وتذكر ايضا « بأقفاص النمور » للحكم السايغوني ضد الثوار الفيتناميين • فالمعتقل الفلسطيني يحشر مع العشرات من زملائه في زنازين لا تتسع لنصف العدد ولا تتوفر فيها اي شروط صحيه ، كما يجبر على العمل بالسخرة وفي اعمال مرهقه ، ولا يجد الرعاية الصحيه ، ويحرم من الاتصال بالعالم

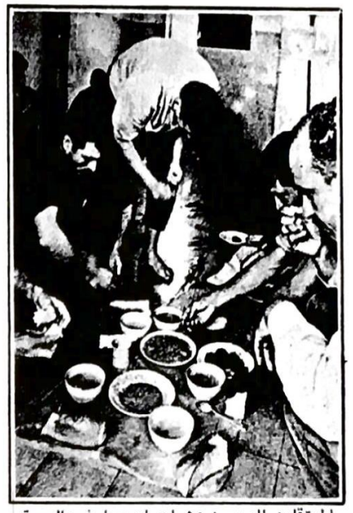

المعتقلون العرب : عشرات اصيبوا في حالة تسميم في سجن بئر سبع

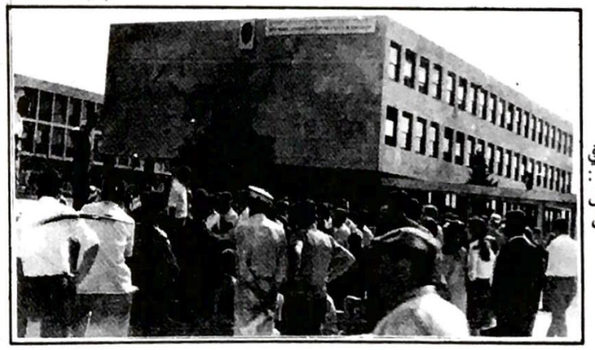

الطلاب العرب في فلسطين المحتلة : التجهيل أساس سياسة الاحتلال

الخارجي عن طريق الاذاعة والصحف وزيارات الاهل، هذا عدا التعذيب النفسي المستمر (بعد انتهاء التعذيب الجسدي الشنيع في ايام التحقيق وقبل اصدار الحكم من المحاكم العسكرية الصورية عليه) من اهانات للكرامة وتحقير وشتائم وتأنيب ونشر الاشاعات الكاذبة لاحداث الشقاق بين السجناء لضربهم ببعضهم •

■ الاضراب المفتوح مستمر

لكل هذا الاضطهاد الفاشي اعلن المعتقلون الفلسطينيون ولاكثر من مرة اضرابات واسعة عن الطعام جعلت الصهاينة - خوفا من الرأي العام العالمي ومنظماته الانسانية - يرضخون مؤقتا لمطالبهم ، ولكن الفاشيين يعودون مجددا وبعد وقت قصير لاتباع نفس اساليبهم التي لا يستطيعون التخلي عنها بدون تحطيم اساسها العنصري •

وبعد القمع الوحشي الذي وقع في سجن بئر سبع خلال شهر حزيران الماضي ، واعلان السجناء الابطال اضرابا مفتوحا عن الطعام لتحسين معاملتهم ومنع التعذيب النفسي والجسدي الذي يخضعون اليه من قبل سلطات السجون وافراد الشرطة الصهيونية وتحسين احوالهم المعاشية والصحية وظروف العمل والرعاية الصحية ، قامت السلطات الصهيونية بتنفيذ المطالب ولكن لايام قليلة لتحقيق كسر الاضراب •

ولم يلبث المعتقلون الابطال ان جددوا اضرابهم وبشكل مفتوح ، تداعى على اثره كافة المعتقلين في جميع سجون العدو لاعلان اضراب مفتوح شامل بتوقيت واحد بدأ في ١٥ - ٨ وما يزال مستمرا حتى تحقيق المطالب العادلة • ونشأت حملة تضامن في داخل الوطن المحتل مع المعتقلين الابطال نظمها اهاليهم واقرباؤهم واشتركت فيها جميع قطاعات الشعب الفلسطيني •

■■ استخدام حرس الحدود

ومع مرور اكثر من ثلاثة اسابيع على بدء الاضراب المفتوح الشامل عن الطعام والعمل ، تستمر السلطات الصهيونية في عنادها الفاشي ولم تلب مطالب المعتقلين الابطال • وقامت هذه السلطات مؤخرا بابدال حرس السجون من الشرطة العاديين بشرطة الحدود المشهورة بالبطش والقسوة لكي يقوموا بضرب المعتقلين وتدمير اصرارهم البطولي على المضي في الاضراب حتى نيل المطالب، كما اعطت سلطات الاحتلال منصب « مدير السجون العام » لاحد قادة حرس الحدود المعروف بانتهاجه لسياسة حاقدة عنصريه متغطرسة تجاه الشعب الفلسطيني ، وشهرته الفاشية بتعذيب معتقلي الثورة الفلسطينية • وقد وضع هذا الفاشي ضباط من وحداته كمدراء للسجون •

وفور تعيين هذا الفاشي قام باتباع سياسة العزل والابعاد وتفتيت تواجد كل من تشعر ادارة السجون بان لها فعالية داخل صفوف المعتقلين سواء من الناحية الفكرية او التنظيمية او الاجتماعية وذلك لحل المشاكل اليومية والمحافظة على ارتفاع الروح الثورية ، واعادة توزيع هذه العناصر على السجون المختلفة ووضعهم بزنزانات انفرادية لكي يسنح لهم الجو لكسر الاضراب البطولي •

وقد تم وضع بعض هذه العناصر في زنزانات سجن طولكرم ، وحول سجن (بيت ليد) الى مكان للعزل والحبس الانفرادي للمبعدين من السجون الاخرى •

■■ تحرك جماهيري لدعم الاضراب

ورغم كل هذا ، ورغم احداث حالة تسمم في سجن بئر سبع بتاريخ ٢٢ - ٨ تم نقل العشرات من المعتقلين اثره الى المستشفى ، فان الاضراب مستمر ، وتصل انباء البطولات والتصميم التي يظهرها المناضلون خصوصا في سجن رام الله وبئر سبع لتثبت ان عزيمة الثائر الفلسطيني هي اكبر من كل بطش الصهاينة وفاشيتهم •

اما على صعيد المساندة الجماهيرية ، فان الصهاينة وسلطات الاحتلال تحاول بشتى الطرق منع المنظمات المهنية وغيرها في الضفة من عقد اجتماعات المساندة للمعتقلين • ولكن الاذاعة الصهيونيه لم تستطع ان تخفي طويلا تجمعات اهالي المعتقلين المحتجة على اضطهاد ابنائهم وتوجيههم للبرقيات الى كورت فالدهايم الامين العام للامم المتحدة ، والمنظمات الدولية لدفعها للتدخل • وقد اعترف الصهاينة - من خلال اذاعتهم - يوم الاثنين الماضي بانه قد « قام عدة عشرات من ابناء عائلات المعتقلين العرب من يهوذا والسامرة باضراب جلوس صباح اليوم في مكاتب الصليب الاحمر في القدس ، مطالبين بتحسين الظروف والخدمات المعطاة للمعتقلين في السجون » • ثم اضاف الراديو معترفا بوجود الاضراب لاول مرة ولكن بطريقة ملتوية اذ ذكر بأن « عددا من المعتقلين الامنين في عدد من السجون بدأوا يرفضون العمل بحجة انهم حرموا من بعض حقوقهم » !

ان ابطالنا المعتقلين ، صامدون ، مستمرون في اضرابهم حتى نيل المطالب العادلة ، وهم يفضحون عنصرية الصهاينة وفاشيتهم وبوليسيتهم التي تتكشف حقيقتها يوما بعد يوم ، ويضطر حتى اقرب مناصريهم - مثل كرايسكي - الى الاعتراف بها ، والاقرار بانها لا يمكن ان تستمر • وهي فعلا - الصهيونية واساليبها - لا يمكن ان تستمر لان ذلك هو حتمية التاريخ الذي يرفض الانظمة العنصرية مهما عاندت هذه الحتمية لفترة من الزمن ، وانها لن تستمر طويلا ما دام الثوار الفلسطينيون يوجهون لها الضربات تلو الضربات سواء مقاتلين او سجناء •

الحكم بسجن فتاة فلسطينية وستة احداث لمدة عشرسنوات

واصلت سلطات الاحتلال الصهيوني سلسلة اجراءاتها الارهابية والقمعية ضد الفلسطينيين في عدد من مدن الارض المحتلة •

ففي نابلس أقامت قوات العدو الصهيوني عدة حواجز ثابتة على مشارف المدينة وشوارعها الرئيسية وساحاتها العامة لتفتيش المواطنين الفلسطينيين تحسبا من القيام بعمليات فدائية ضد القوات الصهيونية •

واعترف العدو الصهيوني بان المواطنين الفلسطينيين قد رجموا سيارة تابعة لحرس الحدود الصهيوني بالحجارة اثناء قيامها بأعمال الدورية في الاحياء القديمة من نابلس • وذكرت مصادر العدو بأن سلطات الاحتلال قامت باعتقال مواطن فلسطيني في المدينة لا يتجاوز الرابعة عشر من العمر بدعوى الاشتباه بأنه قد رمى السيارة الصهيونية بالحجارة • وفي رآم الله •

عززت سلطات الاحتلال الصهيوني وجودها بقوات جديدة من الجيش وحرس الحدود واقامت مراكز لها في شوارع المدينة كاجراء استفزازي ضد المواطنين الفلسطينيين •

وتقول الانباء الواردة من الوطن المحتل ان قوات الاحتلال الصهيونية تقوم بتفتيش المواطنين بصورة ارهابية • وترغمهم على الوقوف ساعات طويلة أمام الاسوار وتعتدي عليهم وتوجه الاهانات اليهم وتعتقل العديدين من بينهم •

وذكرت الانباء بأن حالة من السخط والتوتر تسود بين اوساط الفلسطينيين في رآم آلله استنكارا لهذه الاجراءات الارهابية والقمعية •

وحكمت محكمة عسكرية صهيونية في مدينة رام الله في الفاتح من ايلول على الطالب الفلسطيني / سعيد مصطفى جندية / ١٩ عاما بالسجن لمدة ١٢ عاما ودفع غرامة مالية مقدارها ٥ الاف ليرة • وذلك بتهمة الانتماء للثورة الفلسطينية ومقاومة الاحتلال الصهيوني • وفي « تل ابيب » أصدرت آلمحكمة الصهيونية امرا بتجديد فترة اعتقال المواطنين « توفيق دباسي » و « احمد الحاج يحيى » من مدينة قلقيلية الفلسطينية لمدة شهر اخر بتهمة الانتماء للثورة وحيازة المتفجرات • وكانت سلطات الاحتلال الصهيوني قد اعتقلت آلمواطنين الفلسطينيين في شهر اذار الماضي •

كما اصدرت المحكمت العسكرية الصهيونية في اللد حكما بالسجن عشر سنوات على الفتاة الفلسطينية « عليا محمد القصير » من منطقة الخليل بتهمة ان لها علاقة بوضع عبوة ناسفة في سوق بئر السبع قبل أكثر من سنة • وكان انفجار العبوة قد ادى آلى اصابة اكثر من ٤٨ شخصا من افراد العدو بجراح • كما اتهمت المحكمة الصهيونية الفتاة الفلسطينية « عليا » بأن لها علاقة بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين •

وحكمت محكمة عسكرية صهيونية في نابلس اواخر الشهر الماضي بالسجن مدة عشر سنوات فعلية على ستة احداث تتراوح اعمارهم ما بين ١٤ - ١٦ عاما وهم :

خالد ابو ياسين - منال ابو جرادة - محمد الخطيب - جهاد الصيرفي •

كما حكمت نفس المحكمة على الحدثين ، احمد الخطيب ، وسامي سبتيان بالسجن لمدة سبع سنوات فعلية لكل منهما • وذلك بدعوى التسبب بمقتل بسام صلاحات ، ومحمود ابو غضب بتاريخ ١٨ - ٣ - ١٩٧٨ اثر تدهور سيارة عسكرية صهيونية ، نتيجة قذفها بالحجارة في مخيم / تل الزعتر / بلاطة سابقا القريب من نابلس •

ومن جهة اخرى ، حددت سلطات الاحتلال الصهيوني يوم الحادي عشر من آيلول مؤعدا لمحاكمة مواطنين فلسطينيين من جنين هما : « محمد احمد السعدي » و « احمد مرعي الجزرة » •

تحريم ديني للانسحاب !

قام ٤٠٠ حاخام من الصهاينة المتطرفين بتوزيع منشورات قالوا فيها بانه وفقا للطقوس الدينية والشريعة اليهودية لا يجوز الانسحاب من الاراضي المحتلة •

وقد وقع احد المنشورات رؤساء مدارس دينية يهودية ومستوطنين « من جميع الطوائف كشمال افريقيا وروسيا وبخاري واشكناز » • وقال انه لا يجب اعادة اجزاء من « ارض اسرائيل » وذلك وفقا لما كتبه موسى بن ميمون في ملاحظاته لكتاب الوصايا « لن نترك بايدي غيرنا من الامم » • ودعت المنشورات حكومة بيغن الى الوقوف بوجه جميع الضغوط والاغراءات ومعارضة اي تنازل عن اي شبر من « ارض اسرائيل المقدسة » •

"بيت العمال الفلسطينيين"

كشفت السلطات الصهيونية قلقها العميق خلال الاسبوع الماضي حول مسألة ان الكثير من العمال العرب الفلسطينيين من اهالي الضفة والقطاع العاملين في المنطقة المحتلة منذ ١٩٤٨ يبيتون لياليهم في منطقة عملهم مما يولد مشاكل امنية ، ومشاكل « اجتماعية وقومية من الدرجة الاولى » !

وشكل الهستدروت الصهيوني لجنة لدراسة المسألة ، اوصت بتقليص هذه الظاهرة ولو عن طريق زيادة فرص العمل في الضفة والقطاع ، وهذا ما يتناقض مع السياسة الصهيونية لتدمير اقتصاديات هذه المناطق في سبيل تهجير سكانها • واكدت اللجنة بأن هناك ٣٠ بالمئة من العاملين العرب يبيتون لياليهم في مناطق عملهم حيث يبلغ عددهم حوالي ١٥ الف عامل لا يملك منهم سوى ١٤٠٠ عامل تراخيص مبيت • وطالبت اللجنة وزارة العمل باغلاق اماكن نوم العمال لان ذلك « امر حيوي » •

عيد الفطر يشل العمل

اشتكى الصهاينة في اناعتهم ان « عيد الفطر المبارك » ادى الى تعطيل اغلب الاعمال سواء الصناعية او التجارية في الكيان الصهيوني • وقد اغلق اغلب اصحاب الورش محالهم وقلصوا اعمالهم الى الحد الادنى ، واضطر حتى المدراء الصهاينة الى اخذ عطلة لعدم وجود عمل •

وفي مقابلات مع الاذاعة قال صاحب ورشة للمنتجات المعدنية بان الوضع مؤلم وخطير لان اصطلاح « العمل العبري » الذي اعتبر كأساس لقيام « اسرائيل » قد اصبح مصطلحا تاريخيا لا وجود له • وقال سائق تاكسي صهيوني بانه يخاف ان تصاب سيارته باي عطل لانه سيتوقف حتى انتهاء العيد لعدم وجود ورش وعمال يصلحون له العطل •

ولعل من الواضح ان احد شعارات الصهيونية هول تدريب « اليهود » على العمل اليدوي وانهاء تخصصهم في الصيرفة والتجارة فقط قد انتهى هاليا وانه يسير في الاتجاه المعاكس • ومن ناحية اخرى يتوضح مدى سيطرة العمال الفلسطينيون على الانتاج المادي في وطنهم المحتل •

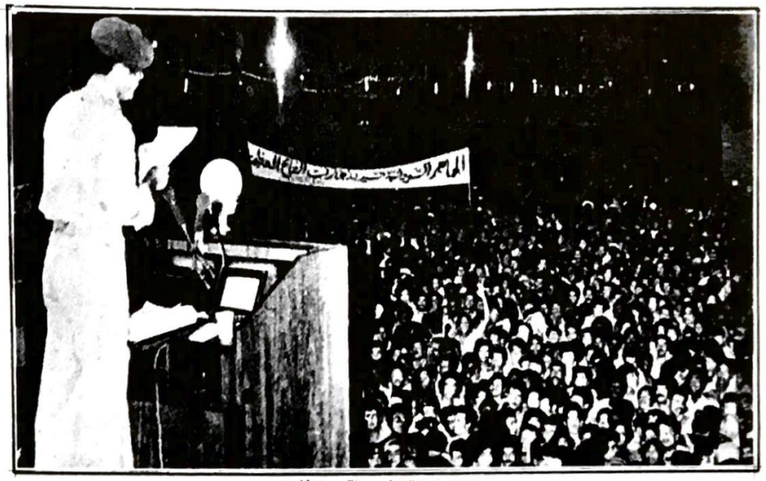

العقيد القذافي يلقي خطابه

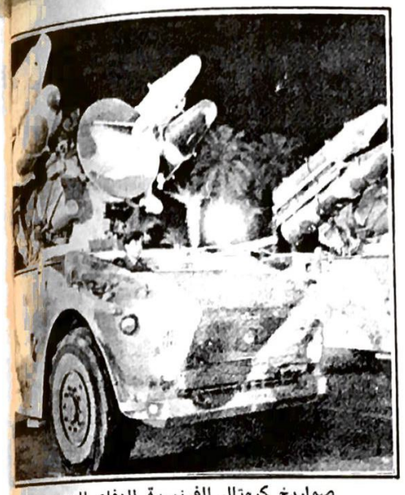

صواريخ كروتال الفرنسية للدفاع الجوي

احتفالات الذكرى التاسعة لثورة الفاتح من ايلول

العقيد القذافي: سنمزق اي اتفاق مع العدو الصهيوني

احتفلت الجماهيرية العربية الليبية في مطلع الشهر الحالي بالذكرى السنوية التاسعة لثورة الفاتح من سبتمبر / ايلول ، وقد شارك في المهرجان الجماهيري والعرض العسكري الذي تلاه ، العقيد « معمر القذافي » امين عام مؤتمر الشعب العام في الجماهيرية العربية الليبية واعضاء الامانة العامة وكبار المسؤولين العسكريين الليبيين وأكثر من مائة وفد رسمي وشعبي جؤوا من مختلف انحاء العالم.

والقى العقيد « معمر القذافي » خطابا بهذه المناسبة تحدث فيه عن محاولات التسوية الراهنة في المنطقة العربية فقال : « اننا نعلن بارادة حرة وتصميم أكيد اننا نحن العرب سنمزق اي اتفاق مع العدو الصهيوني سواء وقع هذا في بيت المقدس او في البيت الاسود الاميركي » .

واضاف : « ان الذين يبحثون عن اي وجه من اوجه النقاش مع العدو ، انما يريدون ان يبقى الخنجر المسموم مغروسا في قلب الامة العربية ويحاولون المستحيل امام جماهير الامة العربية ويخرثون البحر ... ان على العدو والعالم ان يفهم اننا سنواصل القتال حتى ننتهي او ينتهي العدو لان ما وجد في فلسطين بعد عام ١٩٤٨ هو ظاهرة استعمارية عنصرية ، اننا لا نعترف الا بوجود اليهود الشرقيين الذين يعيشون منذ الاف السنين جنبا الى جنب مع العرب الفلسطينيين في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ » .

■■ الثورة والسلطة

واعلن « القذافي » في معرض حديثه عن الثورة الليبية والسلطة « ان الثورة ، من الان فصاعدا يجب ان تكون مختلفة تماما عن السلطة ، اننا كنا مضطرين في السنوات التسع الماضية ان ندمج الثورة مع السلطة وان نمارسهما معا ، وفي ذلك اساءة للثورة لان الثورة ليست السلطة ، ولكن من الآن فصاعدا يجب ان تمارس السلطة على حدة ولهذا فان ممارسة السلطة بعد الان ستكون ممارسة غير ثورية فالسلطة تمارس ثوريا والذي يؤكد ذلك هو الفصل بين الثورة والسلطة ، فوجود الثورة خارج السلطة يجعلها سلطة ثورية » .

وقال : « ان .. الصحيح الان هو ان تستلم الجماهير السلطة وتمارس الاقلية الثورية الثورة .. اما اذا مارست الاقلية الثورية السلطة فالجماهير تمارس بعد ذلك المعارضة وهكذا تكون الثورة احيانا مكروهة لانها اصبحت سلطة على الجماهير ، ولهذا السبب فان الانظمة العربية وغيرها مكروهة من الشعوب لانها تمارس السلطة نيابة عن الجماهير » .

■■ السلطة للجماهير »

واكد : « ان السلطة في الجماهيرية ستكون بالكامل بعد الان ملكا للجماهير تمارسها عن طريق المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية ، فالجماهير الشعبية لها وحدها حق القرار وحق اصدار القوانين وسلطة تشكيل اللجان الشعبية في كل مكان من الجماهيرية ، من لجان المحلات حتى اللجنة الشعبية العامة ولها وحدها سلطة اختيار امانات المؤتمرات من المؤتمرات الاساسية حتى الامانة العامة ولها وحدها سلطة حلها واعادة النظر في اعضائها » .

ودعا القذافي العمال الليبيين « ليبدأوا زحفهم - فور انتهاء الخطاب - للسيطرة على المصانع وتحقيق شعار « شركاء لا أجراء » الذي نص عليه الكتاب الاخضر » .

واشاد « القذافي » بالصداقة الليبية - السوفييتية وقال أن على الليبيين والليبيات ان يقدروا الدور المخلص الذي قام به الاتحاد السوفييتي مما مكنهم من الحصول على احدث الاسلحة في العالم ، وقارن بين طائرات الميغ - ٢٥ السوفييتية التي ظهرت لاول مرة في اجواء ليبيا وطائرات اف - ٥ الاميركية وقال : « انها كالمقارنة بين عصفور وصقر او بين ارنب واسد ، ان طائرة اف - ٥ قد وضعت في الزبالة ».

■■ العمال يزحفون على المصانع

وذكرت وكالة الانباء الليبية أن « جماهير العمال زحفت بعد الخطاب على مواقع الانتاج واستولت على السلطة فيها » .

وشهدت كافة مدن الجماهيرية مسيرات شعبية ضخمة .

□□

هذا وقد شارك في هذه الاحتفالات وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة وعضوية الرفيق ابو الطيب عضو المكتب السياسي ، واجرى الوفد عددا من اللقاءات السياسية الهامة مع المسؤولين الليبيين ومع عدد من الوفود التي شاركت في الاحتفالات .

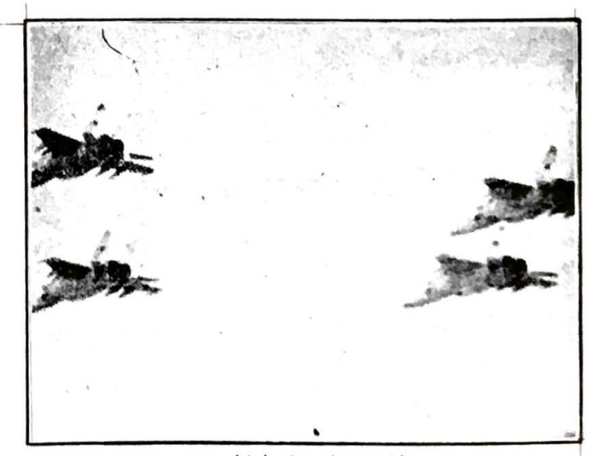

الميغ ٢٥ في سماء طرابلس

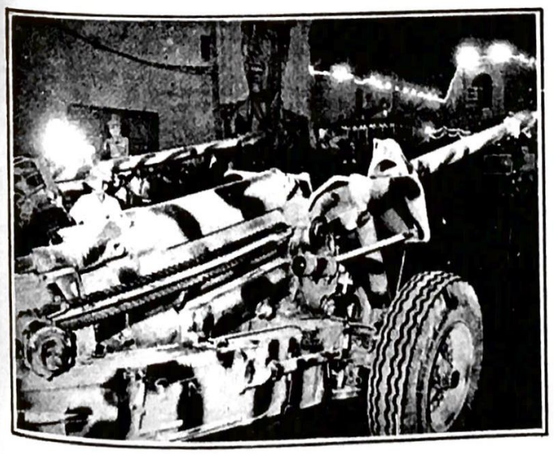

مدافع ١٧٥ ملم

الرفيق جورج حبش:

نحيي مواقفكم المساندة للثورة الفلسطينية

لنعزز تلاحمنا المشترك ضد السياسات الامبريالية والصهيونية والرجعية

بعث الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية تهنئة الى العقيد معمر القذافي الامين العام لمؤتمر الشعب العام في الجماهيرية بمناسبة الذكرى التاسعة لثورة الفاتح من سبتمبر :

الاخ العقيد قائد ثورة الفاتح من سبتمبر - الامين العام لمؤتمر الشعب العام

الاخوة اعضاء الامانة العامة لمؤتمر الشعب العام ،

في الذكرى التاسعة لثورة الفاتح المجيدة ، اعبر لكم ، باسمي وباسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن عمق اعتزازنا بالانجازات التقدمية التي حققتها الثورة بكافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالنضالات البطولية التي خاضها شعبنا العربي الليبي ضد الامبريالية وركائزها في المنطقة العربية .

ان الثورة المجيدة التي فجرتها طلائع الشعب العربي الليبي الشجاعة قد جسدت على ارض الواقع آمال وطموحات الجماهير في التحرر والانعتاق من نير الاستعمار والاستغلال ، موجهة بذلك ضربة موجعة لمصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية في وطننا العربي .

لقد بات واضحا ان التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي يعمل جاهدا بمختلف الوسائل والطرق على سحق كافة القوى التقدمية العربية ، وضرب كافة منجزاتها والاستمرار في مطاردتها بهدف اعادة المنطقة الى دائرة وهيمنة ونفوذ الامبريالية ، وما مؤتمر « كامب ديفيد » الا حلقة من حلقات التآمر المتواصل التي يخطط لها هذا الحلف لتحقيق المزيد من الخضوع للهيمنة الامبريالية الاميركية والصهيونية والرجعية .

ان الامبريالية الاميركيه التي جعلت من السادات صاحبا طيعا لمصالحها ومخططاتها ، تشعر اكثر من اي وقت مضى بان النهج الذي يمثله السادات قد فتح امامها بالمنطقه منافذ متعددة لتستطيع من خلالها تمرير مؤامراتها الامبريالية الصهيونية والانظمه الرجعية لتثبيت الضيان الصهيوني والانظمه الرجعية العميلة وضرب القوى الثورية في كافه المنطقة ، ومن خلال كل ذلك تصفية القضية الفلسطينية تصفيه كامله ، ولا شك ان تصعيد المعارك الانعزالية في لبنان ، وافتعال الاقتتال الفلسطيني يرمي مباشرة لكي يصبح نهج الاستسلام هو النهج السائد في المنطقة .

نؤكد لكم ثقتنا الكاملة بقدرة ثورتنا مدعومة بمواقفكم الصلبة والدامغة وبمساندة كافة القوى التقدمية والثورية العربية والعالمية ، على التصدي للمؤامرة واحباطها احباطا كاملا .

بذكرى ثورة الفاتح من سبتمبر / ايلول نحيي مواقفكم المساندة للثورة الفلسطينية ، والتي كان لها الاثر الكبير في التصدي للتسويات والنهج الاستسلامي الذي يعمل على تكريس هيمنة الحلف المعادي لشعبنا .

لقد كان لموقفكم الرافض للتسوية اثره الكبير في مؤتمر طرابلس الذي بلور الاسس السليمة لبناء الوحدة الوطنية الفلسطينية على ارضية وثيقة طرابلس الفلسطينية الوحدوية .

في هذه الذكرى المجيدة نؤكد عزمنا على تعزيز وتعميق تلاحمنا المشترك للتصدي لسياسات الامبريالية والصهيونية والرجعية حتى تحقيق كامل اهداف امتنا العربية ، وفي مقدمتها تحرير كامل التراب الفلسطيني » .

عاشت ثورة الفاتح من سبتمبر ...

عاشت الثورة الفلسطينية ...

النصر لجبهة القوى التقدمية العربية والعالمية .

جورج حبش
الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

٣٠ - ٨ - ١٩٧٨

بطالة لكل الاعمار ...

من المريض:

بورقيبة ام نظامه؟

بورقيبه الذاهب للاستشفاء في جنيف وباريس ، بعد ان ثقل عليه مرضه ، قرر ان يتخلى عن طريقه العلاج التي اتبعها منذ ان اصيب عام ١٩٦٩ ، وهو سيترك كل الادوية التي يجرعه اياها اطباؤه السويسريون والفرنسيون منذ عقد من السنوات دون التوصل الى شفائه . ولعل بورقيبه اراد من خلال اقامته في فرنسا منذ أكثر من شهرين ان يرى كيف تسير الامور في تونس من دونه !

وليست صعبة الاجابة عن هكذا تساؤل ، فمرضه ابعده عن الساحة السياسية الفعلية رغم وجوده على رأس السلطة ، واضطرابات ٢٦ كانون الثاني الماضي ونزول الجيش الى شوارع العاصمة وتسليح ميليشيا الحزب الدستوري تشير جميعها الى الحاكم الفعلي للبلاد .

■■ الثنائي الحاكم

الهادي نويره رئيس الوزراء ومحمد الصياح مدير الحزب الدستوري الحاكم هما ـ منذ استطاعا حسم الخلاف داخل النظام لصالح خطهما ـ الحاكم المطلق الصلاحيات لتونس ، وقد بدأ كل منهما ، ثم سويا ، الاعداد لخلافة بورقيبه منذ مرضه ، وحصلت في سبيل ذلك اقالات واستقالات ما لبثت ان تمخضت عن استئثار الثنائي بكل اجهزة السلطة سواء مباشرة او عبر بعض الرموز ، والحرص على ابقاء زمام الامور في ايديهما بعد بورقيبه دفعهما الى محاولة « تعميم » الحزب الحاكم وجعله « شعبيا » عبر السيطرة على « محطات شعبية » محسوبة على المعارضة ، ولذا نشب الخلاف بين الثنائي والحبيب عاشور (العضو السابق للحزب) واستغل الاثنان تفاقم الازمة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد ليصفيا خلافاتهما الخاصة . وانتصار الفريق الاول في هذه المعركة لعب دورا حاسما في تثبيت سلطته نظرا لما للاتحاد العمالي العام من وزن قاعدي كبير . والانتخابات التي جرت فيما بعد لقيادة الاتحاد العمالي واسفرت عن ترئيس احد «ازلام» نويره والصياح ليست سوى نموذج لما سيجري في الانتخابات العامة في السنة المقبلة . وما تحدث عنه الهادي نويره من « تجديد لخلايا الحزب ، وعقد مؤتمر جديد » انما يعني « تنقيح » الحزب و « تنظيفه » من العناصر المناوئة او حتى المعارضة لنفوذه وشريكه .

■■ اعطاء الدروس ..

ان التلكؤ المتعمد من قبل الرساميل الاجنبية الاحتكارية في اعادة تثبيت مشاريعها في تونس تهدف في الاساس الى ممارسة مزيد من الضغط على النظام ليتخذ خطوات اكثر حزما في تأمين حرية الاستغلال لهذه الرساميل والحفاظ على « امن مشاريعها » .

والواضح ان السلطة لم تتأخر في اثبات حسن نيتها وتجاوبها لهذه الضغوط ، فكانت محاكمة النقابيين المئة وواحد مناسبة لاظهار حسن النية .

هذا ، ولذا دفعت بالمحكمة الجنائية في « سوس » الى اعلان عدم صلاحيتها للنظر في القضية واحالة النقابيين المعتقلين الى محكمة امن الدولة ، معتبرة ان ما قاموا به يمثل « مساسا » بأمن الدولة و « مؤامرة » على النظام القائم قد يواجه المتهمون فيها عقوبة بالاعدام ، ومحاولة بذلك اعطاء صورة عن مدى « بطشها » حيال تكرر مثل هذه الاعمال . كما اقدمت في نفس هذا الاطار على زيادة تسليح الجيش وتقوية اجهزة الشرطة والمخابرات السياسية .

■■ الازمة تستمر ..

بالرغم من ان الاقبال العالمي على الفوسفات والمواد المنجمية الاخرى يتزايد ، الا ان نصيب الاقتصاد التونسي من هذه الزيادة كان ضئيلا ، مما دفع الدولة الى زيادة الضرائب والرسوم على الاستيراد املا في تعديل العجز في الميزان التجاري الذي بلغ عام ١٩٧٧ حوالي ٥٠ر٥ بالمئة .

وما يجعل العجز في الميزان التجاري كبيرا الى هذا الحد هو اعتماد الاقتصاد التونسي في معظمه على رؤوس الاموال الاجنبية وعلى قطاع السياحة الذي يتأثر باي اضطرابات داخلية كانت ام خارجية . وهشاشة الاعتماد على الرساميل الاجنبية ظهرت حين خفف هذه الرساميل الى حد كبير من توظيفاتها في تونس بعد اضطرابات مطلع هذا العام مما احدث هبوطا كبيرا في مؤشرات الدخل والتنمية .

ان ما يستطيع المسماة من تعالي الاحداث في تونس . هو ان بورقيبة الذي اختفى في الثالث من ايلول يتذكرى جلاده الحاسد والسيئين ليس وحده المريض . بل تونس ايضا . ومرضها الخبيث هو هذا « الحزب الدستوري الحاكم » .

عسكرة النظام والحزب

قبل عام اعتقل حرس الحدود عددا من الوطنيين التونسيين الشباب اثناء محاولتهم دخول البلاد قادمين من الجزائر . وكان على رأس هؤلاء عباس زين المذكوري عضو القيادة المركزية لحزب الشعب الثوري التونسي ، وانضم هؤلاء الى الاف المعتقلين السياسيين الذين امتلأت بهم سجون بورقيبة .

وكان بيان صدر عن حزب الشعب قد طالب بالوقوف الى « جانب المعتقلين في سجون القمع التونسية والتنديد بمحاولات النظام ابقاء الستار مسدلا عما يجري داخل زنازينه وتجاهله لنداءات المنظمات والقوى النقابية والديمقراطية في العالم ».

وذكر حزب الشعب ان العام الماضي شهد « مدا جماهيريا وثوريا واسعا في تونس شمل كافة القطاعات الجماهيرية ... » منها « اضراب عمال النسيج في تشرين الثاني ١٩٧٧ في مدينة قصر هلال » حيث يعمل ١٢٠٠ عامل « تحت ظروف قاسية من قمع ادارة المعمل الاجنبية لهم وهضم حقوقهم وفصلهم دون سبب بالاضافة الى انعدام التأمينات المختلفة ... ولما تدخلت فرق الامن العام المعروفة باسم « البوب » وقوات الجيش ... كان الاضراب قد تحول الى تمرد شامل » .

وهاجم الحزب في بيانه « القيادة البيروقراطية للاتحاد العام التونسي للشغل التي عمدت الى كسر الاضراب باصدار بيان تدعو فيه العمال للرجوع الى الصواب ! » . واتهم قيادة عاشور ، الذي يواجه اليوم تهما متعددة امام محاكم النظام بعد عزله من رئاسة النقابات ومن المكتب السياسي للحزب الدستوري الحاكم « انها خانت انتفاضة ٢٦ كانون الثاني التي قتل اثناءها اكثر من ٦٠٠ شخص وجرح اكثر من ٢٥٠٠ واعتقل ما يزيد على ٦٠٠ بالاضافة الى حل الاتحاد ... ومحاصرة الجامعة التونسية وفرض حظر التجول في المدن الرئيسية » .

وفسر بيان حزب الشعب عزل « الحبيب عاشور والكتلة المحتدلة من حزب الدستور » بانها كانت ايذانا بدخول النظام مرحلة « عسكرة النظام وعسكرة جهاز الحزب » بعد ان هزته الانتفاضة الجماهيرية واوشكت ان تقوض اسسه معبرا عن « السخط الشعبي العارم والعميق عن الارهاق الاقتصادي والاجتماعي الذي يعاني منها » .

● اعلنت وكالة الانباء التونسيةالرسمية ان محاكمة الحبيب عاشور ستتم خلال النصف الاول من ايلول الحالي وذلك نقلا عن مصدر مقرب من وزارة العدل .

● في باريس اعلن المحامي « اطلوان كيون » في بيان اذاعه في ٣٠ آب اسد « عن محاميا من قبل ثلاث من عائلات النقابيين المعتقلين » وان اعادة تم خداعا حين « اقتيد الى المطار بينما كان في طريقه الى مبنى وزارة العدل » !

منظمة نضالية جديدة في مصر تحدّد اهدافها:

نظام وطني ديمقراطي يفتح الطريق نحو الاشتراكية

أعلن ممثلو فصائل الحركة الوطنية الديمقراطية المصرية تكوين « اتحاد الشباب الديمقراطي المصري » . وصدر بيان التأسيس بعد لقاءات عقدها خمسون من المناضلين المصريين في هافانا اثناء انعقاد المهرجان العالمي الحادي عشر للشبيبة والطلبة . وحدد الاتحاد أهدافه :

● ان اتحاد الشباب الديمقراطي المصري منظمة ديمقراطية واسعة مفتوحة لكل القوى الوطنية المصرية الشابة ، يسعى لتكثيف نضالها ضد سلطة الخيانة الحاكمة في مصر والى دعم واسناد حركة الجماهير الشعبية فيها والى الدفاع عن مصالح الشباب المصري المنتشر في الداخل وفي بقاع كثيرة من العالم ..

واشار بيان الاتحاد الى ان ستة مقاعد من الهيئة التنفيذية الثلاثة عشر قد تركت شاغرة « لممثلي القوى والعناصر الوطنية التي لم تتح الظروف تواجدها .. وقت تكون الاتحاد » . .

واعلن الاتحاد في البيان التأسيسي العام انه سيناضل من اجل تحقيق اهداف « الحركة الوطنية الديمقراطية المصرية » ، واكد بعد عرض موجز للوضع في مصر على رفض الجماهير المصرية القاطع لكل سياسات النظام المعادية لمصالح الشعب والمفرطة في استقلال الوطن ... وعلى ضرورة النضال « من اجل اقامة نظام وطني ديمقراطي يضطلع بانجاز المهام الوطنية والاجتماعية الملحة .. ويفتح الطريق للسير نحو الاشتراكية » . فيما يلي نص البيان التأسيسي :

تعيش بلادنا : مصر ، وضعا صعبا ومعقدا ، وتسود مظاهر آلازمة مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

فقضيتنا الوطنية بلا حل ، والقوى الحاكمة في بلادنا قد قدمت ولا زالت تقدم تنازلات هائلة اضرت بمصالحنا الوطنية اكبر الضرر وقدمت لعدونا الامبريالي ـ الاسرائيلي اكبر خدمات ، اذ شقت وحدة الصف العربي المعادي للامبريالية والصهيونية ، وطعنت نضال الشعب العربي الفلسطيني في الظهر مقيمة القواعد الامريكية على ارض سيناء متخلية عن النضال ضد سياسة العدوان والاحتلال الاسرائيلية وواضعة مصر في موقع المنفذ لخطط الامبريالية .

ويزداد التغلغل الاستعماري الجديد في اقتصادنا الوطني فيلحق به التخريب ويربطه بعلاقات التبعية ، ويزداد تردي المستوى المعيشي لجماهير العاملين من عام لعام ، ويزداد معه حرمان الشباب من فرص العمل ومن امكانيات تطوير واستخدام ملكاته وقدراته ووضعها في خدمة التطور الاقتصادي والاجتماعي لبلادنا الامر الذي يدفع بالالاف منهم بحثا عن عمل او عن فرص التعليم ، ويحيق الخراب بنظامنا التعليمي والصحي ، وتستفحل ازمة الاسكان والمواصلات ، وتبتعد الثقافة الرسمية بشكل متزايد عن تراثنا الوطني التقدمي وعن احتياجاتنا الثقافية الحاضرة والمستقبلية .

كل هذا بسبب سيطرة اقلية محدودة على مقادير الحكم ، اقلية يهمها اولا واخيرا لا تحرير الوطن وبنائه بل تكديس الارباح ، عن اي طريق كان بما في ذلك التفريط في المصالح الوطنية والتعاون مع الامبريالية والصهيونية ضد حركة التحرر العربية وضد حركات التحرر الافريقية .

● لقد عبرت الجماهير الشعبية المصرية عن معارضتها لمجمل النهج الذي يسيطر عليه الحكم . ويلجأ هذا الحكم الذي فشل تماما في حل اي من المشاكل الحيوية التي تواجهها البلاد لكبت المعارضة الشعبية بالاجراءات اللادستورية ، اللاديمقراطية وبالتشريعات الديكتاتورية .

وهكذا تجد قوى شعبنا الوطنية والتي يمثل شباب مصر الديمقراطي فصيلة هامة منها نفسه في معركة قاسية من اجل الدفاع عن منجزات شعبنا الوطنية والتقدمية ، عن الحقوق الديمقراطية وقبل كل شيء عن استقلال وطننا ، ان الشباب المصري بقواه الديمقراطية والتقدمية يناضل الى جانب جميع القوى الوطنية والتقدمية من اجل اقامة نظام وطني ديمقراطي يضطلع بانجاز المهام الوطنية والاجتماعية الملحة التي يواجهها شعبنا ويفتح الطريق للسير نحو الاشتراكية ، ويدعم علاقات التحالف مع حركة التحرر الوطني العربية والحركة الثورية العالمية .

ان الظروف التي تمر بها البلاد تحتم على جميع القوى الوطنية والديمقراطية من الشباب والطلاب الارتفاع الى مستوى المهام الجسيمة التي يواجهها نضال شعبنا ، ولهذا قرر الشباب والطلاب المصريين اعضاء وفد الشباب الديمقراطي المصري في المهرجان الحادي عشر للشبيبة والطلبة في هافانا اقامة « اتحاد الشباب الديمقراطي المصري » على الاسس التالية :

١ ـ يعتبر الاتحاد فصيلا من فصائل الحركة الوطنية الديمقراطية المصرية وامتدادا لتنظيماتها الديمقراطية ، ويناضل لتحقيق اهدافها .

٢ ـ يقوم الاتحاد على اساس برنامج جبهوي يتسع لكل القوى الوطنية الديمقراطية .

٣ ـ يعمل الاتحاد على تنظيم حركة الشباب والطلاب المصريين والتعبير عن طموحاتهم السياسية

٤ ـ يدافع الاتحاد عن مطالب اعضائه من الشباب والطلاب في المجالات النقابية والمهنية ، ومن اجل اشاعة الديمقراطية في مجالات التعليم والانتاج وكفالة حق الشباب في العمل .

٥ ـ يسعى الاتحاد الى ربط حركة الشباب والطلاب في البلدان العربية وشباب وطلاب العالم في النضال ضد الامبريالية والاستعمار الجديد والصهيونية والعنصرية والفاشية .

فلتتحد كل سواعد الشباب الوطني المصري لبناء مصر الوطنية الديمقراطية الحرة .

عاش نضال الشعب المصري ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية .

عاش اتحاد الشباب الديمقراطي المصري .

هافانا ـ ٧ ـ ٨ ـ ١٩٧٨

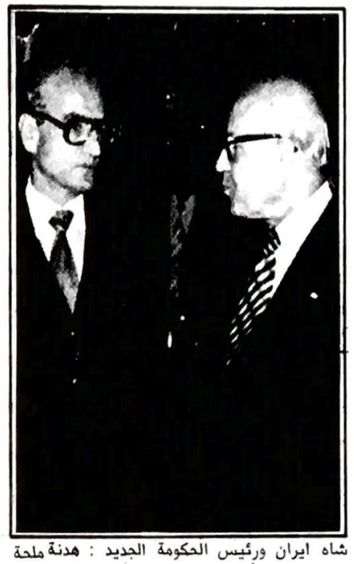

شاه ايران ورئيس الحكومة الجديد : هدنة ملحة

التغيير الحكومي مناورة تسعى الى تحقيق هدنة للحكم

نظام الشاه حرق اصابعه ايضاً في حريق سينما عبادان

المعارضة الدينية المعتدلة ترغب في التفاوض ولكن لا تجرؤ ...

كون شاه ايران في مأزق امر لا جدال فيه • وهو امر تدركه المعارضة الايرانية قبل الجميع ، فهي التي اقتادته الى هذا المأزق • ولكنه امر بات يدركه جيدا حلفاء الشاه ، من اسياد ومن اصدقاء لدودين او حميمين • فواشنطن ، ومن بعد طول صمت ـ كان يفصح عن ابلغ تعبير ـ لم تستطع سوى الاعتراف بالقلق الذي ينتابها من احداث ايران التي تتجه نحو التفاقم وليس نحو الاستكانة والسكينة • والعربية السعودية ، ومن بعد طول صمت ايضا ، لم تستطع بدورها ، سوى التعبير عن لسان اكثر من امير وزير ، عن القلق الذي ينتاب حكم المملكة من احداث ايران المتصاعدة في حدتها • اما الشاه وهو بالطبع الخائن الاكبر ، فقد عبر عن مخاوفه وتخوفاته باشكال مختلفة • فهو في المأزق • وعليه هو ايجاد المخرج لان في ذلك ضمانة بقائه ، دون ان ينفي ذلك المساعدات القيمة التي لا شك يتلقاها من « حلفائه » •

ومنذ مطلع هذا العام والشاه يبحث عن افضل السبل لعدم تحول الانتفاضات الجماهيرية التي بدت منتظمة ، منظمة وطويلة النفس ، الى مجابهة رئيسية مع حكمه ، كما حصل ايام الدكتور مصدق ، او في النصف الاول من الستينات عندما ابعد الى المنفى ، الامام اية الله الخميني؛

احد ابرز زعماء المعارضة الدينية الراديكالية ، ومنذ ذلك الوقت والشاه ينزلق نحو المأزق الذي هو فيه الان • ومنذ ذلك الوقت وهو يبحث عن سبيل لامتصاص النقمة • وبالفعل قام الشاه بعدة محاولات في هذا الاتجاه ، ولكن من دون ان يتخلى للحظة عن سياسة القمع والارهاب ، التي هي ركيزة اساسية يستند اليها نظام حكمه الاستبدادي •

لقد باءت كل محاولات شاه ايران اخراج حكمه من هذا المأزق ، بالفشل • كان يخرض المحاولة ، فيخرج صفر اليدين ، واحيانا يخرج بنتائج هي تماما عكس ما كان يتوخى • هذا ، بينما الاضطرابات تتصاعد في انحاء البلاد ، وتزداد حركة المعارضة المناوئة لحكمه ، قوة وصلابة ، تجرف معها تلك القيادات المسماة بالمعتدلة ، التي لم تكن مطالبها تتعدى الاصلاح من داخل النظام ، ولم تقترب في وقت من الاوقات من مطلب الاطاحة بالشاه نفسه ـ كما هو الامر مع المعارضة الراديكالية

■■ حريق عبادان والحريق الاخر

ان الخطوة الاولى في محاولة اي حاكم حل معضلة امتصاص نقمة اوسع جماهير شعبه ، هي خطوة تشويه سمعة هذه المعارضة ، والتضليل حول اهدافها ، لتليها بعد ذلك ، خطوة محاولة شق جبهة قوة المعارضة المناوئة لهذا الحاكم ـ مع الاستخدام المحسوب لسياسة العصا الغليظة والقبضة الحديدية • وهذا بالضبط ما لجأ اليه شاه ايران • فجريمة حريق السينما في عبادان التي حملت قوى المعارضة مسؤوليتها على عملاء البوليس السري الايراني ـ السافاك ـ كانت محاولة من قبل حكم الشاه لاضفاء بعض المصداقية على التهم التي يسوقها ضد قوى المعارضة المنتفضة ضده • لقد كان الهدف من ذلك الصاق عمل بربري ـ ادى الى ما يزيد عن ٤٠٠ شخصا اغلقت في وجههم ابواب الخروج واحكم اقفالها ـ بقوى المعارضة لاستعداء الناس ضدها ، ولتعزيز اتهامه لها بـ « التخريب والارهاب » • وكان الشاه يعتمد في ذلك على حقيقة ان بضعة عشرة دارا للسينما قد تعرضت لعمليات احراق • ولكنه وعملاءه من السافاك لم يحسبوا حساب ذاكرة الناس فقد سمع الناس بعمليات اشعال حرائق في العديد من دور السينما ، ولكنها لم تكن عمليات موجهة ضد الجماهير ، ولم تؤدي الى مجازر • كذلك لاحظت الناس دلائل « التقصير » الصارخة من جانب السلطة ، تجاه انقاذ الجماهير التي تحترق داخل دار السينما ، والتي لم تصدر السلطة اي تفسيرات تبريرية لها •••

لقد ادت عملية حريق السينما في عبادان الى عكس النتائج التي كانت تتوخاها السلطة • فمنذ تلك الجريمة المروعة ، وجماهير سكان مدينة عبادان في حالة تظاهر شبه دائمة ضد السلطة • ومن بعد انتهاء مراسم دفن ضحايا الكارثة ، هاجمت عدة الاف من المتظاهرين ، فروع البنوك في وسط المدينة ومتاجر السوق ، واقفلوا حوالي ٢٠٠ متجر ، وكانوا يرفعون شعارات معادية لنظام حكم الشاه ، ويطالبون بمعاقبة مرتكبي الحريق الاجرامي • وقد فتحت الشرطة والجيش النار على المتظاهرين لافزاعهم وتفريقهم ، وسقط خلالها عدد من القتلى والجرحى • ولم تنته ذيول جريمة السلطة في عبادان ، حتى بعد اعلان الاضراب العام في ايران ، هدايا عليى ضحايا حريق السينما ، بل اصبحت عبادان منذ ذلك التاريخ (١٩ آب) ، واحدة من مدن ايران المشتعلة بالانتفاضات الشعبية ضد نظام حكم الكارثة المفتعلة ، احرق عمليا ، ورقة من الاوراق التي يلعبها الشاه في هذه المجابهة الرئيسية التي يخوضها حكمه الاستبدادي مع حركة الجماهير الايرانية • فقد اراد الشاه ان يحرق اجنحة قوى المعارضة التي تتحداه ، من خلال ارتكاب عملاؤه هذه الجريمة ، ولكنه احرق اصابعه فيها ، ولم تتأثر المعارضة ، بل اظهرت القوة المتزايدة التي تكتسبها يوميا في المعركة التي تخوضها ضد حكم الشاه •

■■ تغيير الواجهة

لقد اضطر الشاه بعدما انقلبت عليه عملية حريق سينما عبادان ، الى القيام بمناورة من نوع آخر : الى الايهام بان ثمة تنازلات حقيقية من جانبه لصالح المعارضة الدينية ، فقبل استقالة رئيس وزرائه جمشيد اموزيغار ، وعين جعفر شريف امامي رئيس مجلس الشيوخ ، رئيسا جديدا للوزراء • وقد اعتبر المراقبون السياسيون ان استقالة حكومة اموزيغار هي « سقوط » بالاستقالة ، واول تراجع لنظام الشاه امام اصرار المعارضة على مواجهة اجراءات التحدي التي اتخذها الشاه ضد مطالبها • واشار المعلقون في هذا الصدد الى مخاطبة الشاه لاعضاء الحكومة الجديدة ، بقوله لهم : « ان الاولوية امام الحكومة ستكون احترام مبادىء الاسلام » (!)

ولكن ايجاد « كبش المحرقة » ، وتغيير الواجهة ، لم يعد علاجا ناجعا للنظام الشاهنشاهي في ايران • ولم يلبث الشاه ان اكتشف في غضون ساعات ، بان مناورته لن تحقق الغرض ، خاصة وان ذاكرة الايرانيين لا تخونهم بالقدر الذي يعتقده الشاه • فقد سبق لامامي ان ترأس الحكومة في سنة ١٩٦٠ ، في اعقاب ازمة سياسية حادة ، لعب خلالها دور المساوم مع القوى الوطنية ، وتمكن من شقها وتسهيل عملية ضربها ضربة رئيسية ، اعطت حكم الشاه فترة من « الامن والاستقرار » طويلة •

■■ هدنة للنظام !

لقد اراد الشاه من هذا التغيير الحكومي ، هدنة ليس فقط لالتقاط انفاسه ، بل لاعطاء امامي فرصة ان يحقق له مرة اخرى ما استطاع ان يحققه في الستينات • لكن الاجراءات التي وردت في بيان امامي الحكومي ، والتي تستجيب الى الاولوية التي اعطاها الشاه « لاحترام مبادىء الاسلام » ، كانت كافية لتكشف حقيقة ان التغيير الذي وعد به الشاه ورئيس الحكومة الجديد ، لا يتعدى سطح الامور • ولم يكن امام قوى المعارضة سوى ان تسخر من اعلان البلاط الشاهنشاهي بالعمل فورا بالتقويم الهجري الاسلامي بدلا من التقويم الامبراطوري الذي يبدأ من تاريخ تتويج الامبراطور قورش الاكبر منذ اكثر من الفين وخمسمائة سنة ••• (!)

ومع ذلك ، كان بالامكان لمس حاجة الشاه ، ومن موقع الضعف ، الى هدنة ، ان في كلامه عن « القضاء على الفساد وزيادة الاجراءات للتعليم الوطني » ، او في كلامه عن مشاريع قوانين ستعرض على البرلمان ، وتتعلق بحرية الصحافة وبحرية الاجتماع « في اطار القوانين المعمول بها في الدول المتحضرة » • كذلك كان بالامكان لمس هذه الحاجة الى هدنة ، في تعهدات جعفر امامي بتنظيم الانتخابات المقترحة في الصيف القادم ، وبمعاقبة المستغلين وتوفير الحياة الرغيدة ، واعادة الاعتبار الى الشباب واقامة مجتمع قائم على العدل ، وما الى ذلك من كلام جميل معسول طالما سمعته جماهير الشعوب الباسة المضطهدة من جلاديها عندما يغيرون اقنعتهم ، لايهامها بان ثمة تغيير في حياة البؤس ، بات في متناول اليد •••

ولكن رغم ان بعض قادة قوى المعارضة الايرانية قد تقبلوا هذا التغيير بشروط محددة ، الا ان القوى الاخرى لم تتردد في كشف حقيقة مهمة رئيس الوزراء الجديد ، ومناورة الشاه بتكليفه ، معلنة رفض الهدنة ومواصلة النضال حتى اسقاط نظام الشاه • فبالاضافة الى اعتماد التقويم الهجري والامر باغلاق الملاهي الليلية وذوادي القمار في انحاء البلاد ، وبالاضافة الى موافقه الشاه على قيام احزاب اخرى غير حزب « راستاخيز » ـ الوحيد المرخص به في البلاد ـ فقد وافق رئيس الحكومة الجديد على مطالبة بعض المعارضة بالعودة « الى نظام تعدد الاحزاب واطلاق سراح مئات السجناء من الزعماء الدينيين ، وعودة الزعماء المنفيين منهم الى الخارج » • ولكن امامي لم يستطع الحصول على اكثر من موافقة مبدئية على تعيينه رئيسا للحكومة ، ومن زعماء شيعة في مدينة مشهد ••• هذا ، بينما تبدي مصادر اخرى في المعارضة ، حذرا في التعامل مع الحكومة الجديدة ، وتعتن مصادر اخرى عن شكها في قدرة هذه الحكومة على تحقيق التحول نحو الديمقراطية ، ولم تتردد مصادر اخرى عن الاعلان بان هذا التغيير لا يمس سوى الواجهة • كما اعلنت مصادر المعارضة الدينية الراديكالية ، هذه « التنازلات » لا تعدو كونها تراجعا تكتيكيا لنزع فتيل النقمة الشعبية ، وتقديم الدليل « لا سيما لواشنطن » على حسن نية النظام وعلى قدرته في السيطرة على الاوضاع الداخلية ••• ولم تستبعد هذه المصادر ان يعود نظام حكم الشاه الى الاعتماد المتزايد والاكثر تشددا ، على سياسة القمع والارهاب التقليدية ، في حال فشل سياسة حكومة جعفر امامي الجديدة ، التي تهدف الى استرضاء يمين جبهة قوى المعارضة الواسعة ، الذي يطالب باصلاحات من داخل

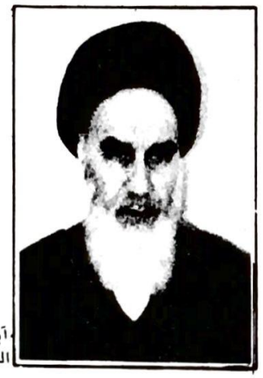

آية الله الخميني

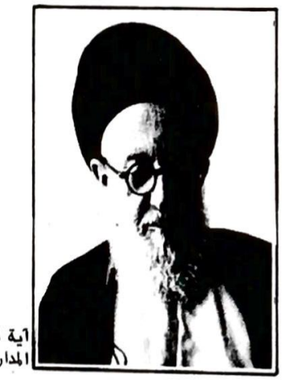

آية الله المداري

ذيول قمة بون !

■ اجتمع سفراء كل من الولايات المتحدة ، بريطانيا ، المانيا الغربية واليابان ، بوزير خارجية الكويت ، في ٢٩ آب الماضي ، لحث الكويت على الالتزام باتفاقية ضد خطف الطائرات كانت قد وقعتها الدول الغربية الرئيسية ، في بون خلال اجتماع القمة في الشهر الماضي ، وكانت هذه الدول الاربع ، بالاضافة الى فرنسا ، ايطاليا وكندا ، قد اعلنت بانها « قررت وقف رحلات طيرانها الى البلدان التي تستقبل خاطفي الطائرات » • وقد ابلغ وزير الخارجية الكويتي الصحافيين ، بان « الكويت ستقوم بدراسة هذه الاتفاقية دراسة دقيقة » • هذا ، بينما اعلن نائب الوزير ان الكويت تدعم هذه الاتفاقية لانها تعارض كل اعمال الارهاب الجوي !!

بصام حكم الشاه ، تمهيدا لشق المعارضة ، وضرب أجنحتها الراديكالية التقدمية المناهضة لحكم الشاه ، والتي تبدو مصممة على مواصلة انتفاضاتها حتى اسقاطه .

فقد اعلن كريم سنجابي الذي يرأس لجنة حقوق الانسان - والتي تشكل واجهة « للجبهة الوطنية » ، بان ليس لديهم اية ثقة بهذه الحكومة الجديدة وبقدرتها على ان تؤدي الى الديمقراطية الكاملة . والمعروف آن « الجبهة الوطنية » الايرانية ، هي التشكيل الرئيسي الذي يضم أطراف المعارضة العلمانية ، والتي تعتبر نفسها استمرارا للسياسة الوطنية الاشتراكية المنحى ، التي اختطها الدكتور محمد مصدق رئيس الوزراء الاسبق ، الذي يحتفل الشاه سنويا بذكرى القضاء على حكمه ، وعودته من المنفى الى العرش بالمساندة العملية لوكالة الاستخبارات المركزية الاميركية . والمعروف ايضا ، آن هذه الجبهة تعمل حاليا ، تحت ستار « لجنة حقوق الانسان » . وقد ظهرت في بعض صحف ايران اخيرا ، مطالب برفع الحظر المفروض عليها . واعلنت « حركة حرية آيران » التي يتزعمها مهدي بازركان ، آن « انفتاح » النظام ليس سوى واجهة من دون مضمون عميق ، كما انها لا تتفق مع منطق « المركزية الامبراطورية ». وتطلب هذه القوى باطلاق جميع المعتقلين السياسيين ، وعودة المنفيين ، خاصة الامام اية الله الخميني ، واصدار عفو عام والقضاء على السافاك - البوليس السياسي السري .

ومن جهة اخرى ، حدد رجال الدين المناضلون ، موقفهم من مناورة الشاه بتغيير الحكومة ، في بيان اصدروه في بيروت ، واعلنوا فيه ان الشاه يريد من هذه المناورة الاستمرار في التربع على العرش اياما معدودة اخرى ... وندد البيان بالحكم الملكي المناقض أساسا للاسلام ، وبالملكية التي وصفها كاقبح مظاهر الرجعية . واكد بان « الوجود العسكري الاميركي - الاسرائيلي في ايران ، وتمتع هذا الوجود بالحصانات ، تجعل من ادعاء تنفيذ الشاه احكام الاسلام ، موضعا للسخرية ليس الا». وذكر البيان بماض رئيس الحكومة الجديد ، وسفر من وعوده ، ومشيرا الى كونه قد ساعد الشاه لسنوات طويلة ، في توقيع عدد كبير من القوانين الاستعمارية . وتعهد البيان باستمرار نضال الشعب الايراني حتى اسقاط نظام الشاه ...

■■ المحاولة ما قبل الاخيرة

ان الدور الاساسي التي تلعبه المعارضة الدينية « المعتدلة » والراديكالية ، في الاحداث التي تعيشها ايران منذ مطلع العام ، امر لا جدال فيه . ولهذا فان مصير المناورة الاخيرة التي قام بها الشاه ، بتعيين جعفر امامي رئيسا لحكومة جديدة وما رافق ، وتلا ذلك من وعود ذات طابع استرضائي للمعارضة الدينية « المعتدلة » ، ان مصير المناورة سيتوقف على موقف زعماء المعارضة الدينية منها . ولهذا حاول الشاه التفاوض مع زعماء المعارضة الدينية «المعتدلين»،

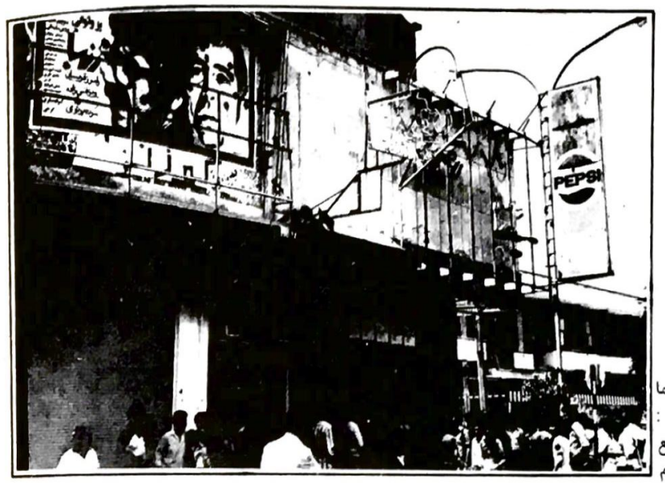

سينما عبادان : احرقت اصابع النظام

بهدف شق صف المعارضة واضعافها ، وحتى تسهل عليه عملية تصفية الجناح الراديكالي فيها . ولكن هذه المحاولة فشلت لانه تبين للزعماء المعتدلين انهم في الحقيقة ، يسيرون خلف جماهير الشعب المنتفضة ضد حكم الشاه ، وليست هي التي تسير وراءهم . وبذلك اضطرت هذه الزعامات الى نفي التفاوض مع البلاط الشاهنشاهي ، بل وألى الاعلان عن مواقف اكثر حدة مما كان قد صدر عنها في السابق . ومن بعد التغيير الحكومي واجراءات الترضية المتعلقة للاسلام ، التي اعلنت عنها الحكومة ، كالعودة الى التقويم الهجري ، واغلاق الملاهي الليلية ، واطلاق سراح بعض المعتقلين من رجال الدين المناضلين . بدت حكومة امامي وكأنها تحاول مرة اخرى . ما حاوله الشاه قبل فترة وجيزة جدا ، وفشل فيه : استرضاء الجناح « المعتدل » في المعارضة الدينية . هذا بالاضافة الى محاوله عقد « تسوية سلمية » تعزل الجناح الراديكالي الذي يتزعمه الامام اية الله الخميني ، وتضعفه .

فقد ذكرت وكالات الانباء نقلا عن صحيفة « كيهان » الايرانية ، آن الشاه عين لجنة للتفاوض مع الامام الخميني بشأن عودته من منفاه في العراق ... واذا صحت هذه الانباء فان ذلك يعني ان الشاه قد ادرك اخيرا ، بانه لا يكفي آن يسترضي الجناح المعتدل في المعارضة الدينية ليستعيد الامساك بزمام الوضع ، وليعيد فرض « امن واستقرار نظامه » ، وبان عليه ان يستجيب ولو لمطلب اعادة الامام الخميني من المنفى ، حتى تجرؤ المعارضة الدينية المعتدلة على التفاوض معه من دون آن تحترق سياسيا ويفقد اي اتفاق او تسوية معها ، اي قيمة ، بالنسبة للهدف الذي ينشده الشاه من وراء تحركاته .

صحيح ان صحيفة « كيهان » وثيقة الصلة بنظام الحكم الايراني ، ولكن كون النبأ قد مر مرورا عابرا دون ان تنفيه جهة ، او تؤكده جهة اخرى ، يفرض التعاطي معه على هذا الاساس . الا انه بغض النظر عن صحته او عدم صحته ، فان الاكيد هو آن الشاه مع رئيس حكومته الجديد ، لم يتحول عن السبل التي يستخدمها طوال هذه الفترة المضطربة في ايران ، ليعيد تثبيت موقعه ، وتأكيد امساكه بزمام الوضع في البلاد . فهو لا يزال يسعى الى امتصاص نقمة الجماهير الشعبية المنتفضة ، وشق المعارضة الدينية لتسهل عمليات ضرب اجنحتها الراديكالية، ووقف مجرى الاحداث الذي يسير في اتجاه معاكس له . فالامام الخميني لم يتوقف عن ادانته الشديدة لنظام الحكم الايراني ، بل انه دعا الشعب والجيش الى الثورة على الشاه ، ورفع شعار « الموت للشاه » ، وحذر من اي تفاوض مع الحكم . وقد وصفت المعارضة الراديكالية التي يتزعمها تشكيل حكومة امامي الجديدة بانه يستهدف « خداع الرأي العام العالمي وخلق الظروف الملائمة لانقلاب جديد يقوم به القصر » .

وقياسا على الايام التي تلت تشكيل حكومة امامي ، وحتى الان ، فان الحكومة الجديدة لا تبدو قادرة على النجاح في مهمتها . فاحداث العنف تتجدد في مشهد ، في طهران ، في عبادان . والمسيرة السلمية الضخمة في طهران آلتي دعت لها قوى المعارضة الدينية لمناسبة عيد الفطر ، تمت بنجاح ، والتظاهرات العنيفة التي اعقبتها في العاصمة ، وفي عدد من المدن الاخرى ، والتي لم تهدأ ، وان سكتت فلالتقاط الانفاس من اجل استئناف هذا التحرك العارم والمنظم لجماهير الشعب الايرانية التي فجرها البؤس والكبت ، والغضب والنقمة . وحتى اية الله شريعتمداري الزعيم الديني « المعتدل » الذي يعتبر المرشح للتفاوض مع حكم الشاه لم يتوان عن دعوة الامام الخميني الى العودة لايران قائلا ليكن هو انا وانا هو ... ولم يتردد عن الاعلان تعليقا على انباء مفاوضات ما ، مع الشاه ، بالقول بانه « يحكم على الحكومات من تصرفاتها ، وهو لا يشعر الان باي حاجة للدخول في مفاوضات » ، وبانه « لا يوجد ما يتفاوض عليه » ، مع حكومة امامي ...

★ ★ ★

اذن الوضع شديد الدقة في ايران . الشاه متهالك لعقد اتفاق تسوية مع المعارضة « المعتدلة » . وزعماء هذه المعارضون يقيسون بدقة شديدة ، نبض الجماهير ، ويدركون انها غير قابلة لفكرة تسوية من اجل « تعايش » مع نظام الشاه . والمعارضة الراديكالية ترفض انزآل اي شعار من الشعارات التي رفعتها منذ بدء موجة الانتفاضات المتصلة ، وابرزها الدعوة الى اسقاط الشاه . وجماهير آلشعب الايراني لم تعد ترضى بالمسكنات والرقعات . باتت تريد الخلاص . فهل ما تزال هناك فرصة لنجاح محاولات الشاه في التفاوض على تسوية مع المعتدلين وشق جبهة المعارضة آلتي التحمت بمختلف اتجاهاتها من خلال الانتفاضات الجماهيرية ؟ من الصعب نفي وجود مثل هذه الفرصة في ضوء الاستعداد ولو المتردد الان ، لدى المعتدلين ، للتفاوض مع الحكم . ولكن من الصعب آيضا نفي قوة هذه الجماهير الشعبية الايرانية التي لم تخل شوارع المدن الايرانية يوما ، ومنذ تسعة اشهر ، طلبا لرأس السلطة وليس لشروط تعايش مع هذا الرأس . وهذه الحقيقة لا تفوت على آلشاه . وهو ربما جاء بجعفر امامي لحاجته الى هدنة ، لكن ما الذي يضمره من بعد هدنة اذا حصل عليها ، وهل تبقى ركائز العرش واقفة اذا لم يحصل على هذه الهدنة ؟ يقول آلمراقبون السياسيون ان كل شيء يعتمد على موقف زعماء المعارضة الدينية . ولكن ماذا بالنسبة لهذه الامواج الهادرة من الجماهير الشعبية المنتفضة . انها في حساب زعماء المعارضة هؤلاء بقدر ما هي في حساب الشاه .

لثمن التبعية
كرايسكي يفتش عن "مزبلة نووية" في مصر وايران

■ مواجهة صامتة قامت بين السلطة الايرانية والمعارضة المحلية ، انتهت لتبدا في مصر . وما اضطر شاه ايران الى رفضه تحت ضغط المعارضة الشديد ، تطوع انور السادات به دونما اكتراث لمضاعفاته الخطيرة على الحياة البشرية ، والتي لا يمكن لاحد السنين ان تزيلها : والموضوع هو بحث دولة النمسا عن حاكم ما ، مستعد على ان يقدم ارض بلاده مزبلة للنفايات النووية التي تنتجها المفاعلات النمساوية.

ففي ايراق ، اضطرت السلطة الى رفض عرض من النمسا بتقديم صحراء كافير في جنوب شرق طهران ، لتكون موقع دفن النفايات النووية من النمسا ، بسبب نشاط وضغط الجماعات المهتمة بمسائل تلوث البيئة . ورغم موافقة السادات على دفن النفايات النووية من النمسا في الصحراء الغربية ، فان ثمة معارضة قوية بدأت في مصر اليوم ، خاصة وان تلك المنطقة التي عرضها السادات لتكون مزبلة النفايات النووية من النمسا ، هي ارض زراعية ، وتزداد اهميتها في ضوء الكثافة السكانية في مصر . فقد نشرت صحيفة « الاحرار » الاسبوعية اليمينية ، خبرا مفاده ان احد المواطنين ويدعى عبدالحليم رمضان ، قد رفع دعوى قضائية باسم مجموعة من المواطنين ، لمنع الحكومة من الموافقة على ما كان السادات قد اتفق عليه مع المستشار النمساوي برونو كرايسكي بهذا الخصوص وكان السادات قد وافق في مقابل مساعدة النمسا لمصر بتطوير برنامجها للطاقة النووية ... واستشهدت الصحيفة باراء خبير في هذا الموضوع ، اشار آلى حاجة مصر في ضوء النمو السكاني الى استصلاح اراضي ، والى برامج اسكانية ، والى كون الاشعاع من النفايات النووية ، الذي يهدد الحياة البشرية ، ويهدد الارض والبحار ، لا يزول لالاف السنين . ويبدو آن على السادات ان يواجه قريبا ، معركة مع معارضي تلويث البيئة للتراجع عن الاتفاق الذي كان قد توصل اليه مع كرايسكي .

الاعلام الاميركي :
صمت دهرا ونطق كفرا ..

■ صمت الاعلام الاميركي طويلا عن احداث ايران . لا افتتاحيات ولا مقالات عن ما يحدث في هذا البلد النفطي الذي تعطيه الولايات المتحدة اهمية استراتيجية. وطوال اشهر كان امر هذا الاعلام مدعاة استغراب ، وكان ما يحدث في ايران مهرجانات يومية صاخبة وليس انتفاضات جماهيرية عارمة ضد نظام القمع والارهاب الشاهنشاهي . ومن بعد صمت طويل ، بدأ الكلام في الاعلام الاميركي عن احداث ايران - بدأ مع حريق دار السينما في عبادان ، وتابع تغيير الحكومة ، وانطلق في حملة تشويه وتضليل لما يحدث في هذا البلد النفطي ذو الاهمية الاستراتيجية بالنسبة للمعسكر الامبريالي .

ان القلق الذي يسود واشنطن من التحرك الجماهيري ضد نظام حكم الشاه المستمر منذ تسعة اشهر دون ان ينجح الشاه في الحد من تصاعده ، ينعكس « ارتباكا » في الاعلام الاميركي . فتارة يحاولون دفع هذا التحرك الجماهيري الايراني بالرجعية ، لان زعماء المعارضة الدينية الذين يوجهون هذا التحرك ، هم ضد الشاه ، لان الشاه يعمل على « تحديث » ايران و « تصنيعها »... وتارة اخرى يحاولون تعزيز اتهامات الشاه بارتباط هذا التحرك الجماهيري بالخارج ، وذلك بدفع زعماء المعارضة الدينية بالشيوعية ، وبتلقي التشجيع والدعم من الاتحاد السوفياتي ومنظمات راديكالية اجنبية . وقد طالعتنا مجلة « تايم » الاميركية ، في عددها الاخير ، بالاشارة الى دور الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في احداث ايران (!) فقد كتبت المجلةتقول ان « زعماء المعارضة الدينية في سخطهم ، لاقوا تشجيعا من الاتحاد السوفياتي ومن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » .. ولكن المجلة لم تجد ما تقوله عن الاسباب وراء هذا السخط والنقمة ، الا « رجعية » زعماء المعارضة الدينية ، في مواجهة « تقدمية » نظام الشاه ، داعية « التحديث » و « التصنيع » . وكما لم يكن صعبا فهم سبب الصمت الطويل او التجاهل المتعمد للاعلام الاميركي ، لاحداث ايران ، ليس صعبا فهم حرص هذا الاعلام اليوم ، على تصوير الانتفاضة الشعبية وكأنها نتاج استيراد خارجي ، وفي هذا تضليل فيما يتعلق بالدوافع الكامنة وراء انتفاضات جماهيرية مناوئة لحكم الشاه لم تتوقف منذ مطلع العام ..

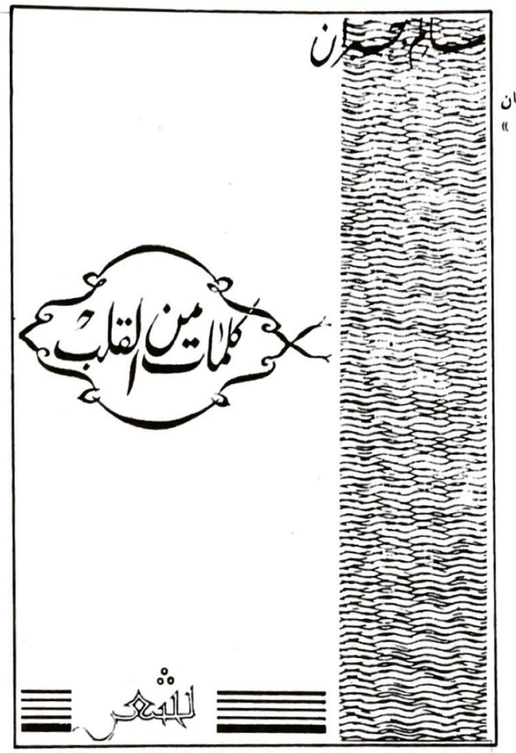

غلاف ديوان « كلمات من القلب »

كلمات من الارض المحتلة:

بدايات الشعر الفلسطيني المقاوم في "كلمات من القلب"

الديوان الذي بين يدينا هو الاول للشاعر الفلسطيني في الارض المحتلة « سالم جبران » • وتناولنا له الان ، بعد مضي حوالي عشر سنوات على صدوره في « عكا » ، ليس لان عنوانه يبتدىء بمفردة « كلمات » كما ابتدأ الديوانين السابقين من الارض المحتلة « كلمات للزمن الاتي » و « كلمات عن البقاء والرحيل » فالصدف دائما تفاجئنا بالكلمات ! ـ وليس لان « سالم جبران » وصل ديوانه الينا عن طريق « هافانا » •• انما لاننا وجدنا في العودة الى هذا الديوان عودة الى بدايات الشعر الفلسطيني المقاوم في الارض المحتلة ، وكلنا يذكر ان الرفيق الشهيد غسان كنفاني ، عندما قدم في الجزء الثالث من كتابه (ادب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨ ـ ١٩٦٦) « نماذج من شعر المقاومة العربي » كان بينها عدد من قصائد الشاعر « سالم جبران » المدونة في ديوانه هذا « كلمات من القلب » (١) •

(١) « كلمات من القلب » ، سالم جبران ، صدر عن مطبعة دار القبس العربي في عكا ، يحتوي حوالي ٥٦ قصيدة قصيرة ، يقع في حوالي ١٠٤ صفحة • الثمن ٣٥٠ اغورا •

الشاعر « سالم جبران »

لقد كان النقاد دائما ، ومحررو الصحف الثقافية ايضا ، كلما تحدثوا عن شعر المقاومة في الارض المحتلة يذكرون اسم « سالم جبران » بعد محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد ••

فمن هو « سالم جبران » ؟

ولد « سالم جبران » سنة ١٩٤١ في قرية البقيعة في الجليل الغربي ، وانهى دراسته الثانوية في كفر ياسيف • ومنذ مرحلة الدراسة بدأ ينشر الاشعار في مختلف الصحف والمجلات التقدمية في البلاد • ترجم له العديد من قصائده الى العبرية ، الانجليزية ، الافرنسية ، والروسية •• كما نشرت قصائده في الوطن العربي • يعمل في الصحافة منذ ١٩٦١ ، ويرأس هيئة تحرير مجلة « الغد » الواسعة الانتشار والصادرة في الارض المحتلة • بدأ متأثرا بالمدرسة الرومانتيكية ثم تبلور بسرعة اتجاهه الواقعي الثوري في الشعر • وديوانه الذي بين يدينا كتب في الفترة بين ١٩٦١ و ١٩٦٧ •

هذه المعلومات وردت على الغلاف الاخير للناشر « ابراهيم زيبق » ونضيف اليها ان الشاعر عضو في الحزب الشيوعي « الاسرائيلي » « راكاح » •• وللشاعر ديوانان مطبوعان ، الاول : كلمات من القلب • والثاني : قصائد ليست محددة الاقامة •

ملاحظات اولية

اول ما يلفت انتباه قارىء ديوان « سالم جبران » البكر ، ان الشاعر يتوخى من ديوانه تقديم مختلف جوانب شخصيته ، ومختلف همومه الذاتية والموضوعية ، العاطفية والوطنية والقومية والاممية ، والطبقية والاجتماعية • وما ساعد الديوان في تنفيذ رغبة الشاعر كون القصائد قصيرة جدا • بحيث تراوح طولها بين الاربعة اسطر كقصيدة « حب » مثلا •• و اربع صفحات كقصيدتي (١٩٤٨) و (يوم وليلة في المدينة) وما تبقى من القصائد تتراوح بين صفحة وثلاث صفحات •• علما ان الديوان من القطع الصغير •

هموم عاطفية

ضم الديوان عدة قصائد غزلية ، من النوع الرومانتيكي ، وهي قصائد تتغزل بمفاتن الحبيبة الجسدية والروحية والاخلاقية • ولكن « سالم » يضمن قصائده الغزلية الجو الرديء الذي سمم حتى النسيم الذي يتنفسه العشاق العرب في ظل الاحتلال • علما ان أسوأ القصائد الغزلية كانت تلك المنظومة على الطريقة الكلاسيكية حيث كانت اقرب الى اشعار قيس لليلاه ، او عنتر لعبلته • بينما حاول الشاعر ان يرقى بقصيدته الغزلية اكثر ـ ربما بتأثير آشعار ناظم حكمت ولوركا عليه ـ الى مستوى دمج الارض بالحبيبة • يقول الشاعر في قصيدة « حب » التي ختمت الديوان :

« كما تحب الام / طفلها المشوها / احبها ••• / حبيبتي بلادي » (٢) •

ان نجاح الشاعر في القصيدة اعلاه ، لم ينسحب على كل قصائده ، ففي قصيدته « الحب العظيم » يحكي الشاعر لمعشوقته عن المستقبل الذي ينتظرهما وعن احتمالات سوداء قد تعصف بحبهما طالما هما يعيشان في ظل الاحتلال الصهيوني •• ولكن رغم القفلة الساذجة التي انهت القصيدة واطلقت عليها رصاصة الرحمة لم يدع الشاعر قصيدته تخلو من اشراقات جميلة نسبيا حين يقول لحبيبته :

« اذا تعاهدنا وسرنا ، ومضت سنين ـ الاصح سنون ـ / ولم تكن في بيتنا مؤونة الا اغاني الفجر والحنين ـ وهي كما تدرين ، لا تشبع جوعان ولا / تسكت صوت المعدة اللعين ـ ماذا ستفعلين / اتلعنين حبنا / وساعة فيها عرفنا بعضنا / آم سوف تنشدين / معي ، اغاني الثورة الحمراء / معي •• الى ان يذهب الشتاء ؟! » (٣) •

وعندما تطلب منه حبيبته ان يتنزها في المساء ، يتذكر ان النزهة ستكلفه نقودا ، يكد ويتعب من اجل ان يسد بما يحصل عليه رمق والدته واخوته ويكسو عريهم ، وكأس الكونياك الذي سيقدمه لها ، سيدفع ثمنه من ثمن الدواء لامه والحذاء لشقيقه ، فاعتذر لها قائلا :

« عفوا •• فاني متعب صديقتي / وسوف لن اخرج للمشوار في المساء » (٤) وفي قصيدة « اغنية على السطح » يعالج الشاعر المعضلة المزمنة في مسائل الحب في عالمنا المتخلف ، حيث يتم تزويج الفتاة من لا ترغب به • فيقص في قصيدته حكاية حبيبة تقف على سطح وتغني عن خطيبها الذي يجيء الى بيتهم فيحكي عن نفسه الاكاذيب ، بينما هي تذهب الى المطبخ وتبثه احزانها ! •• وعندما تناديها والدتها تتحجج بأن ابريق القهوة لم يغل بعد •• فيقهقه خطيبها بغباء :

« تغني على السطح بنت / ولا يسمع العالم : / انا حين يأتي خطيبي / الى بيتنا / اكشر ، لا أبسم » (٥) •

هذا عن صديقاته ، وحبيباته في الارض المحتلة ، وفي ظل الاحتلال الصهيوني • اما الامر مع صديقته بالمراسلة ، فالامر يختلف حيث يكتب لها الشاعر قصيدة بعنوان « الى صديقة بالمراسلة » : « صديقتي •• / لا تسأليني ، عن بلادي ، مرة اخرى / ولا تلحي / لا تضعي الفلفل والبارود / فوق جرحي ! » (٦) •

الوطن والذاكرة

جزء لا يستهان به من قصائد الديوان تعالج احاسيس الشاعر كونه مواطنا عربيا يقاوم الاحتلال ، علما ان جميع القصائد تنمو في مناخ رفض الاحتلال الصهيوني والتوق للتحرر والتحرير • ولكننا هنا سنعرض القصائد التي تتناول مباشرة الصراع بين العربي صاحب الارض الحقيقي والصهيوني الدخيل •

ان الشاعر يلجأ الى الذاكرة في معظم قصائده ، وخاصة قصيدة (١٩٤٨) ، القصيدة الاولى في الديوان ، حيث يسرد علينا مشاعره حين كان طفلا شرده العدو عن الارض الى لبنان فظن الامر مجرد هجرة اختارها والده :

« ولماذا يا ابي ؟ / اترى لبنان حلو كبلادي ؟ / اترى فيه حواكير جميلة / بينها ترتاح احلام الطفولة / اترى فيه صغار ، كبلادي يا أبي ؟ / اترى فيه •• طعام ؟!! / ••••• لا كلام ! / دمعت عين ابي ، اول مره / كان كالفولاذ طول

الرفيق غسان كنفاني

العمر ، / والدمع بعين الحر جمره !» (٧) •

ان هذه الغنائية الريفية ، وهذه التعابير الطفولية ـ نسبة للاطفال ـ تعتبر ميزة من ميزات شعر « سالم جبران » فقراءة اشعاره تضعنا في مناخ قريب من المناخ الذي تضعنا فيه قراءة الاشعار المخصصة للاطفال !

ففي قصيدة (١٩٤٨) ايضا يصور الشاعر كيف ان صوتا نادى في القرية يأمر الرعيان ان يعودوا بقطعانهم والاطفال آن يعودوا الى احضان والديهم :

« اخرجي ، خزنة ، للشباك شوفي / « يا حزاني ، يا حزاني ! » / صرخت امي برعب ، / هز اعماق دمانا / فصعدنا كلنا ، فوق الجدار : / ان سحماتا جحيم / حرقت ، فيه الحياة » (٨) •

فالشاعر يتذكر نفسه طفلا ، ويتذكر كيف تم تشريده عن قريته ، ولكن قصيدته التي قد تترك اثرا في الاطفال لا اظنها تاركة الاثر نفسه في الراشدين ! • وفي قصيدة « عين حوض » ص ١٣ ، يحكي الشاعر ان الارض لا تزال كما هي سخية في عطائها ، وعادات اهل الارض هي نفسها لم تتأثر ، بما طرأ •• كل ما في الامر ان « ابا محمود » الفلسطيني مات في المنفى •• بينما ـ منذ ان نفي ـ استوطن الرسام الصهيوني « بن نتان » بيته !

وفي قصيدة المعركة ، يصرح « يوسف » الفلسطيني بطل القصيدة ، ان بيته الذي بناه بنفسه حجرا حجرا ، وساعد البناء الذي جاء من « الرامة » ـ وهي قرية الشاعر سميح القاسم ـ في بنائه حجرا حجرا ايضا •• هذا البيت يهدم مثلما تنكسر البيضة بينما الجنود يحتجزونه •

ان الشاعر الذي يقول لبلاده في قصيدة بعنوان « اغنية » :

« لولاك هل كنا سوى جثث / ولولانا أكنت سوى قبور ؟! / كالسنديان ، / هنا سنبقى / كالصخور ••••• » (٩) •

يعلن في قصيدة « جيل الخيام » ان هذا الجيل سينمو رغم احاديثكم الحمقاء عن السلام ، طالما هو « غصن بلا جدار » !! ـ الصورة هنا غير موفقة ـ فدعوا الفتات على موائدكم ، ودعوا هذا الجيل على جوعه وعطشه •• وليفرخ الصهاينة الى عساكرهم العائدة « منتصرة » على بيت « يوسف » الفلسطيني ، مرحبين ، مهللين •• فالفجر قادم لا محالة وسيصل كل حق الى صاحبه •

وفي قصيدته « صفد » يقول الشاعر :

« غريب انا يا صفد / وأنت غريبه / تقول البيوت : هلا / ويأمرني ساكنوها ابتعد ! » (١٠)

هكذا ، وعلى أوتار مختلفة يعزف الشاعر انشودة واحدة تندد بالاستيطان الصهيوني •

« وطني ملكي / ابقاه لي اجدادي / وسأبقيه للأبناء / حرفيه انا •• اتجول كيف اشاء » ص (٥٦) •

العمال و « الجواسيس »

ان الشاعر يحاول في قصائده آن يعكس ايضا البعد الطبقي للقضية ، فهو اكثر من مرة وفي غير قصيدة ، يلتفت الى العمال ينشدهم ممجدا والى العملاء يدينهم بشدة • ففي قصيدته « يوم وليلة في المدينة » يتحدث الشاعر كيف انه ذهب الى المدينة بحثا عن عمل ، فاكتسب في رحلته اصدقاء جددا يبحثون ايضا عن عمل •• وتنتهي القصيدة بأن يعود الشاعر الى قريته ليخيب آمال أمه بسلة برتقال وامنيات اخته الصبية بفستان جديد ، لكنه يبرز تعاطف العمال فيما بينهم :

« وفي الصباح الباكر استفاق / قبلي الرفاق / وحينما فتحت عيني على سؤال : / فيم هنا ننام ؟ / يا فقراء الارض ! هل انجبنا الزقاق ؟! » / قال صديقي احمد في مرح حزين / قم اشرب القهوة بالحليب / مقارنا بين صباح الاغنياء في المدن / وبيننا •• وانحدرت من مقلتي دمعة /

(٩) المصدر السابق • ص (٣٠) •

(١٠) نفس المصدر • ص (٤٤) •

جففها صديقنا / وعندما ودعت اصدقائي الجدد / عدت الى محطة الباصات / وحينما وصلت للقرية لم تكن / سلة برتقال / تلوح في يدي ٠٠ ولم / احضر لاختي فاخر الثياب / لانني عدت من المدينة / وفي فمي بشارة حزينة / عدت بلا عمل ٠٠٠ » (١١) ٠

وفي قصيدة « المنفى ثلج » يقول :

« هل تذكرني يا حمدي ، يا علم الدين / كنا في السجن نقيض يقين / ننشد في ثقة لا تقهر / للثورة للجيش الاحمر / نرسم لوحات عن عمال النفط ، / وعن مأساة الفلاحين / نحفر في الحائط اسم لينين » (١٢) ٠

ان الشاعر هنا يؤكد ان ارتباطه بالطبقة العاملة هو ارتباط عضوي ، ارتباط ايديولوجي وتنظيمي ٠ ففي قصيدة « حلم كاذب » يطالب رفاقه العمال ان يغفروا له خطيئة خيانتهم في الحلم ، حيث حلم انه القى بالراية الحمراء في الوحل وانضم الى صفوف الاعداء ، وفجأة نظر الى الخلف فلاح له موكب العمال والراية الحمراء تخفق فوق رؤوسهم ، فأغرقه الندم في الوحل واحس نفسه صغيرا امام موكبهم ! ٠٠ ولكن الشاعر يرمي في قصيدته الى ادانة العملاء والجواسيس حيث يقول عنهم :

« ماتوا ، وظلوا في الحياة / ديدان ليل يبحثون على الموائد عن فتات / وينظفون نعال سيدهم ، / عدو الكادحين / لا يسمعون من الحياة ٠٠ ومن انين / اخواني الجرحى ، وصوت هدير زحف الثائرين / شيئا ٠٠ ويفتح باب نبع قصيدهم ٠٠ / كلب حزين ! » (١٣) ٠

فالعميل يعيش ويموت تافها وحقيرا ٠ ولكن الرفاق المناضلين سيخلصون ابناء العملاء من هذا المصير ـ الموت ٠ ففي قصيدة « حواكير الطفولة » يقول شاعرنا :

ـ « وليد ٠٠ لن يشقى ٠٠ وابناء اخي ٠٠ / وسائر الاطفال لن يشقوا / وحتى صبية العميل لن يشقوا ٠٠ ولن يمرغوا / ضميرهم بالعار ٠٠ حتى يأكلوا الفتات ! / فلتنبح الكلاب ٠٠ / ان ربها موات ! / ونحن باقون هنا / للارض ، للربيع ، للاطفال ، / للغد الذي يليق بالانسان / للحياة ! » (١٤) ٠

وهنا يمكننا ان نسوق مقطعا طريفا يؤكد مدى ارتباط ذاكرة الشاعر بطفولته ، ففي قصيدة « العالم الضائع » يقول :

« هل تذكرون ؟ وضحكنا بعدها / حين رجا « جهاد » / بيتين في حلوته وداد / اليوم صارت زوجة / ، وقد شيبها الاولاد ! » (١٥) ٠

ان الشاعر يريد ان يذكر بأن الشعب باق يتوالد ، كالنهر الجاري في فلسطين ، على ضفتيه تنمو الاشجار وينبت العشب ، رغم محاولات الرمل الصهيوني المستمرة من اجل قتل النسغ الفلسطيني في عروق الارض ٠

(١١) نفس المصدر ٠ ص (٥٣) ٠
(١٢) نفس المصدر ٠ ص (٧٠) ٠
(١٣) المصدر السابق ٠ ص (٨١) ٠
(١٤) نفس المصدر ٠ ص (٥٧ ـ ٥٨) ٠
(١٥) نفس المصدر ٠ ص (٤٠) ٠

شاعر عراقي وفان كوخ

في الديوان قصيدتان ، واحدة منهما حول الشاعر الثوري الذي « ارعبت قصائده النظام فقامت شرطة النظام بحرق دواوينه الموجود في المكتبات ٠٠٠ والقصيدة الثانية تتحدث عن مشاعر « سالم جبران » بعد حضوره معرض رسوم الفنان « فان كوخ » حيث يتأوه البرجوازيون اعجابا بلوحاته ، في الوقت الذي كانوا فيه يتجاهلونه قبل ان يموت ، كان وحيدا منبوذا جائعا ٠٠ وعند موته نصبوه فنانا خالدا بعد أن طمره التراب ٠

والقصيدة بعنوان « ثورة على الرياء » ، وتبدأ بداية ساخرة من البرجوازيين :

« انه يختصر العالم في بعض خطوط / ان في لوحاته نبض واحلام الحياة » / هههاه ٠٠ هههاه ! / اترى كان على فان كوخ ان يحيا السنين جائعا ، يضرب في الارض وحيدا / ان يعيش العمر منبوذا / فلا يحظى من العالم الا / ببصاق التافهين / فاذا مات اقاموا الضجة الكبرى ، وعدوه كبير الخالدين) (١٦) ٠

هموم قومية

ان موقف « سالم جبران » من الشاعر الشيوعي ، ومن الرسام فان كوخ ، هذا الموقف لم يكن بدافع ديمقراطي برجوازي ، او ليبرالي ٠٠ انما كان في أفق الموقف القومي والاممي للشاعر باعتباره شيوعيا ٠ لقد تفاعل الشاعر مع معظم الحركات التحررية في الوطن العربي ، وانشد المدن التي عصفت فيها رياح الحرية ، منطلقا من « القدس » الى عدن ، فبغداد ، فبور سعيد :

ـ « الشمس في قلبي / واني واثق / بأمتي حين يطوف الموت في ساحاتها / تعرف كيف تخلق الحياة » (١٧) ٠ هذا ما قاله الشاعر عن مدينة القدس ، فماذا قال عن بور سعيد :

ـ « قبر الاساطيل على شاطئك العنيد / قبر الصليبيين / المجد للسلاح ، للايدي ، / لشعب طيب / أقسم : لن يليين ! » (١٨) ٠ هذه القصيدة كتبها الشاعر في اعياد النصر ، فماذا اكتب عن الثورة في عدن :

ـ « في موكب التحرير ، في كتائب النضال / في الليل ، نحن شعلة / تضيء درب النصر ، في الظلام / عيوننا ساهرة / كالقمر البعيد لا تنام » (١٩) ٠ مقابل الاغنيتين السابقتين الى عدن ، وبور سعيد اللتين انتصرتا يخصص الشاعر عددا من قصائده ليحدثنا عن بائع الصحف الذي اعدم لانه كان يبيع صحيفة الشيوعيين ، وحدثنا عن الشاعر الشيوعي الذي احرقوه كتبه ٠٠ كما يحدثنا عن الطفلة التي تطاير جسدها الجميل الصغير بين جنازير الدبابات :

ـ « هذا الشعر الاسود / ما حملته النسمات / من محلقة / في الشارع ، للطرقات / كلا ٠٠ / فهو بقية رأس فتاة / داستها ، قبل قليل ، / عجلات الدبابات ! » (٢٠) ٠

ان الديوان يبرز لنا مد افتخار الشاعر بقوميته العربية ، ولكن هذا الافتخار ليس شوفينيا انما ضمن الافق النضالي الاممي ٠

فالشاعر الذي غنى لعدن وبور سعيد ، انشد بنفس القوة للفيتنام ومدريد ٠٠ وموسكو ٠

الموقف الاممي

لقد كان الشاعر واضحا في موقفه الاممي ، انه مع قوى الثورة ، ضد الامبريالية وقواها ٠ مع ضحايا الامبريالية ضد ذئابها ٠ مع الهنود الحمر ، ضد المستعمرين البيض في امريكا :

ـ « زهر على القبور امريكا ، / ورقص وأهازيج

الشاعر محمود درويش

على الاشلاء ٠٠ / لم يبق منكم غير أفلام ، / تثير الضحك ٠٠ والبكاء » (٢١) ٠

والامبريالية الامريكية التي تأسست على ابادة شعب امريكا الحقيقي ، تحاول ضمن استراتيجيتها المعادية لكل شعوب العالم ان تفعل الشيء نفسه في الفيتنام ، ولكن الظروف التي ساعدت في ابادة الهنود الحمر تختلف عن الظروف التي تتحرك في اطارها الثورة الفيتنامية ، لان العالم الآن يشهد انتقالا عميقا واسعا الى الاشتراكية ، ولان الاستعمار والامبريالية يشهدان قبرهما يتعمق ويتسع في كل شبر من الكرة الارضية وخصوصا في آسيا ٠٠ فالشعوب المضطهدة كلها تقف في خندق واحد ضد العدو الواحد :

(٢٠) المصدر نفسه ٠ قصيدة « بقية » ٠ ص (٦٥) ٠
(٢١) المصدر نفسه ٠ قصيدة « عن الهنود الحمر ص (٧٨) ٠
(١٦) نفس المصدر ٠ ص (٧٩) ٠
(١٧) المصدر السابق ٠ قصيدة « الى القدس » ٠ ص (٨٨) ٠
(١٨) المصدر نفسه ٠٠ قصيدة « اغنية الى بور سعيد » ٠ ص (٨٦) ٠
(١٩) المصدر نفسه ٠ قصيدة « اغنية عدنية » ٠ ص (٧٢) ٠

ـ « يا رياح الموت في فيتنام ، / ان الاهل اهلي ٠٠ والديار / حيثما تعصف رياح الموت بالناس ، دياري / ضحك الاطفال فحم ٠٠ والشظايا / أكلت لحم الصبايا ٠٠ والكبار / يحرقون الارض تحت المجرم المحتل ، / افدي نارهم أقدس نار ٠٠ » (٢٢) ٠ لقد كان امل الشاعر بحتمية انتصار الشعب الفيتنامي ينبع من ايمان مطلق بانتصار قوى الشمس على قوى الظلام الامبريالي ٠٠ ولم تمض عشر سنوات ـ القصيدة كتبت ١٩٦٥ ـ حتى تتحقق حلم الشاعر وهزمت الامبريالية الامريكية وانتصر الشعب الفيتنامي في ٣٠ نيسان ١٩٧٥ ٠

الشاعر توفيق زياد

الشاعر سميح القاسم

ومثلما غنى الشاعر الى فيتنام غنى لعمال مدريد :

ـ « عمال مدريد الالى احبهم / يا أخوتي الشجعان / « استيقظوا » لغيركم / يا رجال / في مهجتي ذكرى ضحاياكم ٠٠ وفي فمي لبشرى نصركم ألحان » (٢٣) ٠

ان الحرب الطبقية في اسبانيا تختلف عن الحرب القومية الطبقية في الفيتنام ، رغم أن الثانية كانت أصعب وتجابه عدوا اشرس ٠ والشاعر « سالم جبران » يحذر العمال من التضليل الواسع الذي يمارسه البرجوآزيون والامبرياليون في صفوفهم :

(٢٢) المصدر السابق ، قصيدة « فيتنام » ص (٨٩) ٠
(٢٣) المصدر نفسه ، قصيدة « اغنية الى اسبانيا » ص (٦٤) ٠

« الدنيا كانت دار عذاب / الجائع فيها كالشبعان / والكاسي فيها كالعريان / وحياة الناس حظوظ / قسمها الديان / فحمل نيرك واسكت يا انسان » (٢٤) ٠ هكذا كان الاعداء الطبقيون والامبرياليون يبثون روح الذل والخنوع والخضوع للامر الواقع في صفوف الطبقات الفقيرة الكادحة ٠ ولكن الشاعر يقول لهم :

ـ « دوسوا تحت الاقدام / أكاذيب الاجيال / هذي الدنيا / صنع سواعدكم / ملك سواعدكم يا عمال » (٢٥) ٠ وينشد لرفاقه ان يتقدموا الى الامام فقانون هذا الكون ، ان لا حب بدون ألم ، وعلينا أن نغسل اعيننا بنور الشمس كي لا نرهب الظلام ٠٠ شرط ان لا ننسى لحظة حتمية انتصارنا ، وأن لا نفقد هنيهة ايماننا بالنصر ٠٠ فاذا ما فقدنا هذا ونسينا ذاك متنا كالغطاس دون بريق !

ان انتصار عمال موسكو لدليل ساطع على أن نهاية البرجوازية يحتمها انتصار الطبقة العاملة ، وان عذابات العمال في مدريد واليونان هي الكؤوس الاخيرة في آخر الليل :

ـ « هذي آخر كأس / فدعوا ، يا اصحابي الاحزان / طوفوا مدريد وغنوا / لا تبكوا « خوليان » / و « سلام » ٠٠ عليه سلام / وحرام ان تدمع عينان / لا ترثوا صرعى السل الاصغر ، / في زنزانات اليونان / موتانا ليسوا موتى / موتانا رواد شجعان » (٢٦) ٠ ويتابع الشاعر قائلا :

ـ « جذع البلوط ، رفاقي / لا تقطعه الديدان ٠ / وجرائمهم ـ / اخر كأس عذاب / في تاريخ الانسان » (٢٧) ٠

الشاعر في موسكو

آخر قصائد ديوان « كلمات من القلب » كتبها الشاعر عن موسكو ، ومن موسكو كتب قصيدة « اخبار الوطن » ٠ فالاخبار سيئة ، دم ونار في المنطقة المحتلة ، والعمال مصيرهم السجن اذا طلبوا اللقمة لافواه أطفالهم المفتوحة والماء لحلوق صغارهم الجافة ٠ « وبهية » الفتاة الفلسطينية اذا بحثت عن ابيها في وطن الاباء اعتبرها الصهاينة « فدائية » !

ـ « من سجن الدامون الى موسكو / حملتني اجنحة الثورة ، لا قدمي / في أسعد أرض في الدنيا / أنا ، في أعلى القمم / وتجيء الاخبار السيئة ، لتشعل ألمي / ما اقساه من ألم يا وطني / وانا المس ، اشرب ، أكل احلامي / ما اقساه من ألم ٠٠٠ ! » (٢٨) ٠

ان وجود الشاعر في موسكو ، لم يكن للسياحة ، انما انتقل اليها من شوارع الوطن المداسة بأحذية العساكر والملطخة بدماء الفلسطينيين ٠٠ من الزنازين والحقول التي يغزوها جراد الصهاينة الى البلاد التي اشرقت عليها شمس الحرية منذ عام ١٩١٧ ، حيث رفع قائد الطبقة العاملة الروسية ومعلمها الراية الحمراء تخفق على الكرملين معلنة بدء الزمن الجديد ، الزمن الشيوعي ٠

بعد زيارة الشاعر لغرفة عمل لينين في الكرملين ، كتب قصيدة « في غرفة لينين » معلنا فرحه كطفل دخل في عالم الحلم على ارض الواقع :

ـ « أكاد من الفرح البكر أبكي / انا ابن الفقير الفقير / اجوب شوارع موسكو / وادخل ٠٠ بيت لينين ! » (٢٩) ٠

لموسكو ايضا يغني الشاعر :

ـ « اشرقي يا شمس او لا تشرقي / برد موسكو لا يخيف / مستعد انا ان امشي بلا قبعة الرأس / بلا بدلة صوف / تحت ارياح الخريف / انا يكفيني دفء الود ، / من انسان موسكو / الباسل / السمح / اللطيف » (٣٠) ٠

وهكذا نكون قد وضعنا ايدينا على مجمل الهموم التي عكسها ديوان « سالم جبران » الاول « كلمات من القلب » ٠٠ وهي في الواقع الهموم اياها التي حاول معه كل من محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد عكسها ٠٠ فالشعراء الاربعة ينتمون الى جيل واحد تقريبا ، ويتحركون جغرافيا وسياسيا في خارطة واحدة ، وينتمون ايديولوجيا الى حزب واحد « راكاح » ـ باستثناء « محمود درويش » الذي خرج من سنوات ، من الحزب والبلاد ـ وينتمون قوميا الى القومية العربية الضاربة في اعماق وجدانهم وعقولهم ٠

الشكل والمضمون

ان تحليل البناء الفني للقصيدة عند « سالم جبران » في ديوانه هذا « كلمات من القلب » يرتطم بعدة عوامل تجعل الحكم على الديوان او تقييمه بمعزل عن ديوانه الثاني « قصائد ليست محددة الاقامة » الذي كتبه الشاعر بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، حكما او تقييما غير نهائي ، وهذه العوامل هي :

أولا : كتبت القصائد في مرحلة كان الشعر العربي الحديث اجمالا في بدايات تكونه وتبلوره ، فلم يصدر ديوان لشاعر جديد الا ويحمل بين دفتيه اضافة الى القصائد « الحديثة » ، قصائدا كتبت بالاسلوب الكلاسيكي العمودي ، وخصوصا قصائد الغزل والغرام ٠

ثانيا : للشاعر الشاب في الارض المحتلة وضع ثقافي خاص ، باعتباره معزولا الى حد ما عن الحركة الشعرية خصوصا والثقافية عموما في المحيط العربي ، وهذا يجعل الاداة الفنية عنده متخلفة نسبيا ٠

ثالثا : ان الشاعر الشاب في ظل الاحتلال

(٢٤) المصدر نفسه ، قصيدة « الدنيا كانت » ، ص (٦١) ٠
(٢٥) المصدر نفسه ، ص (٦٢) ٠
(٢٦) المصدر نفسه ، ص (٢٩) ٠
(٢٧) المصدر السابق ٠
(٢٨) المصدر السابق ، قصيدة « اخبار الوطن » ، ص (١٠١ ـ ١٠٢) ٠
(٢٩) المصدر السابق ، ص (٩٩) ٠
(٣٠) المصدر السابق ص (١٠٠) ٠

الصهيوني يتعرض لحرب ثقافية صهيونية ضده بشكل مباشر باعتباره يمثل الثقافة العربية الثورية المناهضة للاحتلال ٠

رابعا : لم يسبق جيل درويش والقاسم وزياد وجبران ، رائد مجدد كالسياب والبياتي والملائكة في العراق ، ونزار قباني وادونيس في سوريا ، وخليل حاوي في لبنان ، وعبد الصبور وحجازي في مصر ٠ مما ترتب عليه ان يقوم هؤلاء الشعراء الشباب بالتأسيس للقصيدة العربية الحديثة في الارض المحتلة بمساعدة ما يصل اليهم من اشعار الرواد العرب في المحيط العربي ، ومن هنا يمكن تفسير تأثر « محمود درويش » في بداياته بنزار قباني (٣١) ، وتأثر سالم جبران ببعض قصائد « عبد الوهاب البياتي » (٣٢)٠

عوامل مساعدة

في المقابل توفرت لهؤلاء الشعراء ورفاقهم في الارض المحتلة عوامل مساعدة ساهمت في نشر نتاجهم وتعميمه ، ولكن هذا التعميم لم يشمل المنطقة العربية الا بعد هزيمة حزيران حيث ساهمت اجهزة الانظمة العربية « الوطنية » حينذاك ، اضافة لوسائل اعلام المقاومة بتعميم هذا النتاج ونشره ٠ ويمكن تلخيص العوامل المساعدة لنمو القصيدة العربية الحديثة في الارض المحتلة قبل حرب حزيران ـ أي العوامل التي رافقت كتابة قصائد ديوان « سالم جبران » هذا ـ كما يلي :

اولا : رغم ان بدايات الشعراء الاولى كانت غزلية وبأسلوب كلاسيكي ، الا انهم بسرعة نضجوا على نار الاضطهاد القومي والطبقي ، فاكتشفوا ان القصيدة آنئي بين ايديهم سلاح فعال يجب استعماله بسرعة ٠

ثانيا : استطاعوا الاستفادة ببراعة ـ قياسا الى تلك المرحلة ـ من تجارب الشعراء العرب الرواد في المحيط العربي ، من حيث الاسلوب وتطبيع اللغة والمفردات ٠٠ وذلك بدافع الحاجة الماسة والملموسة لتطوير اداتهم النضالية ـ القصيدة ـ ٠

ثالثا : تفاعلهم المباشر مع جمهور الشعر في الارض المحتلة حيث كانت القصيدة بالنسبة للمواطن الفلسطيني تماما كالقنبلة الموجهة ضد جنود الاحتلال ٠٠ ان هذا التفاعل كان يجد صداه الواسع والمؤثر في تطوير الاداة الفنية لتسليح الجماهير اكثر فأكثر ـ عبر القصيدة ـ بالوعي الوطني والثوري المناهض للصهاينة وعملائهم ٠

رابعا : اكتساب وعي ايديولوجي كان قاسما مشتركا لابرز هؤلاء الشعراء ، هذا الوعي الذي يحدد دور الادب والفن في العملية الثورية ٠٠

خامسا : تأثر الشعراء في الارض المحتلة بنماذج من الشعر الثوري العالمي ، مثل قصائد ناظم حكمت وبابلونيرودا ولوركا ٠ واراغون ٠٠ الخ٠

سيف ذو حدين

ان العوامل السابقة التي ساهمت الى حد بعيد بتميز القصيدة الفلسطينية في ظل الاحتلال ، وحرارتها ، حيث كانت القصيدة في حقيقة الامر تنبض بالحياة كالدم الحار في لحم الانسان ،

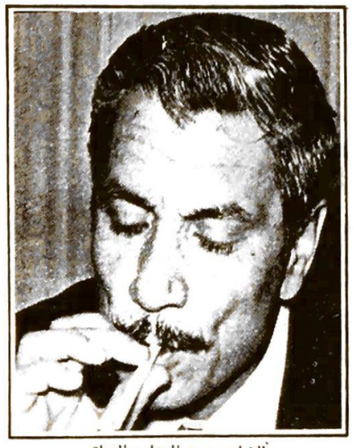

الشاعر عبد الوهاب البياتي

الشاعر نزار قباني

تلك العوامل آنئي ساهمت في انتشار القصيدة المقاومة انتشار النار في الهشيم ، نار الثائر الفلسطيني في هشيم الانظمة العربية وهزائمها ٠٠ تلك العوامل ذاتها كان لها اثر سلبي ايضا في بنية القصيدة العربية الحديثة في ظل الاحتلال الصهيوني ٠

اولا : جمهور الشعر العربي ، متحيز للنمط الكلاسيكي في الشعر كونه لم يخرج بعد من النمط الاقطاعي للانتاج وعلاقات الانتاج والذي يبدو واضحا في العلاقات الاجتماعية والبناء الفوقي للمجتمع العربي في فلسطين المحتلة ، وهذا يتطلب من الشاعر العربي الحديث عدم قطع العلاقة نهائيا مع النمط القديم في نتاج الشعر ، خشية قطع العلاقة مع جمهوره ٠

ثانيا : لم يستطع الشعراء الشباب قبل هزيمة حزيران كسب وسائل النشر باللغة العربية الى جانب حركتهم الشعرية ، فكانت طريقتهم الاولى في ايصال شعرهم الى الجماهير هي الالقاء في امسيات وندوات شعرية وجماهيرية وسياسية مختلفة ٠٠ وهذا يتطلب تجهيز القصيدة للالقاء المؤثر بالجمهور مما يضطر الشاعر الى اشباع قصائده بالنبرة الخطابية والمباشرة التقريرية ٠٠

ثالثا : حزبية القصيدة ، ومحاولة بعض هؤلاء الشعراء وفي مقدمتهم ـ سالم جبران ـ ، كتابة القصيدة الحزبية ، وانشاء آلادب الحزبي ٠٠ ولكن لم يوفقوا في ذلك تماما ليس لنقص في الهدف ، انما لعدم اكتمال الموهبة والادوات الفنية المساعدة الاخرى ، مما اوقعه في « الشعاراتية » الواضحة ٠

« كلمات من القلب »

انطلاقا من كل ما سبق نستطيع القول : ان ديوان الشاعر « سالم جبران » الاول « كلمات في القلب » جاء بداية طيبة ، وخطوة سليمة على طريق الشعر الثوري المقاوم ، الا انه كان يختصر كل ايجابيات وسلبيات بدايات الشعر الفلسطيني المقاوم في الارض المحتلة قبل هزيمة حزيران ١٩٦٧ ٠

فالديوان الذي لم يرتفع الى مستوى الشعر الثوري العالمي ، ارتفع الى هموم الجماهير المناضلة في ظل الاحتلال الصهيوني ٠ ومن هنا حمل بعض سمات الشعر الثوري العالمي ٠ لقد تميز ديوان « سالم » هذا بأنه كلمات صادقة من القلب ، ، وبأنه تعبير واعي ـ وفق الامكانيات المتاحة ـ عن حركة الواقع الجماهيري في الارض المحتلة ٠

ان تبلور الشاعر وادواته الفنية ربما جاء فيما بعد ، وتحديدا في ديوانه الثاني الذي سنتناوله في القسم الثاني من دراستنا هذه ٠

لقد كان اسلوب الشاعر في قصائده الاولى بدائيا من حيث تجريب استخدام التفعيلة عوضا عن الاوزان السلفية ٠ كما كانت مفرداته عادية وصوره فقيرة معظم الاحيان ، رغم محاولاته المستمرة الكتابة بالصورة واعتماد القصيدة المصورة تأثرا بمايا كوفسكي ، ربما ٠ ومع هذا نجح في اكثر من مرة نجاحا مؤثرا ، خاصة عندما كان يصور رفاق طفولته بصور بريئة وأسلوب طفولي محبب ومفردات دافئة قريبة من القلب ٠

هادي دانيال

(٣١) راجع ديوان محمود درويش « عصافير بلا اجنحة » ٠٠ كما اعترف درويش بتأثره بنزار قباني اكثر من مرة ٠

(٣٢) يبدو تأثر « سالم جبران » بالبياتي واضحا في قصائد « جبران » عن اسبانيا ، وموسكو ٠٠ وقصائده القصيرة جدا « اشعار عراقية » ٠

كتاب جديد

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

النظرية والممارسة في عشر سنوات

ثورة مستمرة
لاقامة المجتمع الديمقراطي في فلسطين
THE REVOLUTION CONTINUES FOR THE LIBERATION OF MAN AND LAND

انقضت عشر سنوات على انطلاقة الجبهة الشعبية ٠٠٠ عشر سنوات نضالية كفاحية فيها الالم والمرارة وفيها الثقة والامل ٠٠٠ فيها القضايا الشائكة والمعقدة وفيها الانجازات والمكتسبات التي تحققت للثورة وللجماهير وللوطن ، وفيها من الدروس والعبر ، ما يجب ان يشكل اساسا لعملية المراجعة والنقد والتقييم للمسيرة في مراحلها الماضية ومراحل عملها القادمة ، قائمة على اسس اكثر وضوحا وسلامة ٠

وفي هذه المناسبة ، اصدر المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعميما سياسيا لكافة الاعضاء ، وقد اصدرت هذا التعميم لجنة الاعلام المركزية في كراس يحتوي على ١٢٨ صفحة ، تضمن ايضا الكلمة التي القاها الرفيق الامين العام للجبهة الدكتور جورج حبش في الذكرى العاشرة لانطلاقة الجبهة ٠

التعميم يجيب على هذه الاسئلة :

١ ـ ما هي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ؟

٢ ـ لماذا الجبهة الشعبية على الساحة الفلسطينية ؟! هل لوجودها هذا اية خصوصيات ؟

٣ ـ هل حققت الجبهة الشعبية حيثيات وخصوصيات وجودها ؟

٤ ـ ما هي الاشواط التي قطعتها ، وما هي الاشواط التي تنتظرها ؟

● ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولدت ووجدت لكي تعطي الثورة الفلسطينية محتواها الطبقي ، لكي تكون الثورة بقيادة الطبقة العاملة ، بقيادة الفقراء والمحرومين من ابناء شعبنا ٠

● ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجدت لكي تعطي الثورة الفلسطينية بعدها القومي ، ولكي تناضل بشكل ثابت ومستمر ، لربط الثورة ربطا عضويا وملموسا بالثورة العربية ، وربط حركة الجماهير الفلسطينية بحركة الجماهير العربية ٠

● ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجدت ، لكي تعطي للثورة الفلسطينية حزبها الثوري ، اداتها الثورية ، القادرة على تجاوز كل العقبات والعراقيل والقادرة على حل المعضلات ، وتحقيق الانتصار ٠

يقف التعميم بعد هذا طويلا عند المحتوى الطبقي للثورة ودور الطبقة العاملة القائد ، مطالبا بالالتزام الحقيقي والفعلي بنظرية الطبقة العاملة ، وبالاسهام الفعلي في نشر الثقافة الماركسية ـ اللينينية في اوساط الجماهير الفلسطينية والعربية ، مؤكدا ان تعميق وعي الجماهير الفلسطينية والعربية سيكون له الدور الهام والمباشر الذي يمكن الطبقة العاملة من ان تلعب دورها التاريخي ٠ وهذا لا يتم الا عبر مكاشفة واعية لطبقات الثورة ودور كل طبقة من هذه الطبقات في العملية الثورية التاريخية ، مشيرا الى اهمية الدراسة الطبقية الدقيقة لكل من هذه الطبقات ٠ ثم يستخلص التعميم في النهاية الاهداف التي يجب التوجه نحوها ، مؤكدا ان التوجه نحو القطاعات الواسعة من الطبقة العاملة الفلسطينية لتنظيمها وتعبئتها وحشد قواها ، ودفعها الى خوض النضال ، هو الاساس لكي تلعب هذه الطبقة دورها التاريخي المحدد لها في قيادة الثورة ، بل هو العامل الاساسي في تسييس الطبقة العاملة ضد اعدائها القوميين والطبقيين ٠

لقد حددت الجبهة الشعبية الافق القومي للثورة الفلسطينية ، والترابط الكفاحي المصيري بين حركة التحرر الوطني الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية وطالبت بالمزيد من الاهتمام الجاد بالساحات الثلاث : مصر ، سوريا ولبنان ، وبتعميق التحالف والتلاحم العضوي المصيري مع الحركات الوطنية التقدمية في هذه البلدان ، واشارت الى اهمية الاسناد الكامل المادي والسياسي والاعلامي والجماهيري والعسكري للقوى الثورية الجذرية التي تستهدف التغير الثوري ٠

وقد اكدت الجبهة الشعبية على ان بناء الحزب الثوري الذي يقود الجبهة الوطنية المتحدة وجيش الشعب ، هو المسار الحقيقي والحاسم على طريق الانتصار ٠

★ ★ ★

هذه هي التساؤلات الاساسية والموضوعات التي يعالجها هذا الكراس الهام ، والذي يمكن الحصول عليه من مراكز الجبهة الشعبية وبواسطة ص٠ ب ٤١٢ ـ بيروت ، لبنان ٠

سمير ... يعود للقدس ثانية

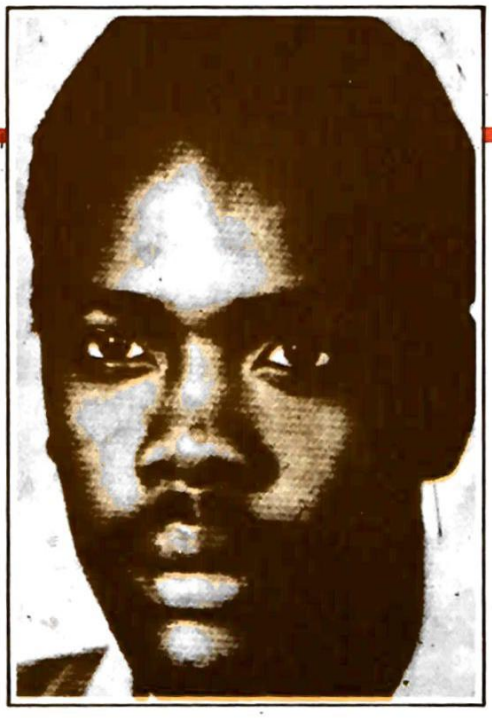

الحياة غالية لكنها ترخص وترخص كثيرا عندما تصبح ثمنا للحياة ... حقا كم من شمعة احترقت لكنها اضاءت طرقا للاخرين ... الا ترون كيف تذوب حبة القمح في التراب فتنبت مكانها عشرات الحبات في سنبلة واحدة .

سمير اية حياة انت ، اية شمعه ... اية حبة قمح ... لقد اعطيت مثالا للحياة كيف ترخص ... واعطيت مثالا لكل الشموع ومثالا لكل حبات القمح ...

سمير ايها الصخر الضاحك ... أيها الاسد المبتسم ... كنت تعرف ان ثمن الانتماء حياة المنتمي ... وكنت اول المنتمين .... وكنت من اكثر الرفاق اخلاصا لانتمائك ... كنت تصغي لتعليمات قيادتك جيدا ... وفي اللحظة التي ينتهي فيها صدور الامر يبدأ تفكيرك في وسائل وطرق تنفيذه ... كنت صادقا لانتمائك ... ومخلصا لوطنك ... ومتفانيا في حب شعبك وقضيتك ... كنت ارى فيك الوطن ... والشعب ... والقضية ... ارى فيك الثورة تستمر بركانا يلي بركانا .

سمير ايها القرار الصعب ... قليلون هم الذين يزداد تفاؤلهم عندما تشتد الظروف قساوة ... وقليلون هم الذين يترجمون تفاؤلهم بمزيد من العمل الشاق ... الصبور ... لقد كنت من هؤلاء القلائل ... بل كنت من خيرتهم .

سمير .. ايها الغامض في ميلادك ... او قل في ميلاد والدك ... لقد شغلت تفكير الكثيرين حول جنسيتك ... موطنك ... ميلادك ... مسقط رأسك وقد كانت سمرتك المرموقة تفتح المجال واسعا للاجتهاد حول جنسيتك تارة يعتقدون انك تشادي ... سوداني .. اوغندي ... اردني .. وتارة اخرى يعتقدونك فلسطينيا .. وكنت تعطيهم جوابا يشع منه عمقك الايديولوجي ... كنت تقول : ما الفرق ان كنت واحدا من فقراء احدى هذه البلدان ... انني انتمي لفقراء العالم ... والفقراء لا وطن لهم .. لكنهم اصحاب قضية واحدة ...

سمير ايها « العقرب » الذي لا يتوقف في قلب هذه الساعة التي لا حدود لها ... تسير قدما ... ودائما ... والى الامام ... ولا تعود للنقطة التي بدأت منها . تعمل في كل الاوقات ... وفي معظم اللحظات ... تفيق من نومك وتذهب لسريرك منهكا ... ولكن منشرحا ... مسرورا .. تهيء نفسك لليوم الجديد وللعمل الجديد ... ايها السمير كنت صارما كحد السيف وكنت رقيقا كالحمل الوديع ...

سمير .. كنت تنزل على الاعداء كالرعد ... كنت شبحا يبدو لهم في كل مكان ... تظهر في الفنادق .. وفي الجبل .. وفي الجنوب .. وفي فلسطين .. وفي اثينا ... تطاردهم في كل مكان ... كنت تشعر بالتعب اذا ارتاحوا .... وبالراحة اذا تعبوا ...

سمير .. كنت تحب الناس ... وهم يحبونك ... جماهيرك منتشرة في كل مكان ، يجيئونك من كل صوب ... ورغم ضيق الوقت لديك .. فقد كنت تعطي كل صديق حقه ...

سمير يا ظل الشهداء ... ستغيب عنا جسدا ، وستبقى فينا فكرا وممارسة ... نلومك لانك ذهبت قبلنا ... نودعك بالدمع لانك قريب من القلوب .. ونودعك بالابتسامة لانك فخر واعتزاز ...

سمير اني أراك تعود للقدس ثانية فهنيئا لك ولكل الشهداء ...

"ابوعلي ناصر"